

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن  
 والاه، أما بعد:  
 فإن للشعر سلطاناً على القلوب، وسطوةً على النفوس، وأثراً في نجاح البغية،  
 وبلوغ المأرب.

كما أن له تأثيراً في تغيير الطباع، وإنهاض النفوس، وهزّها إلى المكارم.  
 فالشعر أحد الفنون الجميلة التي يتذوقها الناس، ويستشهدون بها، ويتروّونها،  
 ويكون لها الأثر البالغ في نفوسهم، وإن كانوا يتفاوتون في ذلك على قدر تفاوتهم  
 في صفاء الذوق، وتقدير ما في المعاني من حكمة، وغرابة، وحسن التثام، أو تقدير  
 ما في الألفاظ من رونق، وحسن سبك، وشدة أسر، وجودة تركيب.  
 ولقد أجمع العلماء على أن الشعر كلامٌ حسنٌ حسنٌ، وقبيحٌ قبيحٌ.  
 ثم إنهم لا يجذون التمحُّض للشعر، بحيث يغلب على الإنسان، ويأخذ  
 بمجامع قلبه.

وإنما يستحسنون الإحماض فيه، والاستشهاد به، وأن يكون الاهتمام به ثانوياً  
 لا أولياً.  
 وكانوا يرتاحون لسماح جيده، ويصرفون شيئاً من أوقاتهم في صناعته، أو  
 تذوق بلاغته.

وما ذلك إلا لشدة تأثيره، ونصمته للحكم والحكمة.  
 جاء في صحيح البخاري عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من الشعر حكمة»<sup>(١)</sup>.

(١) البخاري (٦١٤٥).

ويروى: «لِحُكْمًا» كما في سنن أبي داود<sup>(١)</sup>.  
 أي إن من الشعر كلاماً نافعاً يَحْمِلُ على الحلم، والعلم، والعدل، والكرم،  
 ويمنع من الجهل، والسفه، والظلم، والشح، والبخل، والهلع.  
 وقيل: أراد بها المواعظ، والأمثال التي ينتفع بها الناس<sup>(٢)</sup>.  
 ولقد خرج النبي ﷺ في بيئة عربية تتنافس في نظم القصيد، والرَّجَزِ؛ فكان  
 من دواعي إعجابها، واعتباطها ما كان يفيض من قرائح شعرائها، وخطبائها في  
 المفاخرات، والمنافرات، والحمالات، والمهادنات.  
 وما كان لكل عربي أن يفتق لسانه بقول الجيد من الشعر أو النثر؛ فقد يأتي الجليل  
 والجيلان والقبيلة العظيمة لا يظهر فيها شاعر أو خطيب يعلي صوتها، ويعدد من  
 عام إلى عام مآثرها، ويرفع - بما ينشؤه - الضيم عن أهلها، ويُرهب - بسلطان  
 بلاغته - عدوَّها.  
 ولقد كان الشعر آنذاك أشبه بوسائل الإعلام في عصرنا الحاضر؛ فكان له  
 صولةٌ وجولةٌ، ونفوذٌ ووقعٌ في النفوس؛ فكان يخلد المآثر، ويبين المروءات والمكارم.  
 ولقد أدرك النبي ﷺ هذه الحقيقة؛ فكان للشعراء نصيب عنده - عليه الصلاة  
 والسلام - وذلك من خلال توجيهه إياهم، واستماعه لهم، واستنشادهم شِعْرَهُمْ،  
 وحَضُّهُمْ على نصرته الإسلام، والدفاع عنه، وبيان محاسنه؛ فكان يشجعهم،  
 ويسددهم، ويدعو لهم، ويكافؤهم، ويستشهد بشعرهم، وربما استوقفهم وناقشهم.  
 وله في حواراته مع الشعراء أخبار يطول ذكرها.  
 وربما تمثَّل بالشعر في مجلسه؛ ففي الصحيحين عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال:  
 أصابت أصبعُ النبي ﷺ شيئاً، فدَمِيت.

(١) سنن أبي داود (٥٠١١ و ٥٠١٢).

(٢) انظر سنن أبي داود (٥٠١٢)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/ ١٠٢٣.

وفي لفظ: بينما نحن جلوس مع رسول الله ﷺ في بعض المشاهد إذ أصابه حجر، فعثر، فدميت أصبعه فقال:

هل أنت إلا أصْبُعُ دَمِيَّتٍ وفي سبيل الله ما لقيت<sup>(١)</sup>

وعن عكرمة قال: سألت عائشة -رضي الله عنها-: هل سمعت رسول الله ﷺ يتمثل شعراً قط؟

فقلت: أحياناً إذا دخل بيته يقول: «ويأتيك بالأخبار من لم تزود»<sup>(٢)</sup>.

وقوله: «ويأتيك بالأخبار من لم تزود» هذا عَجَزَ بَيْتٍ لطرفه ابن العبد في معلقته المشهورة، وصدرة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً .....

وهكذا كان شأن كثير من السلف -رضي الله عنهم- قال ابن عباس -رضي الله عنهما- كان أبو بكر كثيراً ما ينشد:

إذا أردت شريف الناس كلهم فانظر إلى ملك في زي مسكين

ذاك الذي حسنت في الناس قائلته وذاك يصلح للدنيا وللدين<sup>(٣)</sup>

أما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلقد كان نَقَّاداً بصيراً بالشعر، له فيه الآراء الفاحصة، والنظرات الثاقبة، والأحكام الصائبة.

قال محمد بن سلام عن بعض أشياخه قال: «كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر»<sup>(٤)</sup>.

(١) البخاري (٥٧٩٤) ومسلم (١٧٩٦).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٩٢) وقال الألباني في صحيح الأدب المفرد (٦٠٨): «صحيح».

(٣) انظر غُرر الخصاص للوطواط ص ٣٦.

(٤) البيان والتبيين ١ / ٢٤١.

وكان ﷺ يُعَجَّبُ بزهير، ويفضله على غيره، وكان يتمثل بقوله:  
**فإن الحق مقطعه ثلاثٌ يمين أو نفاراً أو جلاء**  
 يريد ثلاث خصال؛ فمنها نفاً: أي تناهراً إلى رجل يتبين حجج الخصوم،  
 ويحكم بينهم، ومنها يمين، ومنها جلاء: وهو أن ينكشف الأمر، ويتجلى، فتُعلم  
 حقيقته، فيُقضى به لصاحبه دون خصام ولا يمين.

فكان عمر ﷺ يتعجب من معرفته بمقاطع الحقوق - كما يقول النووي -<sup>(١)</sup>.

وقال ابن هشام رحمته الله: «لما سمع عمر رحمته الله قول زهير:

**فإن الحق مقطعه ثلاثٌ يمين أو نفاراً أو جلاء**

قال: «لو أدركته لوليتته القضاء؛ لمعرفته ما تثبت به الحقوق»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن رشيقي القيرواني: «وسمي زهير قاضي الشعراء بهذا البيت»<sup>(٣)</sup>.

وبعد فهذه توطئة، ومدخل بين يدي هذا الكتاب الصغير في حجمه، الكبير في  
 مضمونه، الفريد في بابه، النادر في موضوعه.

ذلك الكتاب الذي رقمته يراعة العلامة اللغوي الكبير أحمد بن فارس رحمته الله.

وهو يدور حول الاستشهاد بالشعر، وذلك بذكر الأبيات التي تصلح للتمثل  
 بها في مقامات مختلفة.

وقد ساقه ابن فارس في معرض حسن خلاب، وأسلوب أدبي جذاب.

والباعث إلى العناية بهذا الكتاب، والحرص على نشره أمور منها ما يلي:

١ - لفت الأنظار إلى كتاب (أبيات الاستشهاد)، والرغبة في أن يأخذ حظه من

(١) انظر نوادر في الأدب لمحمد المكي بن الحسين ص ١٧٧.

(٢) انظر شرح (بانت سعاد) لابن هشام ص ١٦، وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري  
 ص ٣٤٢.

(٣) العمدة لابن رشيقي ١/ ٥٤.


الذيوع والانتشار.

٢- الرغبة في شرح ما قد يشكل مما ورد في ذلك الكتاب.

٣- إضافة ما ييسر إضافته مما يناسب الاستشهاد به؛ ذلك أن ابن فارس لم يقصد بكتابه الاستقصاء، وإنما قصد التمثيل؛ فالذي تركه أكثر بكثير مما أورده. ثم إنه من علماء القرن الرابع الهجري، وقد جدت بعده ثقافات وآداب؛ فكان فيها الكثير مما يصلح لمزيد من الاستشهاد لما ورد ذكره من المضارب في تلك الرسالة اللطيفة الماتعة.

٤- أن الاستشهاد بالشعر مهيج مسلوك؛ حيث كان أفاضل الناس وأكابرهم قديماً وحديثاً يأخذون به إذا عرض لهم ما يعرض. وقد مرّ قبل قليل نماذج من ذلك.

ومما يذكر -أيضاً- في هذا السياق أن عمرو بن العاص قال لمعاوية -رضي الله عنهما- لقد أعياني يا أمير المؤمنين أشجاع أنت أم جبان، فقال معاوية:

شجاع إذا ما أمكنتني فرصةً وإلا تكن لي فرصة فجبان  
وكان معاوية  كثيراً ما ينشد:

إنّا إذا مالت دواعي الهوى وأنصت السامع للقائل  
واعتلج الناس بألبابهم نقضي بحكم عادل فاصل  
نخاف أن تسفّه أحلامنا فنخمل الدهر مع الخامل<sup>(١)</sup>  
وأراد المأمون يوماً الخروج للغزو، فوقفت له جارية من جواريه بالبواب، وقالت: قتلني يا سيدي؛ تريد ثنيّه عن الغزو؛ فأنشد قول الأخطل:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

(١) انظر أسرار الملوك للطرطوشي ص ٧٦.

ثم تولى عن الجارية، وسار إلى الغزو<sup>(١)</sup>.

ومر الشعبي رضي الله عنه يقوم يشتمونه، فتمثل بقول كثير عزة:

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلّت  
أسيئ بني أو أحسنني لا ملومة لدينا ولا مقلية إن تقلّت<sup>(٢)</sup>  
وأذن يزيد بن عمر بن هبيرة للناس، فدخلوا عليه في يوم شديد الحرّ، وعليه  
قميص خلق مرقوع الجيب؛ فجعلوا ينظرون إليه، ويعجبون منه؛ ففطن لهم،  
فأنشد:

قد يُدرك الشرفَ الفتى ورداؤه خَلِقُ وجيب قميصه مرقوع<sup>(٣)</sup>  
ودخل الشيخ عبدالرزاق الشيبني - سادن بيت الله الحرام - على الحسن بن أبي  
نمي - شريف مكة - يستأذنه في السفر، وركوب البحر، فأنشده الشريف قول  
الطغرائي من لاميته:

فيم اقتحامك لُجَّ البحر تركبه وأنت تكفيك منه مَصَّةُ الوشل  
فأنشده الشيخ عبدالرزاق الشيبني على البديهة:

أريد بَسْطَةَ كَفِّ استعين بها على قضاء حقوق للعلاقبلي  
فأمر له الشريف بقضاء دينه، وأمر له بألف أحرر، وترك الشيخ السفر.<sup>(٤)</sup>  
٥- أن مادة هذا الكتاب مما يحتاج إليه الكاتب، والخطيب، والمتكلم، وغيرهم

(١) انظر القصة بتمامها في المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج المعافى  
الجريري ١/ ٤٢٥-٤٢٧.

(٢) بهجة المجالس لابن عبدالبر ٢/ ٢٣٦.

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ٦/ ٣٢٠.

(٤) انظر هكذا علمتني الكتب لمحمد بن سعود الحمد، ص ٩٠-٩١.

من يريد الارتقاء بقلمه، ومَنْطِقَه، وخلقه.

٦- أن هذا الكتاب نوع من التأليف لطيف، ولم يسبق -فيما أعلم- أن أفرده أحد من أهل العلم أو الأدب قبل ابن فارس.

ولا يعني ذلك أن هذه المادة لا توجد البتة، بل إنها مبثوثة متناثرة في غضون كتب الأدب، والتواريخ، والسير، غير أن جمعها على نحو ما جاء في رسالة ابن فارس لم يكن معروفاً.

٧- أن الاطلاع على مثل هذا الكتاب مما يقوي العارضة، ويثبت الحجة، ويوسع المدارك، ويعين على حسن الاستشهاد، وإيقاع الكلام في أحسن مواقعه.

٨- أن الذي يُحسن الاستدلال والاستشهاد يَكْبُرُ في عيون ذوي الفضل، قال ابن فارس رحمته الله في ختام هذا الكتاب: «وهذه جمعية لم أظفر بمثلها؛ فرحم الله من فهمها وحفظها، وأورد كل بيت في محله؛ لِيَجِلَّ عند خَلِّه». <sup>(١)</sup>

٩- أنه صدر من إمام عالم لغوي أديب نَقَّاد، وذلك مما يضيف على الكتاب قوة وقبولاً.

١٠- أن هذه المضارب، والشواهد التي أوردها ابن فارس تحتوي على تجارب نافعة، ولفترات تربوية بارعة، سواء في الصداقة، أو في تقلب الأحوال، أو في تدبير المعيشة، أو في حسن التعامل مع الناس، أو الترغيب في مكارم الأخلاق، أو التحذير من مساوئها، أو نحو ذلك؛ فهي مما يمكن إدراجه ضمن الشعر التعليمي، أو التعليم والتربية بالشعر، أو التدريب على تنزيل الشعر منازل.

١١- أن للشعر أثره البالغ في النفوس -كما مر- فكثيراً ما ينهض الرجل للعمل الصالح يكون في غفلة عنه، وما ينبهه إلا بيت شعر يحتوي على حكمة، ويستشهد به في حينه.

(١) نوادر المخطوطات ١/ ١٧٧.

قال ابن جريج رضي الله عنه: «ما ظننت أن الله - عز وجل - ينفع أحداً بشعر عمر ابن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله:

بِاللهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ      ماذا أردت بطول المكث في اليمن  
إن كنت حاولت دنيا أو نَعِمْتَ بها      فما أخذت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الرجوع إلى مكة، فخرجت مع الحاج وحججت»<sup>(١)</sup>.

وجاء هذا الخبر في وفيات الأعيان أن ابن جريج قال: «كنت مع معن بن زائدة باليمن فحضر وقت الحج، ولم تحضرني نية، فخطر ببالي قول عمر ابن أبي ربيعة المخزومي:

بِاللهِ قَوْلِي لَهُ فِي غَيْرِ مَعْتَبَةٍ      ماذا أردت بطول المكث في اليمن  
إن كنت حاولت دنيا أو نَعِمْتَ بها      فما أخذت بترك الحج من ثمن

قال: فدخلت على معن، فأخبرته أني قد عزمتم على الحج، فقال لي: ما يدعوك إليه ولم تكن تذكره؟

فقلت: ذكرت بيتين لعمر بن أبي ربيعة، أنشدته إياها، فجهزني، وانطلقت»<sup>(٢)</sup>.  
ويقول الدكتور عبدالوهاب عزام رضي الله عنه: «كان لي صديق أيام الشباب؛ فصلينا معاً مرة، فاقترص على الفرض، ولم يصل السنة، فأنشدته بيت المتنبي:  
ولم أر في عيوب الناس شيئاً      كنقص القادرين على التمام  
فكان يقول لي من بعد: كلما هممت بترك السنة تذكرت بيت صاحبك؛ فصليتها»<sup>(٣)</sup>.

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ١/ ١١١-١١٢.

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ١/ ٥١٢.

(٣) الشوارد د. عبد الوهاب عزام ص ٢٨٤.



فلهذه الأسباب وغيرها انبعثت الرغبة إلى العناية بهذا الكتاب.  
 أما حُطّة هذا الكتاب فقد اشتملت على هذه المقدمة، وقسمين، وخاتمة، وذلك  
 كما يلي:

المقدمة: وقد اشتملت على ما يلي:

- مكانة الشعر، وأثره.

- بيان شيءٍ مما ورد في السيرة النبوية، وسيرة السلف بشأن الشعر.

- تعريف موجز بكتاب أبيات الاستشهاد.

- الباعث على نشر كتاب (أبيات الاستشهاد).

- عمل الباحث في إخراج هذا الكتاب.

القسم الأول: دراسة لابن فارس وكتابه (أبيات الاستشهاد) وتحتة فصلان:

الفصل الأول: ترجمة لابن فارس، وتحتة أربعة مباحث:

المبحث الأول: حياة ابن فارس، وسيرته.

المبحث الثاني: علوم ابن فارس وتلاميذه.

المبحث الثالث: آثار ابن فارس.

المبحث الرابع: شعر ابن فارس، ونظراته في النقد والأدب.

الفصل الثاني: دراسة لكتاب (أبيات الاستشهاد).

وتحتة ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف بكتاب (أبيات الاستشهاد).

المبحث الثاني: مجمل ما احتوى عليه كتاب (أبيات الاستشهاد).

المبحث الثالث: متن كتاب (أبيات الاستشهاد).

القسم الثاني: شرح كتاب (أبيات الاستشهاد).

الخاتمة: وتتضمن ذيلًا لأبيات الاستشهاد، حيث ذُكر فيها مضارب كثيرة،

وشواهد عليها على نحو ما ذكره ابن فارس؛ تتميماً للفائدة.

هذه - بإجمال - هي الخطة التي سيسير عليها هذا الكتاب.

أما عملي في الشرح فيتلخص فيما يلي:

- ١- اعتمدت على النسخة التي حققها العلامة عبدالسلام هارون رحمته الله فهي - كما يقول - نسخة فذة في العالم، وسيأتي الحديث عنها عند التعريف بالكتاب.
- ٢- إثبات متن الكتاب مجرداً، وذلك في الفصل الثاني من القسم الأول؛ لتسهيل قراءته مجردة لمن أراد ذلك، ثم كتابته مرة أخرى في الفصل الثاني؛ لأجل الشرح؛ حيث يُكْتَبُ المتن في أعلى الصفحة، ثم توضع عليه الحواشي والتعليقات في أسفل الصفحة.
- ٣- ترقيم المضارب التي استشهد عليها ابن فارس بالأبيات، مثال ذلك قوله: «وكان إذا رأى ذا مودةٍ قد حال عما عهدُهُ، أنشدَهُ: ليس الخليلُ على ما كنتَ تعهدُهُ      قد بدَّلَ اللهُ ذاكَ الخِلَّ ألواناً»<sup>(١)</sup> يوضع قبل هذا المضرب رقم (١) هكذا: ١- وكان إذا رأى ذا مودة... الخ وهكذا البواقي؛ لأن أصل الكتاب جاء بدون ترقيم، والترقيم ييسر فهم المقصود، ويُفصِّلُ كُلَّ مضربٍ عن غيره.
- وهذا الترقيم خاص بالمتن المشروح دون المتن المجرد.
- ٤- الإفادة من تعليقات العلامة عبدالسلام هارون على أصل الكتاب، وتمييز ما ينقل عنه بتذييله بحرف (ه).
- ٥- عزو أبيات الأصل إلى قائلها في الحاشية، وقد عزوت أكثرها إلى قائلها، أو مصادرها بحسب ما تيسر لي من البحث والاطلاع.

(١) نوادر المخطوطات ١/ ١٥٥.

وأما الباقي فلم أجده بحسب ما اطلعت عليه من المصادر. وقد تكون موجودة في مصادر أخرى لم أطلع عليها، ولا يبعد أن تكون تلك الأبيات من مقول بعض معاصري ابن فارس الذين لم يكن لهم حظ من الشهرة.

وقد تكون من مقول ابن فارس نفسه، فهو - كما سيأتي - أديب وشاعر. ٦- شرح أبيات الأصل، وذلك بذكر بحورها الشعرية، وتحليل ألفاظها، ثم التعرض لبيان معنى البيت، ومناسبته، وتعلّقه بالمضرب. ٧- زيادة أبيات تصلح للاستشهاد لما ذكره ابن فارس في الأصل، وعزوها لقائلها ما أمكن، وإلا ستورد بدون عزو؛ لأن أكثرها مما يُمَرُّ بي، أو مما أحفظه دون أن أعرف قائله.

كذلك لن تعزى تلك الشواهد إلى مصادرها، للسبب ذاته، ولأجل ألا يكبر حجم الكتاب؛ إذ الأبيات التي أُورِدَتْ شواهد على الأصل كثيرة؛ لذا لن يعزى منها إلا ما كانت له مناسبة، أو يدور حوله تعليق، أو إشكال، أو خلاف، أو قصة.

ثم إن الأبيات التي ستورد تكاد تكون مما جرى مجرى الأمثال؛ فكانت العبرة بعموم لفظها، لا بخصوص سببه.

٨- إيرادُ بعض اللطائف والملح التي تتعلق ببعض المضارب والشواهد. ورغبةً في ألا يثقل الكتاب كثيراً لم أشأ الإطالة في الشرح؛ لئلا يخرج الكتاب عن مساقه، وإلا فإن الاستطراد، والإطالة لا يخلوان من فائدة - كما هو صنيع بعض الشراح -.

غير أن هذه الطريقة قد تخرج بالموضوع عن أصله، وقد تُوصِل إلى حدّ الإملال.

وإنما كان الحرص على إيراد الشواهد؛ ليتسنى فهم المقصود، ولأجل أن تُلحق  
بنظائرها، وتنزل منازلها.  
فهذا -تقريباً- هو مجمل ما سيسير عليه العمل في إخراج هذا الكتاب، والله  
المستعان، وعليه التكلان.  
ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أشكر الله -عز وجل- على تيسيره،  
وإعانتة، وأسأله القبول، والإخلاص في القول والعمل، كما أسأله -جلت  
قدرته- أن يغفر لابن فارس، ويرفع درجاته، ويجزيه عن العلم وأهله خير الجزاء.  
كما أسأله -تبارك وتعالى- أن يجزي خير الجزاء كلَّ من أعان على إخراج هذا  
الكتاب مراجعة، أو تصحيحاً، أو مشورة؛ والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على  
نبينا محمد وآله وصحبه.

محمد بن إبراهيم الحمد

الزلفي : ص.ب : ٤٦٠

١٩/٨/١٤٣١هـ

جامعة القصيم - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

[www.toislam.net](http://www.toislam.net)  
[alhamad@toislam.net](mailto:alhamad@toislam.net)

**القسم الأول**  
**دراسة لابن فارس وكتابه**  
**(أبيات الاستشهاد)**

وتحتة فصلان:

الفصل الأول: ترجمة ابن فارس

الفصل الثاني: دراسة لكتاب (أبيات الاستشهاد)



## الفصل الأول ترجمة ابن فارس

وتحتة:

- المبحث الأول: حياة ابن فارس ، وسيرته
- المبحث الثاني: علوم ابن فارس ، وتلاميذه
- المبحث الثالث: آثار ابن فارس
- المبحث الرابع: شعر ابن فارس ، ونظراته في النقد والأدب





### المبحث الأول: حياة ابن فارس، وسيرته

أولاً: مولد ابن فارس ونشأته: هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد ابن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، والمشهور بابن فارس. ولد في أوائل القرن الرابع الهجري، ولم يذكر أحد من أصحاب التراجم الأقدمين تاريخاً محدداً لميلاده، لكنه - كما ذكر بعض الباحثين المحدثين - يدور حول عام ٣١٢هـ.

وقد ولد بقزوين، ونشأ بهمدان، وكان أكثر مقامه في الري، لكنه رحل إلى بلاد كثيرة؛ لتلقي العلم.

وكان أبوه فقيهاً شافعيًا لغويًا، روى عنه ابنه أبو الحسين في مقاييس اللغة، وفي الصاحبي، ومتخير الألفاظ، واللامات.

والرازي نسبة إلى الري، والزاي زائدة فيها كما زادوها في المروزي عند النسبة إلى مرو الشاهجان<sup>(١)</sup>.

ويؤكد بعض الباحثين أنه من أصل عربي، وينفي أن يكون أعجمياً، يقول الأستاذ هلال ناجي في مقدمة تحقيقه لكتاب متخير الألفاظ لابن فارس: «وقد زعم بعضهم أنه من أصل أعجمي، وهو وهم لا دليل عليه، غير ما قيل من أنه كان يتكلم بلسان القزاونة، والواقع أن إيران في القرون الإسلامية الأولى كانت تزخر بالقبائل العربية التي رحلت أيام الفتوح واستوطنتها، وليس في سلسلة

(١) انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤/ ٨٢ و ٣٨ و ٢١٨، والعبر للذهبي ٢/ ٣٣٢ و ٣٦٧، وبغية الوعاة ١/ ٣٥٢، وإنباه الرواة للقفطي ١. ٩٥، وانظر مقدمة متخير الألفاظ لابن فارس حققه وقدم له الأستاذ هلال ناجي ص ١٤-١٥.

نسب ابن فارس، اسم غير عربي، فإذا أضفنا لذلك أن تكلمه بلسان القزاونة أمر طبيعي تمليه ظروف المجاورة للسكان الأصليين اتضح أن لا دليل يدعم زعم الزاعمين أنه غير عربي، بل العكس هو الصحيح؛ ذلك أن ابن فارس كان شديد العصبية للعربية في عصر استفحلت فيه دعاوى الشعوبيين، يكشف عن ذلك كتابه الصحابي في فقه اللغة، وهو تعصب يميله الانتساب إليهم على الأغلب.

وبالإجمال فإن انتسابه للعرب أقرب للصواب في رأينا<sup>(١)</sup>.

وعلى كل حال فأيّاً كان انتسابه فذلك لا يضير؛ فحبه للعربية، وعصبية لها نابع من حبه للإسلام، ولغته، وأهله.

والإسلام دين الناس كافة، ومن خالطت بشاشته قلبه - أحبه، وأحب لغته،

ورسوله ﷺ.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً من أحوال أئمة الإسلام والعربية من غير العرب.

ثانياً: شيوخ ابن فارس: أخذ ابن فارس العلم عن كثيرين منهم:

١- والده فارس بن زكريا ت ٣٦٩هـ وقد مرّ الحديث عنه.

٢- علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ٢٥٤-٣٤٥هـ.

٣- سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت ٣٦٠هـ.

وغيرهم كعلي بن عبدالعزيز المكي، وأحمد بن الحسن بن الخطيب.

ومن سمع منهم أبو أحمد بن أبي الثيار، وعبدالرحمن بن حمدان، وأحمد بن

محمد بن بُندار، وعلي بن محمد بن مهرويه، وغيرهم كثير<sup>(٢)</sup>.

(١) مقدمة كتاب متخير الألفاظ لابن فارس ص ٩-١٠.

(٢) انظر معجم الأدباء ٤/ ٨٢ و ٣٨ و ٢١٨، والعبر للذهبي ٢/ ٣٣٢ و ٣٦٧، وبيغية الوعاة

للسيوطي ١/ ٣٥٢، وإنباه الرواة ١. ٩٥، وانظر مقدمة متخير الألفاظ ص ١٤-١٥.

ثالثاً: وفاة ابن فارس: أما وفاته فكانت سنة ٣٩٥هـ على الرأي الصحيح كما رجَّح ذلك العلامة عبد السلام هارون رحمته الله وغيره. وروى أكثر من ترجم له أنه قال قبل وفاته بيومين:

يارب إن ذنوبي قد أخطت بها علماً وبإعلاني وإسراري  
أنا الموحد لكنني المُقَرَّبُ بها فهب ذنوبي لتوحيدتي وإقرارتي<sup>(١)</sup>

رابعاً: أخلاق ابن فارس: امتاز ابن فارس بأخلاق العلماء حقاً، فقد كان رحمته الله ورعاً تقياً شديد التواضع، وفيماً لأساتذته، برأ بهم، أميناً في النقل عنهم. وتتضح هذه الخصلة الطيبة حين يقول في كتابه (الصاحبي): «والذي جمعناه في مؤلفنا هذا مُفَرَّقٌ في أصناف مؤلفات المتقدمين - رضي الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء-».

وإنما لنا فيه اختصار مبسوط، أو بسط مختصر، أو شرح مشكل، أو جمع متفرق<sup>(٢)</sup>.

يقول هذا مع أن كتاب (الصاحبي) من أعظم ما أُلِّفَ في بابه، بل هو البداية الحقيقية لعلم فقه اللغة - كما سيأتي بيانه - . وكان جواداً كريماً لا يكاد يرد سائلاً، حتى إنه كان يهب ثياب جسمه، وفرش بيته.

قال ابن الأنباري: «وكان له صاحب يقال له أبو العباس أحمد بن محمد الرازي

(١) انظر معجم الأدباء ٤ / ٨٠، والمزهر للسيوطي ١ / ٤١٤، وبغية الوعاة، ووفيات الأعيان

لابن خلكان ١ / ١٠٠، ومقدمة معجم المقاييس تحقيق عبد السلام هارون ١ / ١٠ .

(٢) الصاحبي ص ٢٠ .

المعروف بالغضبان، وسبب تسميته بذلك أنه كان يخدمه ويتصرف في بعض أموره، قال: فكنت ربما دخلت فأجد فرش البيت أو بعضه قد وهبه، فأعاتبه على ذلك، وأضجر منه؛ فيضحك من ذلك، ولا يزول عن عادته.

فكنت متى دخلت عليه ووجدت شيئاً من البيت قد ذهب علمت أنه قد وهبه؛ فأعبس، وتظهر الكآبة في وجهي؛ فيسطني ويقول: ما شأن الغضبان؟ حتى لحق بي هذا اللقب منه، وإنما كان يهازني به»<sup>(١)</sup>.

---

(١) نزهة الألباب للأبباري ص ٣٢١-٣٣٢، وانظر مقدمة معجم مقاييس اللغة ١/ ٨-٩.

### المبحث الثاني: علوم ابن فارس، وتلاميذه

أولاً: علوم ابن فارس: أما علومه فكانت متنوعة شاملة لا سيما اللغة التي أتقنها، وأكثر من التأليف في فروعها، وشهر بها؛ ودعي بـ: اللغوي. ويرجع ذلك إلى مؤلفاته القيمة التي كان لها أثر كبير في الدراسات اللغوية. وكان صاحب عقلية جبارة، وموهبة فذة مُبتَكِرَة، وقد شهد له بذلك الكثير من القدامى والمُحدَثين، كالثعالبي، وابن خلكان، والصاحب بن عباد، وعبد السلام هارون، وغيرهم.

وكان فقيهاً شافعيًا، ويناصر مذهب مالك بن أنس.

ومن أخباره في ذلك: «أنه كان يناظر في الفقه، فإذا وجد فقيهاً أو متكلماً أو نحوياً كان يأمر أصحابه بسؤالهم إياه، وينظره في مسائل من جنس العلم الذي يتعاطاه، فإن وجده بارعاً جره في المجادلة إلى اللغة؛ فيغلبه بها.

وكان يحث الفقهاء دائماً على معرفة اللغة، ويلقي عليهم مسائل ذكرها في كتابه (فتيا فقيه العرب) ويخجلهم بذلك؛ ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة، ويقول: «من قصر علمه عن اللغة وغولط غلط»<sup>(١)</sup>.

ومن عجائب أخباره أنه كان شافعي المذهب، ثم صار مالكيًا في سنواته الأخيرة، قال: دخلتني الحمية لهذا البلد -يعني الري- كيف لا يكون فيه رجل على مذهب هذا الرجل المقبول على جميع الألسنة.<sup>(٢)</sup>

(١) إنباه الرواة ١/ ٩٤.

(٢) انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ٤/ ٨٣-٨٤.

وفي نزهة الألباء أنه قال حين غير مذهبه: «وصلتني الحمية لهذا الإمام المقبول القول على جميع الألسنة أن يخلو مثل هذا البلد -يعني الري- عن مذهبه فعمرت مشهد الانتساب إليه، حتى يكمل لهذا البلد فخره؛ فإن الريّ أجمع البلاد للمقالات والاختلافات في تضادها وكثرتها»<sup>(١)</sup>.

أما طريقته في النحو فطريقة الكوفيين؛ فقد أجمع الذين ترجموا له على ذلك. ويؤيد ذلك أنه يرجع إلى أحمد بن يحيى ثعلب إمام نحاة الكوفة، وسواه من أئمة الكوفة كالفرّاء، والمفضل الضبي، والكسائي، وأبي عبيد القاسم بن سلام. كما كان يستخدم مصطلحات الكوفيين النحوية كالحفّض، والنسّق، والنعّت مكان الجر، والعطف، والوصف عند البصريين.

وكما كان كوفياً في منهجه النحوي فهو كذلك كوفي في منهجه اللغوي، ويقول بما قال به الكوفيون في ذلك.

وبالرغم من كونه كوفيّ المذهب في النحو واللغة فإنه لم يكن متعصباً للكوفيين، بل كان سمحاً يستشهد بكلام البصريين، ورواياتهم؛ فهو كثير الرواية عن الخليل، والأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة، وكلهم بصريون. ومما يدل على ذلك -أيضاً- أن أكثر العلماء تأثيراً في بعض مؤلفاته ثلاثة: أولهم بغداددي، وهو ابن السكيت، وتأثير كتابه (الألّفاظ) ظاهر في كتاب (متخير الألفاظ لابن فارس).

وثانيهم كوفي، وهو ثعلب، ويبدو تأثيره في كتاب (الصاحبي) لابن فارس. وثالثهم بصري، وهو ابن دريد، ويبدو تأثير كتابه (الملاحن) في كتاب فتيا

(١) انظر نزهة الألباء للأنباري ص ٣٢١.

فقيه العرب لابن فارس<sup>(١)</sup>.

ثم إن ابن فارس لم يكن من العلماء المنزوين على أنفسهم، المكتفين بمجالس العلم والتعليم، بل كان مُتَّصلاً بالحياة أكمل اتصال، ماداً بسبب إلى نواحٍ شتى. وسيتضح شيء من تبحره في العلم، وتفنُّنه في شتى ضروبه عند الحديث عن آثاره.

ثانياً: تلاميذ ابن فارس: تتلمذ على يد ابن فارس خلقٌ كثير ومن أبرز هؤلاء التلاميذ الذين تذكرهم المصادر: بديع الزمان الهمداني ت ٣٩٨هـ، والصاحب بن عباد ت ٣٨٥هـ وهو القائل عن ابن فارس: «شيخنا أبو الحسين ممن رُزق حسن التأليف، وأمن فيه من التصحيف».

ومن تلاميذه أبو طالب مجد الدولة بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي، وعلي بن القاسم المقري، وأبو العباس أحمد بن محمد المعروف بال غضبان، وأبو محمد نوح بن أحمد الأديب اللوباسي، وأبو الفتح سليم ابن أيوب الرازي ت ٤٤٧هـ، وأبو زرعة روح بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق الرازي ت ٤٢٣هـ وغيرهم كثير<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر مقدمة كتاب متخير الألفاظ ص ٣٩-٤٣ .

(٢) انظر مقدمة كتاب متخير الألفاظ ص ١٥-١٦ .

### المبحث الثالث: آثار ابن فارس

- أولاً: معالم بارزة في آثار ابن فارس: ضرب ابن فارس بسهم وافر في حركة التأليف في عصره، وكان لتأليفه الأثر البالغ فيمن جاء بعده.
- وهذه التأليف منها المطبوع، ومنها المخطوط، ومنها المفقود.
- والذي يتأمل في مؤلفات ابن فارس يلحظ ما يلي:
- ١- جمال العرض، وحسن الاستشهاد والتعليل.
  - ٢- التنوع والتفنن؛ فلقد ألف في فنون شتى من العلم وإن كان أبرز تأليفه في اللغة؛ فلقد ألف في التفسير، والفقه، وأصوله، والسيرة، والأدب، وغير ذلك من فنون العلم.
  - ٣- الذوق العالي، والأدب الرفيع، ويتجلى ذلك في إيراده الحجج، ومناقشته للآراء، وبعده عن لغة التعالي والاستفزاز.
  - كما يتجلى ذوقه في عنوانات مؤلفاته؛ فالمطلع عليها يعجب من حسن اختياره للموضوعات، والعنوانات - كما سيتبين عند العرض لمؤلفاته -.
  - ٤- الأمانة العلمية، وتتجلى هذه الميزة بعزوه الكلام إلى قائله، ودقته في النقل دون تزويد، أو تحيز.
  - ٥- نزوعه إلى التجديد؛ فهو وإن كان يفيد كثيراً عن ممن سبقه، ويعترف لهم بالفضل، ويقول: «وإنما لنا فيه اختصار مبسوط، أو بسط مختصر، أو شرح مشكل، أو جمع متفرق» هو مع ذلك كله قد ترك بصماته الواضحة، وتجديده البارز، وابتكاره، واختراعه الذي يعدُّ معلماً من معالم تأليفه.



ولا أدل على ذلك من كتابيه (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) و (معجم مقاييس اللغة).

فهو أول من أطلق اصطلاح فقه اللغة، وأول من ابتكر فكرة الأصول والمقاييس -كما سيتبين ذلك عند استعراض آثاره-.

٦- بعده عن التعصب سواء لمذهبه الكوفي في النحو واللغة، أو مذهبه الفقهي الشافعي -كما مر- أو في نظرتة للقديم والحديث -كما في رسالته لأبي عمرو ومحمد بن سعيد الكاتب -التي سيرد ذكرها-.

فهذه بعض المعالم البارزة في آثار ابن فارس رحمته الله.

وسيتضح ما يؤكد تلك المعالم وغيرها عند استعراض آثاره في الفقرة التالية.

ثانياً: آثار ابن فارس المطبوعة: من آثار ابن فارس المطبوعة ما يلي:

١- (الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها)؛ فهذا الكتاب يعد مع كتابي ابن جني (الخصائص) و (سر صناعة الإعراب) البداية الحقيقية لفقه اللغة، وظهوره بصفته علماً مستقلاً.

وترجع أهمية كتاب (الصاحبي) إلى أمور عديدة لعل أهمها كونه أول كتاب في العربية يحمل اصطلاح (فقه اللغة).

وبه تأثر المؤلفون من بعده، واتخذوا هذا الاصطلاح فناً لغوياً مستقلاً.

وقد عالج ابن فارس رحمته الله في كتابه (الصاحبي) عدداً من الموضوعات التي

تعد من صميم فقه اللغة، وجمع في كتابه ما تفرق في كتب من سبقه.

قال رحمته الله في مقدمة كتابه: «والذي جمعناه في مؤلفنا هذا مفرق في أصناف

العلماء المتقدمين -رضي الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء-.

وإنما لنا فيه اختصار مبسوط، أو بسط مختصر، أو شرح مشكل، أو جمع متفرق»<sup>(١)</sup>.

ثم بعد ذلك شرع ﷺ في أبواب الكتاب التي تعد النواة الأولى في فقه اللغة، وذلك كحديثه عن نشأة اللغة، والخط العربي، وعن خصائص اللغة، ومزاياها. وكحديثه عن اختلاف اللغات، وأقسام الكلام، ومعاني الحروف. وكحديثه عن الخطاب المطلق والمقيد، وعن الحقيقة والمجاز، والقلب، والإبدال، والعموم، والخصوص، والحذف والاختصار، والاتباع، والنحت، والإشباع، وغيرها.

وبالجملة فإن الكتاب يحتوي على ٢٠٧ من الأبواب، ويقع في مجلد واحد. وقد طبع عدة طبعات، ومن أحسن تلك الطبعات طبعة البابي الحلبي، تحقيق السيد أحمد صقر، وتقع في ٦٣٧ صفحة.

ولعل من آخرها طبعة دار الكتب العلمية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

وقد علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، وتقع في ٢٣٨ صفحة.

٢- معجم مجمل اللغة: وقد اتبع ابن فارس في تنظيمه لمواد المجمل، وكذلك معجم المقاييس - كما سيأتي - طريقة لم يسبق إليها.

يقول الأستاذ عبدالسلام هارون ﷺ في مقدمة كتاب معجم مقاييس اللغة مبيناً نظام ابن فارس في معجميه المجمل والمقاييس<sup>(٢)</sup>: «جرى ابن فارس على طريقة فاذا بين مؤلفي المعاجم، في وضع معجميه: المجمل والمقاييس.

(١) الصاحبى ص ١٢.

(٢) وقد نقلت هذا الكلام على طوله؛ لقلة من يتفطن أو ينبه على طريقة ابن فارس في معجميه المذكورين.

فهو لم يرتب موادهما على أوائل الحروف وتقليباتها كما صنع ابن دريد في الجمهرة، ولم يطردها على أبواب أواخر الكلمات كما ابتدع الجوهري في الصحاح، وكما فعل ابن منظور والفيروز أبادي في معجميهما، ولم ينسّقها على أوائل الحروف فقط كما صنع الزمخشري في أساس البلاغة، والفيومي في المصباح المنير. ولكنه سلك طريقاً خاصاً به لم يفتن إليه أحد من العلماء، ولا نبه عليه. وكنت قد ظننت أنه لم يلتزم نظاماً في إيراد المواد على أوائل الحروف، وأنه ساقها في أبوابها هماً على غير نظام، ولكنني بتتبع المجمل والمقاييس ألفيته يلتزم النظام الدقيق التالي:

١- فهو قد قسم مواد اللغة أولاً إلى كتب، تبدأ بكتاب الهمزة، وتنتهي بكتاب الياء.

٢- ثم قسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة أولها باب الثنائي المضاعف والمطابق، وثانيها أبواب الثلاثي الأصول من المواد، وثالثها باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية.

٣- والأمر الدقيق في هذا التقسيم أن كل قسم من القسمين الأولين قد التزم فيه ترتيب خاص، وهو ألا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذي يليه؛ ولذا جاء باب المضاعف في كتاب الهمزة، وباب الثلاثي مما أوله همزة وباء ترتيباً طبيعياً على نسق حروف الهجاء.

ولكن في (باب الهمزة والتاء وما يثلثهما) يتوقع القارئ أن يأتي المؤلف بالمواد على هذا الترتيب: (أتب، أتل، أتم، أتن، أته، أتو، أتى)، ولكن الباء في (أتب) لا تلي التاء بل تسبقها، ولذلك أخرها في الترتيب إلى آخر الباب فجعلها بعد مادة (أتى).

وفي باب التاء من المضاعف يذكر أولاً (تخ) ثم (تر) إلى أن تنتهي الحروف، ثم يرجع إلى التاء والباء (تب) لأن أقرب ما يلي التاء من الحروف في المواد المستعملة هو الخاء.

وفي أبواب الثلاثي من التاء لا يذكر أولاً التاء والهمزة وما يثلثهما، بل يؤخر هذا إلى أواخر الأبواب، ويبدأ بباب التاء والجيم وما يثلثهما، ثم باب التاء والحاء وما يثلثهما، وهكذا إلى أن ينتهي من الحروف، ثم يرجع أدراجه ويستأنف الترتيب من باب التاء والهمزة وما يثلثهما.

وذلك لأن أقرب ما يلي التاء من الحروف في المواد المستعملة هو الجيم. وتجد -أيضاً- أن الحرف الثالث يراعى فيه هذا الترتيب، ففي باب التاء والواو وما يثلثهما يبدأ ب (توى) ثم (توب) ثم (توت) إلى آخره، وذلك لأن أقرب الحروف التي تلي الواو هو الياء.

وفي باب الثاء من المضاعف لا يبدأ بالثاء والهمزة ثم بالثاء والباء، بل يرجع ذلك إلى أواخر الأبواب، ويبدأ بالثاء والجيم (ثج) ثم بالثاء والراء (ثر) إلى أن تنتهي الحروف، ثم يستأنف الترتيب بالثاء والهمزة (ثا) ثم بالثاء والباء (ثب).

وفي أبواب الثلاثي من الثاء لا يبدأ بالثاء والهمزة وما يثلثهما ثم يعقب بالثاء والباء وما يثلثهما، بل يدع ذلك إلى أواخر الأبواب، فيبدأ بالثاء والجيم وما يثلثهما إلى أن تنتهي الحروف، ثم يرجع إلى الأبواب التي تركها.

وتجد -أيضاً- أن الحرف الثالث يراعى فيه الترتيب.

ففي باب الثاء واللام وما يثلثهما يكون هذا الترتيب (ثلم، ثلب، ثلث، ثلج)... إلخ.

وفي باب الجيم من المضاعف يبدأ بالجيم والحاء (جح) إلى أن تنتهي الحروف

(جو) ثم ينسق بعد ذلك (جأ، جب).

وفي أبواب الثلاثي من الجيم يبدأ باب الجيم والحاء وما يثلثها إلى أن تنتهي الحروف، ثم يذكر باب الجيم والهمزة وما يثلثها، ثم باب الجيم والباء، ثم الجيم والثاء، مع مراعاة الترتيب في الحرف الثالث، ففي الجيم والنون وما يثلثها يبدأ أولاً بـ (جنه) ثم (جنى) ويعود بعد ذلك إلى (جناً، جنب، جنث) إلخ. هذا هو الترتيب الذي التزمه ابن فارس في كتابيه (المجمل) و (المقاييس) وهو بدع كما ترى<sup>(١)</sup>.

٣- معجم مقاييس اللغة: وهذا الكتاب يكاد يكون أعظم كتب ابن فارس إن لم يكن أعظمها، بل يكاد يكون أعظم معجم ألف في اللغة العربية. وهو منهج جديد في التأليف المعجمي يشبه إلى حد ما منهجه في كتاب المجمل، ولكن المقاييس يحمل أفكاراً جديدة على المعجم العربي كله، ولذلك قال عنه ياقوت الحموي رحمته الله: «كتاب جليل لم يصنف مثله»<sup>(٢)</sup>. وقال عنه الأستاذ عبدالسلام هارون رحمته الله: «فإن كتابنا هذا لا يختلف اثنان بعد النظر فيه أنه فذ في بابه، وأنه مفخرة من مفاخر التأليف العربي، ولا إخال لغة في العالم ظفرت بمثل هذا الضرب من التأليف. ولقد أضفى ابن فارس عليه من جمال العبارة وحسن الذوق، وروح الأديب، ما يبعد به عن جفوة المؤلفات اللغوية، وعن ممارستها. فأنت تستطيع أن تتخذ من هذا الكتاب متاعاً لك إذ تبغي المتاع، وسنداً حين تطلب التحقق والوثوق.

(١) ٤٤-٤٢/١.

(٢) معجم الأدباء ١/٥٣٦، وانظر دراسات في المعاجم العربية د. أمين فاخر ص ٩٩.

والكتاب بعد كل أولئك يضم في أعطافه وثنياه ما يهب القارئ ملكة التفهم لهذه اللغة الكريمة، والظهور على أسرارها»<sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر عن الكتاب: «مفخرة من مفاخر التأليف العربي، بل يكاد يكون الفذ من نوعه من بين المؤلفات اللغوية في المحيط العربي، إن لم يكن المحيط اللغوي العالمي؛ فنحن لم نعلم إلى الآن أن مؤلفاً لغوياً آخر حاول أن يدرس مواد اللغة في ظل القياس المطرد في تلك المواد.

ولا غرو؛ فإن مؤلفه أحمد بن فارس يعد في طليعة العلماء الذين أخذوا من كل فن بسهم وافر»<sup>(٢)</sup>.

ولعل من توفيق الله لابن فارس ولكتابه المقاييس أن قيض الله لتحقيقه وضبطه العلامة المحقق الباحثة عبدالسلام هارون رحمته الله؛ حيث قام بهذا العمل الجليل خير قيام، وصدّره بمقدمة أورد فيها حياة ابن فارس، وتحدث عن سيرته وخلقته، وتلقيه العلم، وتعليمه إياه، وعن أبرز شيوخه وطلابه، كما تحدث عن الجانب الأدبي، والجانب اللغوي عند ابن فارس.

كما أنه رحمته الله وازن بين كتاب المقاييس والمجمل، وتوصل من خلال ذلك إلى أن المقاييس من أواخر مؤلفات ابن فارس، وأن النضج اللغوي الذي يتجلى فيه من دلائل ذلك<sup>(٣)</sup>.

ولقد تميز معجم مقاييس اللغة زيادة على ما مضى بميزات عظيمة، وأهم تلك

(١) مقدمة كتاب معجم مقاييس اللغة ١ / ٤٥.

(٢) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ١٥ / ١٠ من بحث معجم مقاييس اللغة للأستاذ عبدالسلام هارون.

(٣) انظر مقدمة المقاييس ١ / ٤١.

الميزات فكرتان أساسيتان اتبعهما ابن فارس في تأليفه للمعجم، وتكاد تكون باقي الميزات ترجع إلى هاتيك الفكرتين:

الأولى: فكرة الأصول والمقاييس: ويقصد بهما: البناء الذي يدل على معنى واحد، بحيث يجمع كلمات تشترك معه في الحروف الأصلية التي هي حروف المادة.

ومثال ذلك قوله في مادة: (أله): الهمزة واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد؛ فالإله: الله -تعالى- وسمي بذلك؛ لأنه معبود، ويقال: تأله الرجل إذا تعبد، قال رؤبة:

لله دُرُّ الغايات المُلدَّة<sup>(١)</sup> سبحن واسترجعن من تألّهي  
والإلهة: الشمس سميت بذلك؛ لأن قوماً كانوا يعبدونها.

وحين تشابه هذه الكلمات المتفرعة عن الأصل، ويمكن إرجاعها إليه فإنه يسمى هذا التشابه قياساً.

وفكرة الأصول والمقاييس هي ما يسميه بعض اللغويين: (الاشتقاق الكبير) الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معانٍ تشترك فيها هذه المفردات<sup>(٢)</sup>.  
الفكرة الثانية: فكرة النحت التي اشتهر بها ابن فارس، والنحت هو أن يؤخذ من كلمتين فأكثر كلمة واحدة.

أو هو استخراج كلمة واحدة من كلمتين فأكثر.  
ومعنى ذلك أن يُعمدَ إلى كلمتين فأكثر، فيجعل منهما كلمةً واحدة تُعبر عن الكلمتين.

(١) المدّة: وهو المدح لغة فيه، وقيل: المدّة في نعت الهيئة والجمال، والمدح في كل شيء.

(٢) انظر مقدمة معجم المقاييس ١/ ٣٩، ودراسات في المعاجم ص ١٠١.

مثال ذلك: عبشمي: نسبة إلى عبد شمس، وحيعل نسبة إلى حي على الفلاح. ولابن فارس طريقة فريدة في المنحوت، حيث أرجع كثيراً من الكلمات الرباعية والخماسية إلى النحت.

والمقام لا يتسع لإيضاح تينك الفكرتين<sup>(١)</sup>.

٤- أبيات الاستشهاد: وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

٥- الإتياع والمزاوجة: وهو يبحث فيما ورد في كلام العرب مزدوجاً.

٦- تمام فصيح الكلام. ٧- خلق الإنسان. ٨- ذم الخطأ في الشعر ٩- سيرة

النبي ﷺ ١٠- فتيا فقيه العرب ١١- اللامات ١٢- متخير الألفاظ ١٣- مقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله.

١٤- رسالته إلى أبي عمر محمد بن سعيد الكاتب، وسيأتي الحديث عنها.

١٥- النيروز.

فهذا شيء من آثاره المطبوعة<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: آثار ابن فارس المخطوطة، والمفقودة: أما آثاره المخطوطة فمنها:

١- أخلاق النبي ﷺ.

٢- الليل والنهار. ٣- مختصر في المذكر والمؤنث ٤- الإشكريات.

ولا أدري أطبعت هذه الكتب أم لم تطبع<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر تفصيل ذلك في كتاب: فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته قضاياها للمؤلف ص ٢٥٧-٢٦٨ و٣٦٦-٣٧٢.

(٢) انظر مقدمة الأستاذ هلال ناجي على كتاب متخير الألفاظ ص ٢٤-٣١ ففيها تفصيل لتلك المؤلفات.

(٣) انظر مقدمة كتاب متخير الألفاظ ص ٣٢.



وأما آثاره المفقودة التي لم يعثر عليها - كما يقول الأستاذ هلال ناجي - فمنها:

- ١- أصول الفقه ٢- الأضداد ٣- الأفراد ٤- الأمالي ٥- أمثال الأسجاع ٦-
- الانتصار لثعلب ٧- تفسير أسماء النبي ﷺ ٨- الثياب والحلي ٩- جامع التأويل
- في تفسير القرآن ١٠- الحبير المذهب ١١- الحجر ١٢- حلية الفقهاء ١٣-
- الحماسة المحدثه ١٤- ذخائر الكلمات ١٥- شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن
- مروان ١٦- العم والخال ١٧- فضل الصلاة على النبي - عليه الصلاة والسلام-
- ١٨- كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين ١٩- المعاش والكسب ٢٠- ما جاء
- في أخلاق المؤمنين ٢١- ذم الغيبة ٢٢- خضارة: وهو كتاب نعت الشعر ٢٣-
- دارات العرب ٢٤- الفرق ٢٥- الميرة ٢٦- مأخذ العلم ٢٧- مقدمة في الفرائض
- ٢٨- مقدمة في النحو ٣٠- شرح مختصر المزني ٣١- الجوابات: وقد ذكره في كتابه
- الصاحبي في خاتمة باب (ما يكون بيانه منفصلاً منه، ويحيى في السورة معها، أو في
- غيرها) إذ قال ما نصه: «وهذا في القرآن كثير أفردنا له كتاباً، وهو الذي يسمى
- الجوابات».

فهذه بعض آثاره المفقودة، والمقام لا يسمح باستعراض ما قيل عن تلك المؤلفات<sup>(١)</sup>.

ولعلك وقفت من خلال ذلك على شيء من عبقرية ذلك العالم الكبير، وتفننه في العلوم، وحسن اختياره لعنوانات الكتب، وطرقه لموضوعات مهمة، أو جديدة.

(١) انظر بيان ذلك في مقدمة الأستاذ هلال ناجي على كتاب متخير الألفاظ لابن فارس ص ٣٢-٣٩ حيث تعرض لتلك المؤلفات بشيء من البسط.

### المبحث الرابع: شعر ابن فارس ونظراته في النقد والأدب

أولاً: شعر ابن فارس: لقد أحسن ابن فارس صنعة الشعر، وكان نقادةً فيه، وله شعره الذي ينم عن ظرف، ورقة، وحسن تأت.

وهو مُلِحٌّ في التهكم والسخرية، ومن شعره في ذلك قوله:

مرت بنا هيفاءً مقدودةً      تركيبةً تُنمى لتركبي  
ترنو بطرفٍ فاتنٍ فاترٍ      كأنه حُجَّةٌ نحوي  
فيجعل من حجة النحوي في ضعفها - على ما يراه - شبهاً للطرف الفاتن الفاتر.  
وهو يتبرم بهمذان والعيش فيها؛ فيرسم حياته فيها على هذا النحو البديع،  
فيقول:

سقى همذان الغيثُ لستُ بقائل      سوى ذا وفي الأحشاء نارٌ تَصْرَمُ  
ومالي لا أصفى الدعاء لبلدة      أفدْتُ بها نسيانَ ما كنتُ أعلم  
نسيْتُ الذي أَحْسَنَتْهُ غير أني      مَدِينٌ وما في جوف بيتي درهمٌ  
وهو صاحب حملة على من يزهدون في الدينار والدرهم؛ بحجة أنهم يطلبون  
المجد في العلم والأدب، فيقول على سبيل التهكم:

قد قال في ما مضى حكيم:      ما المرء إلا بأصغريه  
فقلتُ قولَ امرئٍ لبيبٍ:      ما المرء إلا بدرهميه  
من لم يكن معه دَرُهْمَاهُ      لم تلتفتِ عرسُهُ إليه<sup>(١)</sup>  
وكان من ذلِّه حقيراً      تبول سَنُورَهُ عليه

(١) العرس: الزوجة.

ولابن فارس التفاتٌ عجيبٌ إلى السَّنور، وقد سجل في غير هذا الموضع من شعره أنه كان يصطفي لنفسه هِرَّةً تلازمه، وتنفي عنه هموم قلبه، ووساوس نفسه، فقال:  
 وقالوا: كيف أنت فقلت: خيرٌ      تَقَضَّى حاجةً وتفوت حاجُ  
 إذا ازدحمت هموم القلب قلنا      عسى يوماً يكون لها انفراج  
 نديمي هرتي وسرورُ قلبي      دفاترُ لي ومعشوقِي السراج  
 وهو بصير ذو خبرة بطباع الناس، واستثثارهم بالمال، وخضوعهم له، يقول في ذلك:

إذا كنت في حاجة مُرسلاً      وأنت بها كلفٌ مغرمٌ  
 فأرسل حكيماً ولا توصه      وذاك الحكيم هو الدرهم  
 ويقول:

عبتُ عليه حين ساءَ صنيعُهُ      وآليتُ<sup>(١)</sup> لا أمسيتُ طوعَ يديه  
 فلما خبرتُ الناسَ خُبْرَ مُجْرَبٍ      ولم أرَ خيراً منه عُذتُ إليه  
 ويقول لمن يتكاسل في طلاب العلم:

إذا كان يؤذيك حرُّ المصيف      ويُبْسُ الخريف وبردُ الشتاء  
 ويلهيك حسنُ زمانِ الربيع      فأخذك للعلم قل لي: متى؟<sup>(٢)</sup>  
 ولعل ابن فارس من أقدم من استعمل أسلوب الشعر في تقييد مسائل اللغة والعربية.

(١) آليت: حلفت.

(٢) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان ص ١٠٠-١٠١، وبغية الوعاة للسيوطي ص ٣٥٢-٣٥٣، ومقدمة معجم المقاييس ١ / ١١-١٣، ومقدمة متخير الألفاظ ص ١٩-٢٤.

يقول ياقوت الحموي: «قرأت بخط الشيخ أبي الحسن علي بن عبدالرحيم السلمي: وجدت بخط ابن فارس على وجه المجمل، والأبيات له، ثم قرأتها على سعد الخير الأنصاري، وأخبرني أنه سمعها من ابن شيخه أبي زكريا، عن سليمان بن أيوب، عن ابن فارس:

يا دارَ سُعدى بذات الضَّالِّ<sup>(١)</sup> من إضْمٍ سقائكِ صوبُ حَيًّا من واكف العينِ  
العين: سحاب ينشأ من قِبَل القبلة.

إني لأذكر أياماً بها ولنا العين ههنا: عين الإنسان وغيره.

تُدني مُعَشَّقَةً منَّا معتَّقة إذا تَمَرَّزها شيخٌ به طَرَقُ  
العين ههنا: عين الركبة، والطرق: ضعف الركبتين.

والزَّقُ ملآنٌ من ماء السرور فلا تخشى تولَّه ما فيه من العينِ  
العين ههنا: ثقب يكون في المزايدة، وتولَّه الماء: أن يتسرب.

وغاب عُدَّالنا عنا فلا كدرُ العين ههنا: الرقيب.

يقسِّم الودَّ فيما بيننا قِسماً العين ههنا: العين في الميزان.

وفائض المال يغنيننا بحاضره فنكتفي من ثَقيل الدِّين بالعينِ  
العين ههنا: المال الناضِّ<sup>(٢)</sup>.

(١) الضال: نبت كالسَّلم.

(٢) الدراهم والدنانير.

والمجمل المجتبي تغني فوائده حفاظه عن كتاب الجيم والعين<sup>(١)</sup>  
ثانياً: نظرات ابن فارس في النقد والأدب: لابن فارس نظرات في النقد  
والأدب، ولم يكن كأمثال مَنْ ينصرفون عن إنتاج معاصريهم، أو ممن يحتقر  
الفائدة، أو التأليف، أو الشعر إذا صدر من معاصر.

ولم يكن من اللغويين الجامدين الذين لا يقيمون لمعاصريهم وزناً، بل هو  
يُضغى إلى شعر معاصريه، ويروي لكثير منهم، وينتصر للمحسن، وينتصف من  
المتعصبين.

وإليك شيئاً من رسالة له كتبها لأبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب؛ لتستبين  
مذهبه في ذلك، وتلمس أسلوبه الأدبي، تلك الرسالة التي يتناقلها بعض المؤلفين  
إلى يومنا هذا، ويرون فيها رداً على من لا يُقدرون الإنتاج العلمي والأدبي قدره،  
ولا يرون التميّز إلا للقديم؛ فابن فارس يُبيّن فيها أن الحسنَ الجيد لا يختص به  
أحد دون أحد، أو زمان دون زمان، وينكر تلك المقولة التي وقفت سداً منيعاً أمام  
كثير من المبدعين، ألا وهي قولهم: (ما ترك الأول للآخر شيئاً).

ويرشد إلى أن يوضع مكانها: (كم ترك الأول للآخر).

يقول ﷺ في رسالته: «ألهمك الله الرشاد، وأصحبك السداد، وجنبك الخلاف،  
وحبب إليك الإنصاف.

وسبب دعائي بهذا لك إنكارك على أبي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه  
كتاباً في الحماسة، وإعظامك ذلك.

(١) معجم الأدياء ١/ ٥٤٠-٥٤١، ولا يخفى أنه ﷺ أراد أن يشير في هذه الأبيات إلى

مبحث الاشتراك أو المشترك في اللغة؛ فكلمة العين واحدة، ومعانيها مختلفة - كما ترى..

ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذي يريده، وَيَرِد المنهل الذي يؤمه - لاستدرك من جيد الشعر وَنَقِيَّه، ومختاره ورضيَّه كثيراً مما فات المؤلف الأول؛ فلماذا الإنكار؟ ولمه هذا الاعتراض؟ ومن ذا حذر على المتأخر مضادة المتقدم؟ ولمه تأخذ بقول من قال: ما ترك الأول للآخر شيئاً، وتدع قول الآخر:

كم ترك الأول للآخر؟

وهل الدنيا إلا أزمان، ولكل زمان رجال؟ وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلا خطرات الأوهام، ونتائج العقول؟!

وَمَنْ قَصَرَ الآداب على زمانٍ معلوم، ووقفها على وقت محدود؟ ولمه لا ينظر الآخر مثلما نظر الأول؛ حتى يؤلف مثل تأليفه، ويجمع مثل جمعه، ويرى في كل مثل رأيه.

وما تقول الفقهاء في زماننا إذا نزلت بهم من نواذر الأحكام نازلة لم تحظر على بال من كان قبلهم؟ أو ما علمت أن لكل قلب خاطراً، ولكل خاطر نتيجة؟ ولمه جاز أن يقال بعد أبي تمام مثل شعره، ولم يجز أن يؤلف مثل تأليفه؟

ولمه حجرت واسعة، وحظرت مباحاً، وحرمت حلالاً، وسددت طريقاً مسلوكة؟

وهل حبيب<sup>(١)</sup> إلا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم؟ ولمه جاز أن يعارض الفقهاء في مؤلفاتهم، وأهل النحو في مصنفاتهم، والنظار في موضوعاتهم، وأرباب الصناعات في جميع صناعاتهم، ولم يجز معارضة أبي تمام في كتاب شدَّ عنه في الأبواب التي شرعها فيه أمر لا يُدْرَك ولا يدرى قدره؟

ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير، ولذهب أدب غزير،

(١) يعني به: أبا تمام: حبيب بن أوس الطائي.

ولضلت أفهام ثاقبة، وَلَكَلَّتْ أَلْسُنٌ لِسِنَّةً، ولما توشَّى أحد بالخطابة، ولا سلك شِعْباً من شعاب البلاغة، وَلَمَجَّتِ الأَسْمَاعُ كل مردود مكرر، وَلَلْفَطَّتِ القلوب كل مُرَجَّعٍ مُمَضَّغٍ، وحتَّام لا يُسَامُ:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي<sup>(١)</sup>

وإلى متى: صَفَحْنَا عن بني ذهل<sup>(٢)</sup>

ولم أنكرت على العَجَلِيِّ معروفاً؟ واعترفت لحمزة بن الحسين ما أنكره على أبي تمام في زعمه أن في كتابه تكريراً وتصحيفاً، وإيطاءً وإقواءً<sup>(٣)</sup>، ونقلاً لأبيات عن أبوابها إلى أبوابٍ لا تليق بها، ولا تصلح لها إلى ما سوى ذلك من روايات مدخولة، وأمور عليلة؟ ولمه رضيت لنا بغير الرضى؟ وهلا حثت على إثارة ما غيَّبته الدهور، وتجديد ما أخلقتة الأيام، وتدوين ما نَتَجَّتْهُ خواطرُ هذا الدهر، وأفكار هذا العصر، على أن

(١) يشير إلى قول قريظ بن أنيف: لو كنت.... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

(٢) يشير إلى قول الفند الزماني:

وَقَلْنَا القوم إخوان	صَفَحْنَا عن بني ذهل
وَأَمْسَى وهو عريان	فَلَمَّا صَرَّحَ الشُّرُّ
نِ دَنَاهُم كما دانوا	وَلَمْ يَبْقَ سوى العدو
من لا ينجيك إحسان	وفي الشر نجاة حيا

(٣) الإيطاء والإقواء: مصطلحان عروضيان يعدان من عيوب القافية؛ فالإيطاء: هو إعادة كلمة الرّوي بلفظها ومعناها بعد بيتين أو ثلاثة إلى سبعة أبيات؛ وهذا مما يدل على قلة إلمام الشاعر بمفردات اللغة؛ إذ عليه ألا يكرر ألفاظ القافية.

والإقواء: هو اختلاف حركة الرّوي المطلق من الضم إلى الكسر، كقول النابغة الذبياني:

وَبِذَلِكَ خَبَرْنَا الغرابَ الأسودَ	زعم البوارحُ أن رَحَلْتَنَا غداً
إن كان تفريق الأحبة في غدٍ	لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً به

ولهذا يذكر أن النابغة لما نبه على هذا غير البيت إلى قوله:

وبذلك تنعاب الغراب الأسود .....

ذلك لو رامه رائمٌ لأتعبه، ولو فعله لقرأت ما لم ينحط عن درجة مَنْ قَبَلَهُ: مَنْ جَدُّ يروعك، وهزل يروقك، واستنباط يعجبك، ومزاح يلهيك.

وكان بقزوين رجل معروف بأبي حامد الضرير القزويني، حضر طعاماً وإلى جنبه رجل أكل، فأحس أبو حامد بجودة أكله فقال:

وصاحب لي بطنه كالهافية كأن في أمعائه معاوية<sup>(١)</sup>  
فانظر إلى وجازة هذا اللفظ، وجودة وقوع الأمعاء إلى جنب معاوية، وهل  
ضر ذلك أن لم يقله حماد عَجْرَدَ وأبو الشمقمق؟ وهل في إثبات ذلك عارٌّ على  
مثبه، وفي تدوينه وصمة على مدونه؟

وبقزوين رجل يعرف بابن الرياشي القزويني، نظر إلى حاكم من حكامها من  
أهل طبرستان مقبلاً، عليه عمامة سوداء وطيلسان أزرق، وقميص شديد البياض،  
وخفٌّ أحمر، وهو مع ذلك كله قصير على بردون أبلق هزيل الحلق، طويل الحلق،  
فقال حين نظر إليه:

وحاكم جاء على أبلق كعقبيّ جاء على لقلق  
فلو شهدت هذا الحاكم على فرسه لشهدت للشاعر بصحة التشبيه، وجودة  
التمثيل، ولعلمت أنه لم يَقْصُرْ عن قول بشار:

(١) المُعَاوِيَةُ: الكَلْبَةُ التي تعاوي الكلاب وتنابحها، وبها سمي الرجل، وربما أراد بذلك  
الخليفة معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه فقد كان رجلاً أكولاً وقد قال فيه النبي ﷺ: «لا أشبع الله  
بطنك» رواه مسلم (٢٦٠٤).

وقد عدَّ الإمام مسلم هذه الدعوة من جملة مناقبه ﷺ لأن النبي ﷺ قال: «اللهم إنما أنا بشر؛  
فأثماً رجلٍ من المسلمين سببته، أو لعنته، أو جلدته - اجعلها له زكاة ورحمة» رواه مسلم  
(٢٦٠١)، ثم أعقبه بحديث معاوية «لا أشبع الله بطنك».



كأن مشار النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه  
 فما تقول لهذا، وهل يحسن ظلمه في إنكار إحسانه، وجحود تجويده؟  
 وأنشدني الأستاذ أبو علي محمد بن أحمد بن الفضل، لرجل بشيراز يعرف بالهمذاني  
 وهو اليوم حي يرزق، وقد عاب بعض كتابها على حضوره طعاماً مرض منه:

وُقِيَتِ الردى وصروف العلل ولا عَرَفَتْ قَدَمَاك العلل  
 شكا المرض المجدماً مَرَضُ ست فلما نهضت سليماً أبلاً  
 لك الذنب لا عتب إلا عليك لماذا أكلت طعام السفل  
 وأنشدني له في شاعر هو اليوم هناك يعرف بابن عمرو الأسدي، وقد رأيتُه  
 فرأيت صفة وافقت الموصوف:

وأصفر اللون أزرق الحدقة في كل ما يدعيه غير ثقة  
 كأنه مالك الحزين إذا همَّ بزرق وقد لوى عنقه  
 إن قمت في هجوه بقافية فكل شعر أقوله صدقة  
 وأنشدني عبدالله بن شاذان القاري، ليوسف بن حمويه من أهل قزوين؛  
 ويعرف بابن المنادى:

إذا ما جئت أحمد مُسْتَمِيحاً فلا يَغْرُزُكَ مَنْظَرُهُ الأنيقُ  
 له لطفٌ وليس لديه عرفٌ كَبَارِقَةٍ تَرُوقُ ولا تُرِيقُ  
 فما يَخْشَى العدوُّ له وعيداً كما بالوعد لا يَثِقُ الصديقُ  
 ومدح رجلٌ بعض أمراء البصرة، ثم قال بعد ذلك - وقد رأى توانياً في  
 أمره - قصيدة يقول فيها كأنه يجب سائلاً:

جَوَدَتِ شَعْرَكَ فِي الأَمِيـِ رٍ فِكَيْفَ أَمْرُكَ قَلْتُ: فَاتَرُ  
 فكيفَ تقول لهذا؟ ومن أي وجه تأتي فتظلمه؟ وبأي شيء تعانده فتدفعه عن

الإيجاز والدلالة على المراد بأقصر لفظٍ وأوجز كلام؟ وأنت الذي أنشدتني:  
 سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَى الزَّمَا      نِ وَقَامَ فِي وَجْهِهِ الْقَطُوبُ  
 كما أنشدتني لبعض شعراء الموصول:  
 فَدَيْتِكَ مَا شَبْتُ عَنْ كُبْرَةٍ      وَهَذَا سِنِّي وَهَذَا الْحَسَابُ  
 وَلَكِنْ هُجِرْتُ فَحَلَّ الْمَشِيبُ      وَلَوْ قَدْ وُصِلْتُ لَعَادَ الشَّبَابُ  
 فلم لم تخاصم هذين الرجلين في مزاحمتها فحولة الشعراء، وشياطين الإنس،  
 ومردة العالم في الشعر؟

وأنشدني أبو عبدالله المغلسي المراغي لنفسه:

غَدَاةٌ تَوَلَّتْ عَيْسُهُمْ فَتَرَحَّلُوا      بَكَيْتَ عَلَى تَرَحَّالِهِمْ فَعَمِيَتْ  
 فَلَا مُقْلَتِي أَدَّتْ حَقُوقَ وِدَادِهِمْ      وَلَا أَنَا عَنْ عَيْنِي بِذَلِكَ رَضِيَتْ  
 وسمعت أبا الحسين السروجي يقول: كان عندنا طبيب يسمى النعمان،  
 ويكنى أبا المنذر، فقال فيه صديق لي:  
 أَقُولُ لِلنَّعْمَانِ وَقَدْ سَاقَ طَبُّهُ      نَفُوسًا نَفِيسَاتٍ إِلَى بَاطِنِ الْأَرْضِ  
 أَبَا مَنْذَرَ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقَ بَعْضَنَا      حَنَّانِيكَ بَعْضَ الشَّرِّ أَهْوَنَ مِنْ بَعْضِ<sup>(١)</sup>  
 إلى آخر ما قاله ابن فارس في رسالته الماتعة<sup>(٢)</sup>؛ فرحمه الله، وأجزل مثوبته،  
 وجزاه خير الجزاء كفاءً ما قدم للعلم والعربية.

وهكذا يتبين لنا بطلان المقولة المثبطة: «ما ترك الأول للآخر شيئاً».

وصحة المقولة المنهضة: «كم ترك الأول للآخر».

ويتبين -أيضاً- شيء من براعة ابن فارس في الأدب والنقد.

(١) البيت لطرفة في ديوانه ٤٨.

(٢) انظر يتيمة الدهر للثعالبي ٢/ ٢١٤-٤١٨، ومقدمة المقاييس ١/ ١٥ - ٢٠.

## الفصل الثاني:

### دراسة لكتاب (أبيات الاستشهاد)

وتحتة:

المبحث الأول: تعريف بكتاب (أبيات الاستشهاد).

المبحث الثاني: مجمل ما احتوى عليه كتاب (أبيات الاستشهاد).

المبحث الثالث: متن كتاب (أبيات الاستشهاد).



### المبحث الأول: تعريف بكتاب (أبيات الاستشهاد)

أولاً عنوان الكتاب، وموضوعه: عنوان هذا الكتاب «أبيات الاستشهاد». وهو مخطوطة نادرة عثر عليها العلامة المحقق الأستاذ عبدالسلام هارون رحمته الله وجعلها ضمن كتابه المشهور «نوادير المخطوطات» الذي يقع في جزأين. حيث جاءت ضمن المجموعة الثانية من الجزء الأول وذلك من ص ١٥١-١٧٧ أي أنها وقعت مع مقدمة الأستاذ عبدالسلام هارون في سبع وعشرين صفحة. يقول الأستاذ هارون في مقدمة ذلك الكتاب: «وقد أوردت في مقدمة مقاييس اللغة طائفة من مختار شعره تنبئ عن رقة وشاعرية ممتازة، كما أوردت له نحو أربعين مصنفاً تدل عنوانات كثيرة منها على ابتكاره وتجديده في التصنيف والتأليف، ولكنني لم أذكر بينها «أبيات الاستشهاد» إذ لم أكن قد عثرت عليها بعد، ولم يذكرها أحد من مؤلفي التراجم، ولا واضعي فهارس المصنفات قديمها وحديثها، وقد يكون هو كتاب «ذخائر الكلمات» الذي ورد في مقدمة مقاييس اللغة ص ٢٩.

ومهما يكن فإن موضوع هذا الكتاب واضح، وهو ذكر الأبيات التي تصلح للتمثل بها في مضارب مختلفة، أو هو الأمثال الشعرية مع ذكر مضاربها، وقد ساق ذلك في أسلوب أدبي. ويبدو أنه كان لابن فارس عناية خاصة بالأمثال؛ إذ وضع كتاباً آخر سماه «أمثلة الأسجاع».

وأصل أبيات الاستشهاد نسخة فذة في العالم، مودعة في الخزانة التيمورية

بدار الكتب المصرية برقم ٤٤٥ أدب، وهي رديئة الخط تقع في نحو اثنتي عشرة صفحة، عانيت كثيراً في قراءتها وفي نسبة أبياتها التي قضى الذوق الأدبي لابن فارس أن يجردها من نسبتها، فوفقت في أكثر ذلك، وغاب عني نسبة القليل<sup>(١)</sup>.  
فهذا الكتاب -إذا- يدور حول الاستشهاد بأبيات الشعر في مضاربه؛ بحيث إذا عرض للإنسان عارض، أو مرَّ به أمرٌ من الأمور، أو موقف من المواقف استشهد عليه بشيء من الشعر يناسب ذلك المقام.

وقد ساقه ابن فارس رحمه الله مساق الرواية عن رجل من الناس، حيث قال ابن فارس في مقدمته: «بلغنا أن رجلاً من حملة الحجّة، ذا رأيٍ سديد، وهمة بعيدة، وضرس قاطع، قد أعد للأموال أقرانها، بلسانٍ فصيح، ونهجٍ مليح...»<sup>(٢)</sup>.  
ولا يبعد أن يكون ذلك الرجل هو ابن فارس نفسه؛ لأن هذا الكتاب يحمل نفس ابن فارس، وذوقه الأدبي الرفيع؛ فيكون جرّد من نفسه ذاتاً أخرى؛ ليسلم من معرّة نسبة ذلك الفضل لنفسه مباشرة.

ولكن هذا الزعم يبقى ظناً لا يصل إلى حد اليقين، والأمر يسيراً فيه.  
ويبقى -مع ذلك كله- الفضل لابن فارس في تأليف هذا الكتاب، وإخراجه بتلك الحلة الجميلة الرائعة.

ثانياً: عدد المضارب، والأبيات: بلغ عدد المضارب التي أوردها ابن فارس في كتابه هذا مائة واثنين وثلاثين مضرباً.

أما الأبيات التي استشهد بها ابن فارس فيزيد على ما أورده من مضارب؛ لأنه ربما استشهد بأكثر من بيت، وأورد أكثر من شاهد على المضرب الواحد.

(١) نوادر المخطوطات تحقيق عبدالسلام هارون ١/١٥٣.

(٢) نوادر المخطوطات ١/١٥٥.

وقد بلغ عدد الأبيات التي استشهد بها على ما أورده من مضارب مائة وثمانية وأربعين بيتاً.

ثالثاً: ملحوظات على كتاب (أبيات الاستشهاد): ومما يلحظ على هذا الكتاب ما يلي:

١- أن مضاربه وشواهدَه - لم تسر على نظام واحد؛ من جهة وضع كلِّ مضربٍ قُرْبَ نظيره في المعنى، وإنما جاءت تلك المضارب على أنحاء شتى؛ وفي مواطن متفرقة؛ فقد تجد مضرباً يدور حول أمرٍ ما، ثم تجد ما يقاربه في موطن بعيد عنه، وقد تجده - أحياناً - قريباً منه - كما سيتضح في المبحث الآتي عند الحديث عن مجمل ما احتوى عليه الكتاب -.

كما أن بعض المضارب والشواهد قريب جداً من بعض في المعنى، ويحتاج إلى شيء من التمعن؛ للفصل بينها.

٢- أن بعض المضارب يصلح لأن يستشهد عليه بأكثر من شاهد مما أورده في عدد من المواطن، وبعض الشواهد يصلح شاهداً لعدد من المضارب التي أوردها - كما سيتبين ذلك في الشرح -.

ولعل سبب ذلك أن ابن فارس رحمته الله كتبها عفو الخاطر، منطلقاً على سجيته دون تكلف، أو مراعاة للترتيب؛ لأن الأمر يسير في هذا.

وإلا فهو المعروف بالدقة، وحسن التأليف، وجودة التبويب.

بل قد يكون إيرادها على هذا النحو أحسن؛ حتى يطرد الملل عن القارئ، ولأجل أن ينتقل به من معنى إلى آخر، ثم يعود إلى ذلك المعنى مرة أخرى؛ ليؤكد عليه، وهكذا...

٣- أن بعض المضارب قد يكون بينها وبين الشواهد مناسبة بعيدة، أو قد

يكون بعض الشواهد مما لم يورده أولى مما أورده - كما سيتبين ذلك في الشرح - .  
وعلى كل حال فإن ذلك قليل، والأصل والأغلب أن كل ما أورده من  
الشواهد مناسب للمضارب، ملائم لها؛ مما يدل على ذوق رفيع، وحس أدبي عالٍ.  
وليس ذلك بغريب على الإمام ابن فارس رحمته الله.

٤- أن ابن فارس نوع في الشواهد، ولم يقتصر على شعراء معينين في عصر  
واحد، بل استشهد بأبيات من الشعر الجاهلي فما بعده إلى حين عصر ابن فارس؛  
إذ كان همه إيراد الشاهد في موضعه، بغض النظر عن قائله سواء كان جاهلياً، أو  
في عصر صدر الإسلام، أو كان من المولّدين، أو من جاء بعدهم إلى حين عصره،  
فابن فارس - كما تبين من منهجه الأدبي - لا يقصّر الإبداع على قديم أو جديد، بل  
يراه مشاعراً.

٥- أن الأغلب على هذا الكتاب أن ابن فارس يقتصر فيه على بيت أو بيتين  
من كل شاعر ممن استشهد بشعرهم.

وقلما استشهد على شعر أحد من الشعراء بأكثر من ذلك.

٦- أن أكثر الذين استشهد بأبيات من شعرهم ثلاثة شعراء، وهم الشاعر  
والكاتب إبراهيم بن العباس الصولي؛ حيث استشهد بسبعة من أبياته على سبعة  
من المضارب التي أوردها، والغريب أنها جاءت متتالية خلف بعض عدا واحد  
منها على نحو ما في المضارب (٢٧ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤).

ويليه الفرزدق وجريز، حيث استشهد بشعر كل منهما بخمسة شواهد في  
المضارب (٥٦ و ٦٦ و ٩٣ و ٩٤ و ١٢٤) والمضارب (٥٣ و ٧٩ و ٨٦ و ١٠١ و ١٢١).

وأما الذي استشهد ببيتين من شعرهم فأكثر من هؤلاء، مثل امرئ القيس (٥١  
و ٩٩) وزهير (٥٢ و ١١٩) والنابغة الذبياني (٣٦ و ٦٥) وحسان (٥٧ و ٩٧)



والحارث بن عباد (٥٨ و ٦٣) وكثير عزة (٧٣ و ٩٨) والأحوص (١٠٩ و ١٠٠)  
والعباس بن الأحنف (١٠٠ و ١٢٥) وبشار بن برد (٧٣ و ١٢٦).  
فهذه ملحوظات عامة على كتاب (أبيات الاستشهاد).

### المبحث الثاني: مجمل ما احتوى عليه كتاب (أبيات الاستشهاد)

احتوى كتاب (أبيات الاستشهاد) على مضارب شتى، وموضوعات متنوعة. وقد يكون بعضها داخلاً في بعض، وقد يشتمل الشاهد الواحد على أكثر من معنى أو موضوع، وإن كان مسوقاً في الأصل على مَضْرَبٍ مُعَيَّن. ويمكن إجمال ما اشتمل عليه من المضارب والشواهد فيما يلي مع بيان رقم المضرب الذي سيق له الشاهد:

١- الحديث عن الصداقة والصديق: وما يدور في ذلك الفلك من الشوق للأحبة، وتذكرهم، والحنين إليهم، والزيارة والوفاء لهم، وأداء حقوقهم، والحزن على فقدهم

وما يكون بين الأصدقاء من الإخلال بحق الصداقة، وما يجري بينهم من التلون، والهجر، والقطيعة، والتجني، والعتاب.

وهذا الباب - أعني باب الصداقة والصديق - هو أكثر موضوع دارت حوله هذه الرسالة كما في المضارب (١) و(١٣) و(٢٣) و(٢٤) و(٢٥) و(٢٨) و(٣١) و(٣٢) و(٣٨) و(٤٥) و(٥٠) و(٥١) و(٥٣) و(٧٥) و(٧٧) و(٧٩) و(٨٨) و(٩٠) و(٩٨) و(١٠٠) و(١١١) و(١١٦) و(١٢١) و(١٣٠).

٢- الإشادة ببعض خصال الحمد: كالرضا والقناعة وعزة النفس (٤ و ٧٢) والبشاشة للأضياف (٦) والسخاء مع قلة ذات اليد (٧) والبذل (٢٧ و ٦٧) والحث على الإحسان (٤٠) والتنويه بالأسخياء (٦٧) والجود والسماحة (١١٨) والمساعدة (١٢٠) والعفة (١٠١) و (١١٨) والإعراض والمسألة (٤٨) والإقرار بالفضل

لأهله (٥٥) وعلو المهمة (٢٢) وأصالة الرأي (٤٩) وبعد الغور (٨٠) والوفاء (١٢١) والحلم (٧٩ و٩٤) والصبر (٤٥).

٣- التعرض لبعض الأخلاق المرذولة والتحذير والتنفير منها: كالتلون (١) والعبوس (٢) واللؤم (٣) والجفاء (٥) وقطيعة الرحم (١٤) وإخلاف الوعد (١٥) والمطل (٩٦ و٩٨ و١٠٦) والتقصير في رعاية الأمانة (١٨ و٢١) والجزع على ما فات (٢٦) وأذية الجار (٣٣) وانتقاص الأفاضل (٥٦) ورمي الآخرين بما هم منه براء (٦٩) والشح (٧١) ونقض العهد (٧٥) والملق والرياء (٧٨) والجهل والسفه (٨٧) و٩٣ و٩٤) وسقوط المهمة والأثرة والأنانية (١٠٧) واللجاج (١٠٨) والثقل والثقلاء (١٣١) وقلة الحمية (١٢٨).

٤- الولاية والعزل وتغير الأحوال: كما في المضارب (١٨ و٢١ و٤٣ و٥٧ و٨٣ و١٠٣).

٥- مدح الرؤساء والأكابر: كما في المضارب (٤٣ و٥٢ و٦٥ و٦٦ و٩٥ و١٠٣ و١٠٥).

٦- كبر السن وصغره: كما في المضارب (١٩ و٣٧ و١٢٣).

٧- تذكّر الماضي والحنين إليه: كما في المضارب (٣٤ و٤٦ و٩٠).

٨- العداوة والأعداء: كما في المضارب (٧٤ و٧٦ و٨٧ و١١٥ و١٢٤).

٩- العتاب والشكوى: كما في المضارب (١٤ و١٥ و٢٦ و٢٧ و٣٠ و٣٣ و٣٦ و٤٤ و٥٣ و٥٩ و٧٧ و١٢٦ و١٢٩).

١٠- التعرض لذكر المحادثة، والخصومة، والمناظرة: وما ينبغي لتلك الأحوال من آداب، وما يعرض لها من عوارض، وذلك كما في المضارب (٢ و٨ و١٠ و١١ و٢٩ و٤٧ و٥٥ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣ و٧٠ و١٠٤ و١٠٨ و١٢٢ و١٢٣ و١٢٤).

- ١١- المرض وعبادة المريض: كما في المضارب (٢٥ و ٧٣ و ١٢٧).
- ١٢- الآباء والأولاد: كما في المضارب (٩) (٣٩) (٨٤) (٩١) (١١٩).
- ١٣- الموت والتعزية: كما في المضارب (٣٩) (٦٤) (٨١) (٨٤) (٨٦) (٨٨) (٩١) (٩٥) (١٠٥) (١١٣).
- ١٤- الوعد والوعيد: كما في المضارب (١٢) و ١٥ و ٧٦ و ٩٦ و ٩٨ و ١٠٦ و (١١٢).
- ١٥- متفرقات: كما إذا شم رائحة كريهة من جلسه (٨) وإذا رأى ناساً لا خير فيهم (٩) وإذا لم يعجبه إنسان (١٦) وإذا أعار أحداً دفترًا فأبطأ عليه برده (٢٤) وإذا قيل له: إن أمثالك قليل (١٠٢) وإذا رأى رجلاً اتهم بغير نسبه إلى أبيه (١١٤).
- فهذا هو مجمل ما اشتمل عليه كتاب أبيات الاستشهاد من موضوعات.

## المبحث الثالث: متن كتاب أبيات الاستشهاد

قال الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس النحوي اللغوي:  
بلغنا أن رجلاً من حملة الحجّة، ذا رأيٍ سديدٍ، وهمة بعيدة، وضرارٍ قاطعٍ،  
قد أعدّ للأموار أقرانها، بلسانٍ فصيحٍ، ونهجٍ مليحٍ.  
وكان إذا رأى ذا مودةٍ قد حال عما عهدته، أنشده:  
ليس الخليلُ على ما كنتَ تعهدهُ      قد بدّل الله ذاك الخللَ ألوانا  
وإذا رأى محدّثه عابساً أنشد:  
يا عابساً كلّما طالعتُ مجلسه      كأنّ عبستّه من ذرقٍ حمّاءِ  
وإذا رأى واحداً يُحسِن عند الإحسان عليه، ويسيء القول إذا شُغل عن  
الإحسان إليه أنشد:  
هو كالكلب إذا أشبعته      طاب نفساً وإذا ما جاع هُرُ  
وإذا رأى رجلاً راضياً بقليلٍ يصونُ وجهه عن السؤال أنشد:  
وإنّ قليلاً يستر الوجه أن يُرى      إلى الناس مبدولاً لغيرِ قليلِ  
وإذا حُجِب عن باب دارٍ قد أحسن إليه صاحبها أنشد:  
إني رأيت بباب دارك جفوةً      فيها لحسنِ فعالكم تكديرُ  
وإذا رأى بشاشةً في وجه مُضيف أنشد:  
يُسّرُّ بالضيف إذا رآه      سرور صَادٍ ورَد المَاءِ  
وإذا رأى رجلاً مُقللاً سخياً أنشد:  
وليس الفتى المعطي على اليسرِ وحده      ولكنّه المعطي على اليسرِ والعسرِ

وأبلغ منه قوله:

ليس العطاء من الكريم ساحةً حتى يجودَ وما لديه قليلُ  
وإذا شم رائحةً كريهةً من جلسه أنشد:

لقوسُ سليمٍ حين يُرسلُ سهمه أشدُّ على الآناف من قوس حاجبٍ  
وإذا رأى أناساً لا خير فيهم أنشد:

لا تُلِم الأبناء في فعلهم لو سادَ أبائهم سادوا  
وإذا عارضه في كلامه أحدُ أنشد:

ويعترضُ الكلامَ وليس يدري أسعدُ الله أكثرُ أم جُذامُ  
وإذا جالس قوماً ليلةً مجالسةً أهلِ الأدبِ ثم جاء الفجرُ أنشد:

بتنا بأنعم ليلةٍ وألذها لو لم تنغص بالفراق من الغدِ  
وإذا وعدهُ رفيقٌ له بالسفر في غدٍ أنشد:

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً به إن كان ترحالُ الأحبَّة في غدٍ  
وإذا تألم من عشيره وصديقه أنشد:

ولي صاحب مرُّ المذاق كأتماً أضُمَّ إلى نحري به حدُّ مُنْصَلٍ  
وإذا عاتبَ ذا قرابةٍ له أنشد:

بم استجرت أطراحي والصريمة لي وأنت لحمي وإن لم تُدع لي ودمي  
وإذا عاتبَ من أخلفَ وعده أنشد:

سألتك حاجةً فوعدتَ فيها جميلٌ ثم نمتَ عن الجميلِ  
وإذا لم يعجبه إنسانٌ أنشد:

قد رأيناك فما أعجبنا وبلوناك فلم نرُض الخبِرُ

وإذا هجاه أحدٌ أنشد:

وما كلُّ كلبٍ نابحٍ يستفزُّني ولا كلَّما طَنَّ الذبابُ أراعُ  
وإذا أحسَّ بتقصيرٍ في سياسةِ أميرٍ لرعيته نَسَبَ الأمرَ لوزيره، وأنشد:

إذا غَفَلَ الأميرَ عن الرعايا فإن العتَبَ أولى بالوزيرِ  
وإذا ذُكِرَ له كبرُ سنِّه أنشد:

إنَّ الحسامَ وإن رثتُ مضاربُه إذا ضربتَ به مكروهةً فصلاً  
وإذا أثنى على محسنٍ أنشد:

فعاجُوا فأتنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنتُ عليك الحقائق  
وإذا رأى من والٍ إساءةً على من وليَ عليه أنشد:

وكننا نستطبُّ إذا مَرَضْنَا فصار سَقامُنَا بيد الطبيبِ  
وإذا حَضَرَ أناسٌ على أمرٍ ذي بالٍ أنشد:

أقول لفتيانٍ كرامٍ تروَّحوا على الجُردِ في أفواههن الشكائم  
فَعُوا وَقَعَةً مَنْ يَحْيَى لَمْ يُخْزَ بَعْدَهَا وَمَنْ يُخْتَرَمْ لَمْ تَتَّبِعْهُ الْمَلَاوِمُ  
وإذا سُرَّ بقليلٍ صديقٍ له أنشد:

يا خَلاصَ الأسيرِ يا فرحةَ الأوبى يا زورةً على غيرِ وعدٍ  
وإذا أعارَ أخاه له دفترًا فأبطأ عليه بردهً أنشد:

تعجيلَ ردِّ الكُتُبِ ممابه يَسْتَكْثِرُ العِلْمَ أخو العِلْمِ  
وحبسُها يمنعُ مِنْ بَئِهَا مع الذي فيه من الظُّلمِ  
وإذا عاد مريضاً ذا مودَّةٍ صادقةً أنشده:

نفسِي ونفسُكَ إن أبَلَّتْ من سقمِ أبَلَّتْ مِنْهُ وإن أضناكَ أضناني

وإن امرؤ جزعَ على فائتٍ أنشده:

فلا تكثرنُ في إثرِ شيءٍ ندامةً      إذا نزعتهُ من يديك النَّوازعُ  
وإذا عوتبَ على إهانتته للمال وكثرةِ بذله أنشد:

كيف يسطيعُ حفظَ ما جمعت كَفَّ      ما هُ من ذاق لذةَ الإنفاقِ  
وإذا مشى لأخ في قضاء حاجة ووفى بحقه أنشد:

حقوق لإخواني أريد قضاءها      كأني ما لم أقضهن مريض  
وإذا أثنى على إنسان، ورأى منه شروداً ونفرةً أنشد:

بطيءٌ عنك ما استغنيت عنه      وطلاعٌ عليك مع الخطوب  
وإذا أراد شيئاً عاناه ليلاً أنشد:

والليل يقظانُ والكواكبُ في الـ      آفاق حيرى كاللؤلؤ البَدَدِ  
وإذا استبطاً صديقاً له، وعاتبه على قعوده عنه أنشد:

وإني إذا أدعوك عند مُلَمَّةٍ      كداعيةٍ بين القبور نصيرها  
وإذا ذم أخاً له في إساءته إلى إخوانه أنشد:

أصبح أعداؤه على ثقةٍ      منه وإخوانه على وِجَلِ  
وإذا شكاً من جارٍ له هجره أنشد:

دنت بأناسٍ عن تناءٍ زيارةً      وشط بيكرٍ عن دنو مزارها  
وإن مقبيات بمنقطع الثرى      لأقرب من ليلى وهاتيك دارها  
وإذا تذكر أياماً مضت وكان يشكوها، وهو اليوم يتمناها أنشد:

سقيا ورعياً لأيام مضت سلفاً      بكيت منها فصرت اليوم أبكيها  
كذاك أيامنا لاشك نَدبها      إذا تقصَّصتُ ونحنُ اليوم نشكوها



وإذا عاتب أخاً له على هجره أنشد:

تَلَجِّينَ حَتَّى يَذْهَبَ الْهَجْرُ بِأَهْوَى      وَحَتَّى تَكَادَ النَّفْسُ عَنْكَ تَطِيبُ  
وإذا عوتب في خصلةٍ أو بادرةٍ بَدَرَتْ مِنْهُ أَنْشَدَ:

وَلَسْتُ بِمَسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ      عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْدُبُ  
وإذا قيل له قد أسنَّ فلانٌ وَكَبَرَ أَنْشَدَ:

لَمْ يَنْتَقِضْ مِنْى الْمَشِيبُ قُلَامَةً      الْآنَ حِينَ بَدَأَ أَلْبُ وَأَكْسِيسُ  
وإذا فسد عند أخٍ له صحةٌ وَدَّهَ إِيَّاهُ أَنْشَدَ:

قَلْ مَا تَشَاءُ لِيؤْتِي      وَمَا كَرِهْتَ لِيُكْرَهُ  
فَإِنْ ذَلِكَ أَوْلَى      بِمَا تَشَاءُ وَأَشْبَهُ  
وإذا مات له ولد أنشد:

كَلَّ لِسَانِي عَنْ وَصْفِ مَا أَجِدُ      وَذَقْتُ ثُكْلًا مَا ذَاقَهُ أَحَدُ  
مَا عَالِجُ الْحُزْنِ وَالْحَرَارَةِ فِي الْأَحْ      شَاءَ مَنْ لَمْ يَمُتْ لَهُ وَلَدُ  
وإذا حثَّ إنساناً على الإحسان وخوَّفه صروفَ الدهر أنشد:

بَيْنَنَا حُرْمَةٌ وَعَهْدٌ وَثِيقُ      وَعَلَى بَعْضِنَا لِبَعْضٍ حَقْوُقُ  
فَاغْتَنِمْ لَذَّةَ الْحِفَاظِ فَمَا يَدُ      رِي مُطِيقُ هَامَتِي لَا يَطِيقُ  
وإذا رأى خليلاً له قد حَفَّتْ بِهِ أَرْبَابُ الْحَاجَاتِ، وَكَانَ أَمْرُهُ فِي الْأَوَّلِ أَقْرَبُ  
أنشد:

حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تُرْجَى تَحِيَّتُهُ      لَوْلَا الْحَوَائِجُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانُ  
وإذا رأى أحداً غَضِبَ مِنْ أَمْرٍ، وَلَمْ يَنْفَعَهُ غَضَبُهُ أَنْشَدَ:

غَضِبْتَ تَمِيمٌ أَنْ تُقْتَلَ عَامِرٌ      يَوْمَ النَّسَارِ فَأَعْتَبُوا بِالصَّيْلِمِ

وإذا رأى السلطانَ عزم على الغزو، ونهض إلى العدو أنشد:

يومان: يومٌ مقاماتٍ وأنديةٍ      ويومٌ سيرٍ إلى الأعدا وتأويبِ  
وإذا رأى أمراً مُعْضِلاً، وصبراً عليه، وعوتبَ في ذلك أنشد:

وَمِنْ خَيْرِ مَا فِينَا مِنَ الْأَمْرِ أَنَا      متى نَلَقَ يوماً موطنَ الصبرِ نَصْبِرِ  
وإذا قال له أخٌ إنه اشتاق له اشتياًقاً شديداً أنشد:

فلما توافقنا عرفت الذي به      كمثل الذي بي حذوك النعلَ بالنعلِ  
وإذا مر بأطلال خلت من سكانها، وعفت، وبقي أثرها أنشد:

لخولة أطلالٌ ببرقةٍ نَهَمَدِ      تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ  
وإذا حضر مجلساً لمناظرة، وسئل عن حاله فيه بعده أنشد:

ولو شَهِدْتُ أُمَّ الْقَدِيدِ طَعَانَا      بِمَرْعَشِ خَيْلِ الْأَرْمَنِيِّ أَرَنْتِ  
وإذا قيل له: رأيناك أعرضت عن فلان إعراضاً مسالمةً أنشد:

ولقد أجمع رجلي بها      حذر الموتِ وإني لَفَرورُ  
وإذا استشير في أمر ذي لَبْسٍ أَيْقَدُمُ عليه أم يحجم عنه أنشد:

مكانك حتى تنظري عَمَّ تنجلي      عمايةً هذا العارضِ المتألقِ  
وإذا أكثر من ذكر أخٍ له غائب، وقيل له في ذلك أنشد:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما      تَمَثَّلُ لي ليلي بكل سبيلِ  
وإذا قال له صديق تناسيتني كأنك لم تُعْرِفني أنشد:

تسلت عماياتُ الرجالِ عن الصُّبا      وليس فؤادي عن هواها بمنسلي  
وإذا حضر رئيسٌ من الرؤساء، وأراد مَدَحَه أنشد:

لونا لحيٍّ من الدنيا بمكرمة      أفق السماء لنا لت كُفُّه الأفقا

وإذا عاتب أحاً له على هجرانه إياه أنشد:

طوى البين أسباب الوصالِ      بكنهك أسباب الهوى أن تُخدماً  
وينشد أيضاً في مثل ذلك:

وكان يزورني منه خيالٌ      فلما أن جفامنع الخيالاً  
وإذا رأى رجلاً يثنى على أخيه، ويُخضّر له محضراً جميلاً أنشد:

قومٌ لهم عرفت مَعَدُّ بفضلها      والحقُّ يعرفه ذوو الألباب  
وإذا قيل له قد أقررت لمناظرِك أنشد:

أحس بالفضل في غيري فأنكره      ما ينكر الفضل إلا كلُّ منقوص  
وإذا رأى رجلاً يَنْتَقِصُ فاضلاً أنشد:

ما ضرَّ تغلبَ وائلٍ أهجوتها      أم بُلَّتْ حيث تناطَحَ البحران  
وإذا أقصاه رئيسٌ بعد إنباته أنشد:

يا أفضل الناس إني كنتُ في نهرٍ      أصبحتُ منه كمثل المفرد الصادي  
وإذا كلفه امرؤُ شيئاً لم يكن عنده بالمرضي أنشد:

لم أكن من جُناتها علم اللِّ      —هـ وإني بِحَرِّها اليوم صالي  
وإذا رأى امرأً فظيماً تقصّى، ثم تجدد مثله أنشد:

إذا هب من جانب باخ شرُّه      ذكاهبٌ من جانب فتَضَّرَ ما  
وإذا حضر محفلاً من محافل النظر، وكلمه خصمٌ، فدفعه، وانبرى له خصم

آخر أنشد:

إذا ما دفعنا هؤلاً جاء هؤلاً      إلينا فكل بالعداوة مؤلَعُ

- وإذا كثر الصياح في المحفل أنشد :  
يا أيها الراكبُ المُرْجِي مَطِيَّتَهُ      سائل بني أسد ما هذه الصوتُ  
وإذا قيل له كثر أخصامك أنشد :  
تفور علينا قَدْرُهُمْ فَدِيمُهَا      وَنَفْثُهَا عَنَا إِذَا حَمُوها غلى  
وإذا بدأه سائلٌ بالسؤال مناظراً له أنشد :  
قَرِّبَا مَرَبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي      لِقِحَتْ حَرْبٌ وَائِلٌ عَن حِيَالِ  
وإذا نعي له حميمٌ أو ذو مودةٍ أنشد :  
ليس عَدْمُ الأموالِ عَدْمًا وَلَكِن      فَقَدَ مِنْ قَدْرُزْتَهُ الإِعْدَامِ  
وإذا حضر حَضْرَةَ مَلِكٍ، وبالغ في الثناء عليه أنشد :  
وأنتَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبٌ      إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبِ  
وإذا فخر بمن تقدم من العلماء والكبراء أنشد :  
ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا      وَإِن نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُّوا  
وإذا أثنى على رجلٍ معطاءٍ أنشد :  
ليس يعطيك للرجاء وللخو      فِ وَلَكِنْ يَلْكَدُ طَعْمَ العَطَاءِ  
وإذا قصد امرأً في حاجة، وكرر الزيارة له، ولم يرَ ما يحبه أنشد:  
كفى طلباً لحاجة كلِّ حَرٍّ      مداومةُ الزيارة والسلام  
وإذا أخذ إنسان يتهم أحداً غيره أنشد :  
رأيت الحرب ينجيها رجال      وَيَصْلِي حَرَّهَا قَوْمٌ بِرَاءِ  
قلت : وينشد في ذلك - أيضاً - قول القائل :  
لم أكن ممن جُنتها ..... (البيت المتقدم)

وينشد في ذلك - أيضاً -:

وحملتني ذنبَ امرئٍ وتركتَهُ كذي العرِّ يُكوى غيره وهو راتع  
وإذا عارضه معارض في علة بلا علم أنشد:

أخو عديٍّ أمسى يساجلني ما لعديٍّ وما لذا العملِ  
وإذا ذكر قوماً أشحاء أنشد:

دراهمهم لا تستطاع كأنها فريسةٌ ليثٍ أحرزتها مخالِبُه  
وإذا قيل له أرضيت بكذا وأنت أعلى منزلة منه أنشد:

وما كنت أخشى أن أرى العيرَ مركبي ولكنَّ مَنْ يمشي سيرضى بما ركبُ  
وإذا زار مريضاً أنشد:

ونعود سيدينا وسيد غيرنا ليت التَّشكِّي كان بالعُودِ  
وإذا حذر ناساً عدواً غفلوا عنه أنشد:

بنى أمية إنى ناصح لكم فلا يبيتن فيكم آمناً زُفرُ  
وإذا ذكر صديقاً له بنقضه العهد أنشد:

ألم تر ما بيني وبين ابنِ خالدٍ من العهد قد بالت عليه الثعالبُ  
وإذا هدده عدوٌّ أو توعدّه أنشد:

فإن قناتنا يا عمرو أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا  
وإذا سُكِّي أخٌ له جنى عليه أنشد:

بل جناها أخٌ عليّ كريمٍ وعلى أهلها براقشُ تجني  
وإذا رأى ذا بشاشةٍ وظاهره يبدى خلافه أنشد:

ييدي البشاشة حين تبصره وله إليك عقارب تسري

وإذا أساء إليه صديقٌ، وحلّم هو عنه أنشد :

فلا توبسوا بيني وبينكم الثرى      فإن الذي بيني وبينكم مُثري  
وإذا ذُكِرَ رجلٌ بعد الغور أنشد :

ولم يخشوا مصالته عليهم      وتحّت الرُّغوة اللبْنُ الصريحُ  
وإذا عزى إنساناً وآساه أنشد :

لكل همٍّ من الهموم سعة      والمسيءُ والصبحُ لا بقاء معه  
وإذا كاتم إنساناً، وأضمر له ما يعرفه من التلون أنشد :

فإن الله لا يخفى عليه      علانيةً تُرادُّ ولا سِرار  
وإذا رأى إنساناً تغيرت عن غنىِّ حاله أنشد :

إن الفتى يُقترِّبُ بعد الغنى      ويغتنني من بعد ما يفتقرُ  
وإذا قيل له مضى فلانٌ وورث وارثه ماله أنشد :

قد يجمع المالَ غيرَ آكله      ويأكل المالَ غيرُ مَنْ جمعه  
وإذا رأى رجلاً أثنى على آخرٍ وهو لا يعرفه أنشد :

لا تَحْمَدَنَّ امرأً حتى تُجربَهُ      ولا تذمنه من غير تجريب  
وإذا نُعيَ له رجلٌ عظيمُ الشأنِ أنشد :

لما أتى خَبْرُ الزبيرِ تواضعت      سورُ المدينةِ والجبالُ الخشع  
وإذا جهل عليه جاهلٌ وللجاهلِ عدوٌّ حاضرٌ لا يجترئ عليه أنشد :

جهلاً علينا وجُبناً عن عدوكم      لبئست الخلتان: الجهلُ والجُبْنُ  
وإذا مات له خليلٌ يعز عليه فقدهُ أنشد :

ألا ليُمّت مَنْ شاء بعدك إنما      عليك من الأقدار كان حذاريا

وإذا قيل له استتر لك فلان، وخذعك أنشد :

وقد كنت مجرورَ اللسان ومُفجِّهاً فأصبحت أدري اليوم كيف أقول  
وإذا ذكر إخوانه الذين سلفوا أنشد :

أولئك إخوانُ الصفاءِ رزئتُهُم وما الكفُّ إلا إصبِغْ ثم إصبِغْ  
وإذا نجَّبَ ابنُ امرئٍ بعد موته أنشد :

لعمرك ما وارى الترابُ فعاله ولكنّه وارى ثياباً وأعظماً  
وإذا رأى رجلاً يتكلف ما لا يستطيعه أنشد :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

وإذا استحققره قومٌ، وتعرضوا لأكبر منه أنشد :

ذباب طار في هواتٍ ليث

وإذا تجاهل عليه متجاهل أنشد :

إنّا لتؤوزنُ بالجبال حلومنا ويزيدُ جاهلنا على الجهال  
وإذا نُعي له رئيسٌ من رؤساء محلّته أو عشيرته أنشد :

إذا شدّ منّا سيّدٌ قام سيّدٌ قوول لما قال الكرام فعول  
وأنشد أيضاً :

إذا قمرٌ منّا تغوّر أو خبا بدا قمرٌ من جانب الأفق يلمع  
وإذا مظل إنسان ووعَدَ بعدُ أنشد :

فإن يك صدرُ هذا اليوم ولى فإن غداً لناظره قريب  
وإذا رأى قوماً ذوي صور ولا أحلام لهم أنشد :

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عظيمٍ جسْمُ البغالِ وأحلامُ العصافير

- وإذا اقتضى صديقاً وعداً أنشد :  
 قضى كلُّ ذي دينٍ فوقَ غريمه وعزّةٌ ممطوّلٌ مُعنىّ غريمها  
 وإذا شيعَ فريقين، وأخذ كلُّ واحدٍ غيرَ طريق الآخر أنشد :
- فريقان منهم سالكٌ بطنَ نخلةٍ وآخرُ منهم سالكٌ نجدَ كَبْكَبِ  
 وإذا لم يُزره أخوه زاره هو وأنشد :
- أزوركُم لا أكافيكُم بجفوتكم إن المحبَّ إذا لم يُستزِرْ زارا  
 وأنشد أيضاً :
- وما كنت زواراً ولكنَّ ذا الهوى إذا لم يُزَرَ لا بد أن سـيزور  
 وإذا وصف رجلاً بالعفة والإعراض عن الزنا أنشد :
- والله لو كانت الدنيا وزيتها في بطن راحته يوماً لألقاها  
 وإذا قيل له إن أمثالك قليل أنشد :
- وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل  
 وإذا ولي رجلٌ ولايةً، وأثنى عليه بها أنشد :
- وإذا الدر زانٌ حُسنَ وجوهٍ كان للدرِّ حُسنٌ وجهك زينا  
 وكان يتمثل لمناظره، ويعرض له أنه لم يبلغ المبلغ بقول الشاعر :
- لا تحسبِ المجدَ تمراً أنت آكله لن تبلغ المجدَ حتى تلعق الصبراً  
 وإذا ذُكِرَ له رجلٌ مضى، فدَلَّتْ أتباعه وبنو عمه بعدَ عزٍّ أنشد :
- فتى كان مولاه يُحَلُّ بنجوةٍ فحلَّ الموالى بعده بمسيل  
 وإذا رأى إنساناً ميسوراً له مطلاً ودفاعاً أنشد :
- لقد جررتِ لنا حبلَ الشَّموسِ فلا يأساً مُبيناً نرى منكم ولا طمعاً



وإذا رأى رجلاً همه نفسه لا غيره أنشد :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وإذا لاجه إنسان، وطاوله أنشد :

إذا ما تحدثت في مجلسٍ تناهى حديثي إلى ما علمتُ

وإذا رأى امرأ تأمل حاشية زائره وغاشيته أنشد :

وإذا ما جهلت ودَّ صديقٍ فاعتبر ما جهلت بالغلان

إن وجه الغلام يُخبرُ عما في ضمير المولى من الكتمان

وإذا رأى رجلاً انتمى إلى قوم غير كرام أنشد :

فغض الطرف إنك من نمير فأصلهم ومنبتهم لئيم

وإذا سبر حال صديقٍ له فلم يخمده أنشد :

وما كلُّ إخوان الفتى طوعَ همَّه ولا كلُّ عودٍ نابتٍ بِنُضار

وإذا توعدته من لا يصدق في وعده أنشد :

فانظر إلى كفٍّ وأسرارها هل أنت إن أوعدتني ضائري

وإذا نعي له شخص أنشد :

على صخر وأي فتى كصخر ليوم كريمة وسداد ثغر

وإذا رأى رجلاً اتهم بدعوة أنشد :

زنيم تداعاه الرجال زيادةً كما زيد في عرض الأكارع

وإذا رأى عدواً مخاشناً أنشد :

بني تماضرٍ إني لا أحبكما ولا ألوكم كما ألا تحباني

وإذا قعد عن صديق بعذر أنشد :

فلا بأس بالهجر الذي ليس عرقلاً إذا شجرت عهد الحبيب شواجرُ

وربما وصل حديثه عن الزمن الأول بقوله :

إذ الناسُ ناسٌ والزمانُ بَغْرَةٌ وإذ أمُّ عمارةٍ صديقٌ مساعف

وإذا ذُكِرَ رَجُلٌ بجود وسماحة أنشد :

يومان يومٌ يَفِيضُ نائله وخير يوم ما يُقَيِّتُ غدا

وإذا خَبِرَ أن ولدَ رجلٍ نَجَبَ أنشد :

وهل يُنْبِتُ الخَطِيَّ إلا وشيجه وتُغْرَسُ إلا في منابتها النخل

وإذا أسعفه رجلٌ في أمره أنشد :

أناهُ امرئٍ يأتي الأمور بقدره متى ما يردُّ لم يعي بالأمر مصدرا

وإذا مرَّ بدارِ صديقٍ له أنشد :

الأحْيى الديارِ بسعدِ إني أحبُّ لحبِّ فاطمة الديارا

وإذا حضر مجلسَ مناظرةٍ، وطلب منه الكلامُ جثا على ركبتيه وأنشد:

ولا ينجي من الغمرات إلا براكاء القتالِ أو الفرارُ

وإذا ناظره فتى شابٌّ أنشد :

كيف ترجون سقاطي بعدما جَلَّ الرأسُ مَشِيْبٌ وصَلَعُ

وإذا زاحمه خصماؤه وكثروا عليه أنشد :

إذا اجتمعوا عليَّ فحلَّ عنهم وعن أسدٍ مخالبه دوام

إذا اجتمعوا عليَّ فحلَّ عنهم وخربانٍ تصيدُ حبارياتِ

وإذا قيل له إن فلاناً في فضله فُضِّل عليه من دونه أنشد :

كم قد رأينا من أسدٍ      بالت على رأسه ثعالب  
وإذا قيل له -أيضاً- أنشد :

صرت كأني ذبالةٌ نُصِبْتُ      تُضيء للناس وهي تحترق  
وإذا استطال الليل أنشد :

أقول وليتني تزداد طولاً      أما لليل ويحكُّمُ نهاراً  
وإذا مرَّض وعاده عَوَّاده أنشد :

وهل هي إلا علةٌ بعد علةٍ      إلى العلةِ الكبرى وتلك هي التي  
وإذا رأى رجالاً لا حميةً ولا منعةً فيهم أنشد :

إذا ما عُدَّ مثلكم رجالٌ      فما فضل الرجالِ على النساءِ  
وإذا اشتكى إليه إنسان إقلاقاً أنشد :

إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن      بمنزلة إلا رضيت بدونها  
وإذا رأى ذا ضغنٍ صاحبٍ آخر أنشد :

إذا أنت لم تسقمَ وصاحبت مُسَقِماً      وكنت له خدناً فأنت سقيم  
وإذا دخل عليه ثقيل أنشد :

أيا جبلي نعمانَ بالله خلياً      نسيم الصبا يخلص إليّ نسيمها  
وإذا جاد عليه بنزير يسير أنشد :

تؤتيك نزراً قليلاً وهي خائفةٌ      كما يخاف مسيس الحية الفِرْقُ

وهذه جمعيّةٌ لم أظفر بمثلهما، فرحم الله من فهمها وحفظها، وأورد كل بيت في محله؛ ليَجَلَّ عند خله.



**القسم الثاني :**  
**شرح كتاب ( أبيات الاستشهاد )**  
**للعلامة أحمد بن فارس اللغوي**



## شرح كتاب ( أبيات الاستشهاد )

قال الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس النحوي اللغوي:  
 بلغنا أن رجلاً من حَمَلَةِ الحُجَّةِ، ذا رأيٍ سديد، وهمة بعيدة، وضرْس قاطع<sup>(١)</sup>،  
 قد أعد للأُمور أقرانها<sup>(٢)</sup>، بلسانٍ فصيح، وتمهّج مليح.  
 ١ - وكان إذا رأى ذا مودةٍ قد حال عما عهده، أنشده:

ليس الخليلُ على ما كنتَ تعهدهُ      قد بدّلَ اللهُ ذاكَ الخِلَّ أُلوانا<sup>(٣)</sup>

(١) ذو ضرْس قاطع: أي: ماضٍ في الأُمور، نافذ العزيمة. (هـ)

(٢) الأقران: جمع قرْن، بالتحريك، وهو الخبل يجمع به البعيران، أو جمع قرْن بالكسر، وأصله كُفء الإنسان في الشجاعة، أو الكفاء مطلقاً. (هـ)

(٣) البيت من البحر البسيط، ومعناه أن ذلك الصاحب قد تبدلت حاله، وتلوّن ودّه، ولم يكن كسالف عهده.

ونحوه قول الشاعر:

كان لنا صاحبٌ فباناً      وحاد عن وصلنا وخاناً  
 تاه علينا وتاه منا      فما نراه ولا يرانا

ومن أحسن من عبر عن تلون أهل الود أسامة بن منقذ، وذلك بقوله:

وما أشكو تلونَ أهلِ وُدِّي      ولو أجَدتُ شكيتُهم شكوتُ  
 مللتُ عتابهم ويئستُ منهم      فما أرجوهم فيمن رجوتُ  
 إذا أذمتُ قوارصهم فؤادي      كظمتُ على أذاهم وانطويتُ  
 ورحتُ عليهم طلقَ المحيّا      كأني ما سمعتُ ولا رأيتُ  
 تجنّوا لي ذنوباً ما جنتها      يداي ولا أمرتُ ولا نهيتُ  
 ولا والله ما أضمرتُ غدرًا      كما قد أظهروه ولا نويتُ  
 ويوم الحشرِ موعِدنا وتبّدو      صحيفةً ما جنّوه وما جنيتُ

= وكذلك قوله:

أبدي لك اليأس المبينا	من قلّ فهاجره فقد
—ون والملال الرائضينا	أعياسِ شماس أخى التلـ
—د تلافه بالكسر طينا	لن يرجع الفخار بعـ
	وقول ابن الرومي:
ووشك ملال المرء شرّ خلاله	تكون أخلاق الفتى من ملاله
	وقريب منه قول البحري في تلون أهل الود، والصبر على ذلك:
تلون ألواناً علي خطوبها	أخ لي كأيام الحياة إخواه
دعتني إليه خلة لا أعيبها	إذا عبتُ منه خلة فهجرته



٢- وإذا رأى محدّثه عابساً أنشد:

يا عابساً كلّما طالعتُ مجلسه      كأنّ عبسته من ذرق حمّاء<sup>(٢)(١)</sup>

(١) الذرق: النجو، والحماء: الأست، وفي الأصل: «ذوق حما». (هـ)

(٢) البيت من البحر البسيط، ومعناه: أن هذا المُحدّث كالح الوجهِ عابسه، فكأنه رأى نجواً وهو الغائط؛ فعبس بسبب رؤيته إياه.

وذلك من فرط عبوسه، وكزازته، وكلوحه، ومقابلته الناس باكفهرار، وتقطيب.

ونحوه قول الشاعر يصف شخصاً من هذا القبيل:

يَمارسُ نفساً بين جنبيه كزّةً      إذا همّ بالمعروف قالت له مهلاً  
وقريب منه قول الآخر الذي ينهى عن العبوس:

ودع التيه والعبوس على النا      س فإن العبوس رأس الحماقة  
وقول الشاعر الذي يحث على البشر والطلاقة:

وما اكتسب المحامد حامدوها      بمثل البشر والوجه الطليق

٣- وإذا رأى واحداً يُحسِن<sup>(١)</sup> عند الإحسان عليه، ويسيء القول إذا سُغِلَ عن الإحسان إليه أنشد:

هو كالكلب إذا ما<sup>(٢)</sup> أشبعته طاب نفساً وإذا ما جاع هَرُ

(١) في الأصل: «يحسن به». (هـ)

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب بدون (ما) هكذا:

هو كالكلب إذا أشبعته .....

أو أن تسهل الألف هكذا: (ما أشبعته) بحيث لو كتب كتابة عروضية لقليل: «مشبعته». والبيت من بحر الرَّمَل، ومعنى هَرَّ: نبج، ورفع صوته بالنباح.

وقريب منه قول مسلم بن الوليد:

فالكلب إن جاع لم يعدمك بصبصةً  
وقول مسكين الدارمي:

أو حمار السوء إن أشبعته  
سرق الجار وإن يشبع فسق

وإن ينل شبعه ينبح على الأثر

رمح الناس وإن جاع نهق

سرق الجار وإن يشبع فسق

٤- وإذا رأى رجلاً راضياً بقليلٍ يصونُ وجهه عن السؤال أنشد:

وإنَّ قليلاً يستر الوجه أن يُرى إلى الناس مبذولاً لغير قليل<sup>(١)</sup>

(١) البيت لسليم بن المهاجر الجيلي، وهو من البحر الطويل، ومعناه: أن الشيء القليل الذي يصون ماء الوجه عن الانكشاف بسواد المطالب - لكثير في الحقيقة؛ لأنه رفع من قيمة صاحبه، ولم ينزل به إلى الابتدال، وذل السؤال. وقبله:

كسوت جميل الصبر وجهي فصانه به الله عن غشيان كلٍ بخيل  
فما عشت لم آتٍ البخيل ولم أقم على بابه يوماً مقام ذليل  
انظر المستطرف للأبشيبي ١ / ١٥٩

ونحوه قول عبدالله بن طاهر:

وإن أناساً يصبرون تعففاً على فقد عادات الغنى لكرام  
وقول الخريمي:

العيش لا عيش إلا ما قنعت به قد يكثر المال والإنسان مفتقر  
وقريب منه قول ثعلب:

من عفاً خف على الصديق لقاءه وأخو الحوائج وجهه مبذول  
وأخوك من وفرت ما في كيسه فإذا استعنت به فأنت ثقل

وقريب منه - أيضاً - قول أبي فراس الحمداني:

إن الغني هو الغني بنفسه ولو أنه عاري المناكب حافي  
ما كل ما فوق البسيطة كافياً فإذا قنعت فكل شيء كافٍ

وقول الشاعر:

صن ماء وجهك عن ذل السؤال ولو أتاك إهراقه بالمال والخول  
إن القناعة لم تخلع ملبسها إلا على رجل ناهيك من رجل

= وقول الأبرش:

إن الحريص إذا يُلحَّحُ يهَانُ  
يستثقلوه وحظُّه الحرمانُ

انبل بنفسك أن تكون حريصاً  
من يكثُر التَّسأل من إخوانه

وقول أبي تمام:

حقنت لي ماءً وجهي أو حقنت دمي

وما أبالي وخير القول أصدقه

وقول أبي الطيب المتنبي:

جزيت بجود التارك المتبسّم

وإن بذل الإنسان لي جود عابس

وقول الشاعر:

وشرب ماء القلبِ المالحه  
ومن سؤال الأوجه الكالحه  
مغتبطاً بالصفقة الرابحه

أقسِمُ بالله لرضخ النوى  
أعز للإنسان من حرصه  
فاستشعر الصبر تعش سالمًا

وقال آخر:

ماء دياجك عن بذل النوال  
قيمة للوجه من ذل السؤال

صن بعز اليأس عنهم أبداً  
ليس شيء من نوالٍ تبتغي

٥- وإذا حُجِبَ عن باب دار قد أحسن إليه صاحبها أنشد:

إني رأيت بباب دارك جفوةً فيها لحسن فعالكم تكديراً<sup>(١)(٢)</sup>

(١) لجحظة البرمكي كما في ديوان المعاني ١: ١٦٣ برواية: «لكن رأيت». (هـ)

(٢) البيت من البحر الكامل، ومعناه: أنني رأيت من حجابك، أو إغلاق بابك من الجفاء ما كدّر معروفك عندي.

والحاجب معروف عند الأوائل، ويعرف في العصر الحاضر بمدير المكتب، أو السكرتير، أو نحو ذلك، وقد يطلق على الحارس، أو نحوه.

وبعده:

ما بال دارك حين تُدخِلُ جنّةً      وبياب دارك مُنكّرٌ ونكير  
وهذا معنّى مطروقٌ تتابع عليه الشعراء.  
ومنه قول أحدهم:

ما ضاقت الأرض على راغب      يقلّب الرزق ولا هارب  
بل ضاقت الأرض على طالب      أصبح يشكو جفوة الحاجب  
ومنه قول آخر:

كم من فتى تحمّد أخلاقه      وتسكن الأحرار في ذمته  
قد كثّر الحاجب أعداءه      وسلط الازم على نعمته  
وقول أسامة بن منقذ:

تلقّ ذوي الحاجات بالبشر إنه      إلى كرماء الناس أشهى من الجدا  
والجدا: العطاء.

وقال أبو تمام:

إذا لم نجد للإذن عندك موضعاً      وجدنا إلى ترك المجيء سبيلا  
وقال:

ما لي أرى الحجرة البيضاء مقفلةً      دوني وقد طالما استفتحتُ مقفلها  
أظنها جنة الفردوس مُعرضةً      وليس لي عملٌ زالك فأدخلها

= وقال بعض الشعراء في ذم بعض الحُجَّاب:

سأترك باباً أنت تملك إذنه      وإن كنتُ أعمى عن جميع المسالك

وقال نويت اليماني:

على أي باب أطلب الإذن بعدما      حُجبت من الباب الذي أنا حاجبه

وقال ابن الرومي:

له صاحب دونه حاجب      وحاجب حاجبه محتجب

وقال ابن عبدل يمدح من يُسهِّلُ بابه، ولا يباليغ في وضع حاجبه:

ولو شاء بِشْرٌ كان مِنْ دُونِ بابه      طماطمٌ سودٌ أو صقالبةٌ مُخْمَرٌ

ولكن بِشْراً سَهَّلَ البابَ للتي      تكون لبشر دونها الحمد والأجر

بعيد مراد العين ما ردَّ طرفه      حِذار الغواشي باب دار ولا سِترٌ

يعني بالطماطم: العُجْم، والصقالبة: جيل حمر من الروم والخَزَر.

وأجمل من ذلك كله قول جحظة البرمكي فيمن يحتجبون عن ذوي الحاجات:

إن حال دون لقائكم بَوَّابُكُمْ      فالله ليس لبابه بوابٌ

وقول الشيخ المكودي:

إذا عرضت لي في زماني حاجةٌ      وقد أشكلت فيها علي المقاصدُ

وقفت بباب الله وقفة ضارع      وقلت: إلهي إنني لك قاصدٌ

ولست تراني واقفاً عند باب مَنْ      يقول فتاهُ: سيدي اليوم راقدٌ

٦- وإذا رأى بشاشةً في وجه مُضيف أنشد:

يُسْرُ بِالضَّيْفِ إِذَا رَأَهُ      سُرُورٌ صَادٍ وَرَدَ الْمَاءُ<sup>(١)</sup>

(١) البيت من بحر الرجز، ومعناه: أن هذا المضيف يفرح بأضيافه إذا رأهم مقبلين عليه

كفرح الظمان إذا ورد الماء، وقريب منه قول القائل:

بشاشةً وجه المرء خيرٌ من القرى      فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحكٌ

وقول أبي تمام:

ومرَّحِبٍ بالزائرين وبِشْرِهِ      يغنيك عن أهلٍ لديه ومَرْحَبٍ

يعني: أن طلاقته تغنيك عن قول: أهلاً ومرحباً.

وقول البحترى:

مُتَهَلِّلٌ طَلَّقَ إِذَا وَعَدَ الْغَنَى      بالبشر أتبع بِشْرِهِ بالنائل

وقوله:

إنما البشر روضةٌ فإذا أعـ      قُبْ بذلاً فروضةٌ وغدير

وقول المعري:

إذا الضيف جاءك فابسم له      وقرب إليه وشيك القرى

وقال ابن هرمة:

وما غَيْرَتَنِي ضُجْرَةٌ مِنْ تَكْرَمِي      ولا عاب أضيافي غناني ولا فقري

ومعنى ضُجْرَةٌ: قلق، وغمٌّ، وتَبْرُمٌ.

وعكس المعنى السابق الذي يصف البشاشة في وجه المضيف - قول الآخر الذي يتلقى

ضيفه بالجفاء:

وإننا لنجفو الضيف من غير عُسْرَةٍ      مخافة أن يضرى بنا فيعود

أي: إننا لا نبدي للضيف البشاشة، وإنما نظهر له الجفاء؛ حتى لا يعتاد المجيء إلينا.

٧- وإذا رأى رجلاً مقلماً سخياً أنشد:

وليس الفتى المعطي على اليسر وحده ولكنّه المعطي على اليسر والعسر<sup>(١)</sup>

(١) البيت لدعبل الخزاعي كما في ديوانه ١/١٨٢، وهو من البحر الطويل، ومعناه: أن السخيّ حقاً هو الذي يعطي حال غناه، وحال فقره.

أما الذي لا يسخو إلا إذا أيسر فحسب؛ فإن سخاءه ناقص، بخلاف من يسخو في الحالين؛ فإن سخاه ههنا دليل كرم متأصل في نفسه، بغض النظر عن كثرة ما بذله أو قلته؛ فالعبرة بوجود النفس، وسخائها، واهتزازها للعطاء، كما قال الأول:

من لم يواسك في قليل لم يواسك في الكثير  
والحق يلزم في الكثير وليس يسقط في اليسير

وكما قال الآخر:

إذا تکرّمت عن بذل القليل  
بُثَّ النوال ولا تمنعك قلته  
تقدّر على سعة لم يظهر الجود  
فكل ما سدّ فقراً فهو محمود



وأبلغ منه قوله:

ليس العطاء من الكريم ساحةً حتى يجودَ وما لديه قليلٌ<sup>(١)(٢)</sup>

- (١) للمقنع الكندي، حماسة أبي تمام ٢: ٣٤٣ والمضنون به على غير أهله ٥٦، وإنشاده فيهما:  
ليس العطاء من الفضول ساحةً حتى تجود وما لديك قليل (هـ)
- (٢) البيت من البحر الكامل، ومعناه: أن المعطي حقيقةً والجواد كل الجواد هو الذي يعطي عن قلة؛ لأنه أَلِف الجود، والإيثار.  
وقريب منه قول القائل:

ليس جودُ الفتیان من فَضْلِ مالٍ إنما الجودُ لِلْمُقَلِّ الموسي

٨- وإذا شم رائحةً كريهةً من جلسه أنشد:

لقوسٌ سليمٌ حين يُرسلُ سهمَه أشدُّ على الأناف من قوسِ حاجبٍ<sup>(٢٠١)</sup>

(١) قوس حاجب مضرب المثل في العزة، وهو حاجب بن زرارة التميمي، ومن خبر قومه أنه أتى كسرى في جذب أصاب قومه بدعوة النبي ﷺ فسأله أن يأذن له ولقومه في دخول الريف من بلاده؛ حتى يجيوا ويمتاروا، فقال لهم كسرى: إنكم معشر العرب قوم غدر، فإذا أذنت لكم أفستم بلادي، وأغربتم عليّ رعيتي. فقال حاجب: أنا ضامن للملك ألا يفعلوا، قال: فمن لي بأن تفني؟ قال: أرهنك قوسي، فضحك من حوله.

فقال كسرى: إنه لا يتركها أبداً، وقبلها منه، وأذن له في دخول الريف.

انظر ثمار القلوب للثعالبي ٥٠١. (هـ)

(٢) البيت من البحر الطويل، ومعناه: أن تلك الرائحة الكريهة أشد على الأناف - جمع أنف - من فراق تلك القوس العزيزة على نفس حاجب بن زرارة. يعني أن تلك الرائحة بالغة في الكراهة غايتها، وقريب من ذلك في المعنى - أي في شدة كراهة الرائحة - قول الأول:

أثني عليّ بما علمتِ فإني      مُثْنٍ عليك بمثل ريح الجوربِ  
وقول الآخر:

وأنتن من هدهد ميت      أصيب فكفّن في جوربِ  
ونحوه قول حسان:

كأن ريحهم في الناس إذ خرجوا      ريحُ الكلاب إذا ما مسها المطرُ

قال أبو هلال العسكري ﷺ تعليقاً على البيت: «قد استوفى المعنى عند قوله (ريح الكلاب) ثم قال: (إذا ما مسها المطر) فجاء بتميم حسن». ديوان المعاني ١ / ٣٨٣ وقريب منه:

يزداد لؤماً على المديح كما      يزداد نَتْنُ الكلابِ بالمطرِ

٩- وإذا رأى أناساً لا خير فيهم أنشد:

لا تَلْمِ الأَبْنَاءَ فِي فِعْلِهِمْ      لَوْ سَادَ آبَاؤُهُمْ سَادُوا<sup>(١)</sup>

(١) يعني أن طبائع الآباء سرت إلى الأبناء؛ فالولد -كما يقال- سر أبيه.

ولا يلزم ذلك بكل حال؛ فالله -عز وجل- يخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي.  
وقريب منه قول الشاعر:

تلك العصا من هذه العصية      لا تلد الحية إلا حية

وقول ابن أبي حصينة:

أفعالٌ مَنْ تَلَدُ الكرامِ كريمةٌ      وفعالٌ مَنْ تَلَدُ الأعاجمِ أعجمٌ

وقول الآخر:

ترجو الصغيرَ وقد أعياك والده      وما رجاؤك بعد الوالدِ الولدا

وقول ابن ميادة:

وما العود إلا نابت في أرومةٍ      أبى شجر العيدان أن يتغيرا

الأرومة: الأصل.

وقول إلياس فرحات:

من كان في حجر الأفاعي ناشئاً      غلبت عليه طبائع الثعبان

وقريب من هذا المضرب ما في المصربين ٩١ و ١١٩

١٠ - وإذا عارضه في كلامه أحدٌ أنشد<sup>(١)</sup>:

ويعترض الكلامَ وليس يدري      أسعدُ الله أكثرُ أم جُذامُ<sup>(٢)</sup>

(١) لعل الصواب أن يقال: وإذا عارضه في كلامه أحدٌ بلا برهان أو بيّنة، أو نحو هذا؛ لأن مجرد المعارضة لا عيب فيها، فقد يكون الحق مع المعارض، كما بين ذلك ابن فارس في المضرب رقم ٧٠.

(٢) سعد الله: هم بنو سعد بن بكر الذين استرضع فيهم رسول الله ﷺ وظئره حليلة السعدية منهم، وهم مخصوصون من بين قبائل العرب بالفصاحة وحسن البيان. وجذام قبيلة أخرى: من أمثال العرب: أسعد الله أكثر أم جذام. وهما حيان بينهما فضل لا يخفى.

وقال أبو عبيد: يروى عن جابر بن عبد العزيز العامري - وكان من علماء العرب - أن هذا المثل قاله حمزة بن الضليل البلوي لروح بن زنباع الجذمي:

لقد أفحمت حتى لست تدري      أسعد الله أكثر أم جذام

الميداني ٢: ١٤٧، وثمار القلوب ٢١، وأنشد في ثمار القلوب للصاحب إسماعيل ابن عباد:

كتبت وقد سببت عقلي المدام      وساعدني على الشرب الندام  
وأسرفنا فما ندري لسكر      أسعد الله أكثر أم جذام

(هـ)

(٣) وهذا البيت من البحر الوافر، وقد جرى مجرى المثل، ويضرب للمخلط الجاهل الذي يتكلم بما لا يعلم.

وقريب منه قول زهير:

وذبي خطل في القول يحسب      مصيبٌ فما يُلمم به فهو قائله  
عبأت له حلمي وأكرمت غيره      وأعرضت عنه وهو بادٍ مقاتله

وقريب منه ما جاء في المضرب رقم ٧٠.

١١ - وإذا جالس قوماً ليلهً مجالسةً أهلِ الأدبِ ثم جاء الفجر أنشد:

بِتْنَا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَأَلَدُّهَا لَوْ لَمْ تَنْغُصْ بِالْفِرَاقِ مِنَ الْغَدِ<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البحر الكامل، ومعناه: أننا بتنا تلك الليلة بأنس وسرور، ولم يكدر ذلك إلا

تذكر الفراق عند إشراق الصباح، كما قال أبو الطيب المتنبي:

أَشَدُّ الْهَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَيَقَّنُ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالًا

وقول الآخر:

أَحَبُّ لِيَالِي الْهَجْرِ لَا فَرْحاً بِهَا عَسَى الدَّهْرُ يَأْتِي بَعْدَهَا بِوَصَالٍ  
وَأَكْرَهُ أَيَّامَ الْوَصَالِ لِأَنْنِي أَرَى كُلَّ وَصَلٍ مُحْكَمًا بِزَوَالٍ  
وقريب منه - أي في قصر أوقات السرور - قول عمر بن أبي ربيعة:

فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ تَقَاصِرُ طَوْلُهُ وَمَا كَانَ لَيْلِي قَبْلَ ذَلِكَ يَقْصُرُ

وقول أبي تمام:

وَأَيَّامُ الْهَمِّ مَقْصَصَاتٌ وَأَيَّامُ السُّرُورِ تَطِيرُ طَيْرًا

وقول ابن المعتز:

وَلَيْلَةٌ كَادَ مِنْ تَقَاصُرِهَا يَعْتَرُ مِنْهَا الْعِشَاءُ بِالسَّحَرِ

وقول الآخر:

لَيْلُ الْمُحِبِّينَ مَطْوِيٌّ جَوَانِبُهُ مِشْمَرُ الذَّيْلِ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَصْرِ  
مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الصَّبْحَ نَمَّ بِنَا فَأَطْلَعَ الشَّمْسُ مِنْ غِيْظِ عَلَى الْقَمَرِ

وقول الآخر:

هَذِهِ لَيْلَةٌ لَهَا بَهْجَةُ الطَّاءِ وَوَسْ حَسَنًا وَاللُّونُ لَوْنُ الْغَدَافِ

رَقَدَ الدَّهْرُ عِنْدَهَا فَانْتَبَهْنَا وَسَرَقْنَا حِظَّ السُّرُورِ الشَّافِي

الغداف: الغراب.

١٢ - وإذا وعده رفيق له بالسفر في غدٍ أنشد:

لا مرحباً بغدٍ ولا أهلاً به      إن كان ترحالاً الأحبّة في غدٍ<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت للنابغة الذبياني من قصيدته التي مطلعها:

من آل مية رائح أو مغتدي      عجلان ذا زاد وغير مزود  
والرواية المشهورة: «إن كان تفريق الأحبّة». (هـ)

(٢) البيت من البحر الكامل، والمعنى: لا مرحباً بغدٍ ولا سعة، أي: إذا كان تفريقنا في غدٍ فأبعده الله، ولا جاء به.

وقريب منه قول أبي تمام في وداع صديقه الشاعر علي بن الجهم:

هي فُرْقَةٌ من صاحبٍ لك ماجدٍ      فغداً إذابَةٌ كلّ دمعٍ جامدٍ  
وقول الآخر:

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له      رزئة مال أو فراق حبيب  
ونحوه قول عمر بن أبي ربيعة:

تَشُطُّ غداً دار جيراننا      وللدار بعد غدٍ أبعُدُ  
وقول الآخر:

وغداً وما أدناه لا يبقى سوى      دمع لنا يهمي وسنّ نقرعه

١٣ - وإذا تألم من عشيره وصديقه أنشد:

ولي صاحبٌ مرُّ المذاق كَأَتَمَّا      أضُمَّ إلى نحري به حدُّ مُنْصَلِّ<sup>(٢)(١)</sup>

(١) المُنْصَلِّ: بضم الميم مع ضم الصاد وفتحها: السيف. (هـ)

(٢) البيت من البحر الطويل، والمعنى: أن هذا الصاحب مؤذٍ قُرْبُهُ ومعاشرته؛ فكأنه سيف قريته من نحري؛ فيوشك أن يقضي علي. وقريب منه قول القائل:

لي صاحب ليس يخلو      لسانه من جراح  
يُجِيدُ تَمْزِيقَ عَرْضِي      على سبيل المزاح

وقول البارودي:

وأصعب ما يلقي الفتى من زمانه      صحابةٌ مَنْ يَشْفِي من الداءِ فَقْدُهُ

وقال الثعالبي: «أحسن ما قيل في شكاية الإخوان قول بعضهم:

من رأى في الأنعام مثل أخ لي      كان عوني على الزمان وخلي  
رَفَعْتُهُ حَالاً فَحَاوَلَ حَطِّي      وأبى أن يعزَّ إلا بِذَلِّي

أحسن ما سمعت للثعالبي ص ٣٤

وقال آخر:

تَمَلَّقْتُهُ جَهْدِي فلما رأيتَه      إذا لان مني جانبٌ عزَّ جانبه  
جريتُ له في الصدر مني مودةً      وخليت عنه مهملاً لا أعتبه

١٤ - وإذا عاتب ذا قرابة له أنشد:

بم استجرت أطراحي والصريمة لي وأنت لحمي وإن لم تدع لي ودمي<sup>(٢)(١)</sup>

(١) الاستجزة: أن يعد لأمر جائزاً مقبولاً، وفي الأصل: «استخرت» تحريف.

والصريمة: القطيعة. (هـ)

(٢) البيت من البحر البسيط، والمعنى: كيف استسغت إبعادي، وقطيعتي، وأنت قريبي

ورحمي، وأنت المؤمل في تقريبي وصلتي، ونصرتي؟!.

ونحوه قول أبي تمام:

ثم أطرحتم قراباتي وأصرتي  
حتى توهمتُ أي من بني أسد  
وقول الآخر:

فهلأ غير عمكم ظلمتم  
إذا ما كنتم متظلمينا  
وقول الزبير بن بدر:

ولي ابن عم لا يزا  
وأعيذه في النائبا  
تسري عقاربُه إلي  
وقول أبي نواس:

وابن عم لا يكاشفنا  
كمن الشنان فيه لنا  
قوله: لا يكاشفنا: لا يظهر لنا ما يكنه من العداوة، والشنان: البغضاء.  
وقول الأعشى:

فإن القريب من يقرب نفسه  
لعمر أبيك الخير لا من تنسبا  
وقول الحارث بن كلدة:

فإن يك خيراً فالبعيد يناله  
وإن يك شراً فابن عمك صاحبه



= وقول معن بن أوس المزني - وهو من أحسن ما قيل في هذا الباب -:

وذي رحمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ	بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
إِذَا سِمْتُهُ وَصَلَّ الْقِرَابَةَ سَامِنِي	قَطَعْتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةَ وَالظُّلْمُ
وَيَسْعَى إِذَا أَبْنِي لِيهِدَمَ صَالِحِي	وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
يَحَاوِلُ رَغْمِي لَا يَحَاوِلُ غَيْرَهُ	وَكَالْمَوْتِ عِنْدِي أَنْ يَسُوعَ لَهُ الرَّغْمُ
فَإِنْ أَنْتَصِرَ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِشٍ	سِهَامٍ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعِظْمُ
وَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أَغْضِ عَيْنًا عَلَى قَدْيٍ	وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمُ
فَمَا زِلْتُ فِي لَبِنٍ لَهُ وَتَعَطَّفِ	عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ
لَأَسْتَلَّ ذَاكَ الضُّغْنَ حَتَّى اسْتَلَّتْهُ	وَقَدْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ يَضِيقُ لَهُ الْحَزْمُ
فَدَاوَيْتَ مِنْهُ الْحَقْدَ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ	عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ

ومعن هذا شاعر من مخضرمي الجاهلية والإسلام، وله أخبار مع عمر رضي الله عنه، وكان معاوية رضي الله عنه يفضلته ويقول: «أشعر أهل الجاهلية زهير وأشعر أهل الإسلام ابنه كعب، ومعن بن أوس» راجع أخباره في الأغاني ١٢ / ٥٤ - ٥٦، والإصابة ٨٤٤٥، والخزانة ٣ / ٢٥٨. وجاء في الأغاني ١٢ / ٦٠: «قال عبد الملك بن مروان يوماً وعنده عدة من أهل بيته وولده: لِيَقُلْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ أَحْسَنَ شَعْرٍ سَمِعَ بِهِ، فَذَكَرُوا لِمَرْئِ الْقَيْسِ، وَالْأَعَشَى، وَطَرْفَةَ، فَأَكْثَرُوا حَتَّى أَتَوْا عَلَى مُحَاسِنِ مَا قَالُوا، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَشْعَرُهُمْ - وَاللَّهِ - الَّذِي يَقُولُ: وذي رحم...».

١٥ - وإذا عاتب من أخلف وعده أنشد:

سألتك حاجةً فوعدتَ فيها جميلك ثم نمت عن الجميل<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البحر الوافر، والمعنى أنني سألت حاجة فوعدتني خيراً، ثم نسيتَه، أو غفلت عنه.

ونحوه قول كثير عزة:

كما أبرقت قوماً عطاشاً غمامةً فلما رجوها أقشعت وتولتِ

وقريب منه قول ابن الخياط:

لا يكن بَرُّقك برقاً خُلباً إن خير البرق ما الغيث معه

وقول الآخر:

إن الكريم إذا جباك بموعدٍ أعطاكه سلساً بغير مطالٍ

وقول هرم بن غنام السلولي:

إذا قلت في شيء: (نعم) فأتمه فإن (نعم) دين على الحرِّ واجبٌ

وإلا فقل: (لا) واسترح وأرح بها لكيلا يقول الناس: إنك كاذب

ومن أجهل وأقدم ما قيل في ذلك - أيضاً - قول المثقَّب العبدي:

لا تقولن إذا ما لم تُردِّ أن تتم الوعد في شيء (نعم)

حسنٌ قولُ (نعم) من بعد (لا) وقبيح قول (لا) بعد نعم

إن (لا) بعد (نعم) فاحشة فبـ(لا) فابدأ إذا خفت الندم

وإذا قلت: (نعم) فاصبر لها بنجاح القول إن الخلف ذم

واعلم أنّ الدَّمَّ نقصٌ للفتى ومتى لا يتقِ الذم يذم

وقريب من هذا المضرب ما في المضارب ٩٦ و ٩٨ و ١٠٦

١٦ - وإذا لم يعجبه إنسان أنشد:

قد رأيناك فما أعجبتنا      وبلوناك فلم نرض الخبز<sup>(١)(٢)</sup>

(١) الخبز: بالضم: الاختبار والعلم بالشيء، وضم الباء للشعر.

والبيت في محاضرات الراغب ١: ١٣٥، ومعه قصة فيه ٢: ٨٩. (هـ)

(٢) البيت من بحر الرمل، ومعناه: أن ظاهرك وباطنك دالان على أن لا خير فيك، ولا شيء يحسن منك.

وقريب منه قول متمم بن نويرة:

وبعض الرجال نخلة لا جنى لها      ولا ظل إلا أن يعد من النخل

وأشد منه في معناه قول محمد بن الجهم:

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم      حسنت مناظرهم لقبح المخبر

ونحوه قول أحدهم:

ويا قبيح الوجه كن محسناً      لا تجمعن الشين بالشين

١٧ - وإذا هجاه أحدٌ أنشد:

وما كلُّ كلبٍ نابحٍ يستفزُّني ولا كلُّها طَنَّ الذباب أُرَاعُ<sup>(١)(٢)</sup>

(١) البيت في مجالس ثعلب ٣، ٤ ومحاضرات الراغب ١: ١٣٥ بدون نسبة أيضاً. (هـ)

(٢) البيت من البحر الطويل، ومعناه أنني رجل واسع الحلم، رُحِب الذرع، لا يجركني نباح الكلاب، ولا طنين الذباب.

وقريب منه قول أحدهم:

أو كلما طَنَّ الذباب طردته  
وقول الآخر:

فكن كيف شئت وقل ما تشا  
نجا بك لؤمك منجى الذباب  
وقول الآخر:

لقد جَلَّ قدرُ الكلبِ إن كان كلما  
وقول مسلم بن الوليد:

فاذهب فأنت طليق عِرْضِك إنه  
وأنشد الجاحظ:

ووثقت أنك لا تسبُّ  
أي حماك لؤمك، ونجّاك من السبِّ.  
وقال غيره:

دناءة عِرْضِك حصنٌ منيع  
فقل لعدوك ما تشتهي  
وقال ابن الرومي وأجاد:

فلا تخش من أسهمي قاصداً  
ولكن وقاك معرّاتها

ولا تأمنن من العابر  
تضاؤل قدرك في الخاطر

١٨ - وإذا أحسَّ بتقصيرٍ في سياسة أمير لرعيته نسب الأمرَ لوزيره، وأنشد:

إذا غَفَلَ الأمير عن الرعايا      فإن العتب أولى بالوزير  
لأنَّ على الوزير إذا تَوَلَّى      أمورَ الناس تذكيرَ الأمير<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البحر الوافر وينسب لعلي بن محمد البسامي، ويروى:

إذا نسي الأمير قضاء حق      فإن الذنب فيه للوزير  
لأن.....

ومعناه أن الوزير يتحمل تبعه تقصير الأمير؛ لأن مقتضى الأمانة أن يُدَّكر الوزيرُ الأميرَ إذا قصر، أو غفل.

وقريب منه قول ابن الرومي:

عين الأمير هي الوزير —      وأنت ناظرها البصير

١٩ - وإذا ذُكِرَ له كِبَرٌ سنَّه أنشد:

إِنَّ الحِسامَ وَإِنْ رَثَّتْ مِضارِبُهُ إِذا ضَرَبَتْ به مَكروهُةً فَصَلًا<sup>(٢)(١)</sup>

(١) رثت مضاربه: أخلقت وتثلمت.

مكروهة: أي ضربة مكروهة شديدة.

ويقال للسيف الذي يمضي على الضرائب الشداد لا ينبو عن شيء منها: «ذو الكريمة». (هـ)

(٢) البيت للأحوص ديوانه ١ / ١٤٥ ، وهو من البحر البسيط، وقريب منه:

إني على ما ترين من كبري  
وقول أبي النجم:

إني أنا السيف لا ترضيك جدته  
وقريب منه ما في المضرب رقم ٣٧

أعرف من أين تؤكل الكتف  
وليس يرضيك إلا بعد إخلاق

٢٠- وإذا أثنى على محسن أنشد:

فعاَجُوا فَاثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبَ<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت لنصيب، كما في البيان ١: ٨٣، ومجموعة المعاني ٩٦، والوساطة ١٥٠، والكامل ١٠٤ ليسك. (هـ)

قال المبرد: «وقد فضل نصيب على الفرزدق: أنشدني - وإنما أراد أن ينشده مدحاً له - فأنشده:

وركب كأن الريح تطلب عندهم      لها تِرةٌ مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ

سروا يخبطون الريح وهي تَلْفَهُم      إلى شعب الأكوار ذات الحقائق

إذا أنسوا ناراً يقولون ليثها      وقد خضرت أيديهم نار غالب

فأعرض سليمان كالمغضب، فقال نصيب: يا أمير المؤمنين: ألا أنشدك في رويها ما لعله لا يتضع عنها، فقال: هات، فأنشده:

أقول لركب صادرين لقيتهم      قفاذات أو شال ومولاك قارب

قفوا خبروني عن سليمان إنني      لمعرفه من أهل ودان طالب

فعاَجُوا فَاثْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنْتُ عَلَيْكَ الْحَقَائِبِ

وانظر زهر الآداب ٢: ٤١، ٤٣، والعمدة ١: ٤٤. (هـ)

(٢) البيت من البحر الطويل، وقريب منه قول أبي الطيب المتنبي:

وأحسن وجه في الورى وجهه محسن      وأيمن كف فيهم كف منعم

٢١- وإذا رأى من والٍ إساءةً على من ولى عليه أنشد:

وكننا نستطبُّ إذا مرَّضنا فصار سَقامنا بيد الطبيب<sup>(٢)(١)</sup>

(١) يستطب: يستوصف الدواء الذي يصلح لدائه. (هـ)

(٢) البيت من البحر الوافر، وبعده:

وكيف نُحيزُ غَصَّتنا بشيءٍ ونحن نَغصُّ بالماء الشروبِ

انظر جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري دون نسبة ١٦٦/٢

وقريب منه قول عدي بن زيد:

لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري  
وقول الآخر:

من غصَّ داوى يشرب الماء غَصَّتَه فكيف يصنع من قد غص بالماء  
وقول الآخر:

إلى الماء يغدو من يغص بلقمة إلى أين يغدو من يغص بءاء  
وقول الآخر:

إذا ما اللحمُ أُنْتَنَ مَلَّحوه ونتنُ الملح ليس له دواء  
وقول الآخر:

ونستعدي الأمير إذا ظلمنا فمن يُعدي إذا ظلم الأمير  
وكتب رجل إلى صديق له: قد كنت أستعدي بك ظالماً على غيرك، فتحكم لي، وقد  
استعديتك مظلوماً فضاق عني عدلك، وذكر قول القائل:

كنتُ في كربتي أفرُّ إليهم فهم كربتي فأين الفرار  
انظر: عيون الأخبار ٧٨/١

ونحوه:

والخصم لا يرتجى النجاح له يوماً إذا كان خصمه القاضي



٢٢- وإذا حَصَرَ أناسٌ على أمرٍ ذي بال أنشد:

أقول لفتيانٍ كرامٍ ترَوَّحوا      على الجرد في أفواههن الشكائم<sup>(١)</sup>  
قَعُوا وَقَعَةً مَنْ يَحْيَى لَمْ يَحْزَ بعدها      ومن يُحْتَرَمَ لَمْ تَتَّبِعْهُ المَلاؤمُ<sup>(٢)(٣)</sup>

(١) البيتان من مقطوعة رواها ابن الشجري في الحماسة ٤٨، وأبو الفرج في الأغاني ١٨: ١٠٩، والقالبي في الأمالي ١: ٢٥٨، والبكري في التنبيه ٨١، رووا جميعاً عن المفضل الضبي أنه قال: كنت مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بباخرى في اليوم الذي قتل فيه، فلما رأى البياض يقل، والسواد يكثر قال لي: يا مفضل أنشدني شيئاً يهون عليّ بعض ما أنا فيه. فأنشدته... - وأنشدوا الأبيات - قال: فرأيته يتطالع على سرجه، ثم حمل حملة كانت آخر العهد به.

تروحوا: ساروا في الرواح، والجرد: جمع أجرد وجرداء، وهو الفرس القصير الشعر. والشكائم: جمع شكيمة، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس.

في الأصل: «في أعناقهن»، صوابه في الحماسة والأغاني ومجموعة المعاني ٣٩. (هـ)

(٢) الوقعة والوقعة: القتال وصدمة الحرب، ويقال: اخترمته المنية من بين أصحابه: أخذته من بينهم. (هـ)

(٣) البيتان من البحر الطويل، وهما لعوييف الفزاري، وقريب منهما قول أبي الغول الطَّهوي:

فدت نفسي وما ملكت يميني      فوارس صُدِّقَتْ فيهم ظنوني

وقول الأعشى:

فلما رأوه دون دُنْيَا ركبهم      وطاروا سِراعاً بالسلاح المُعْتَدِ

أتيح لهم حُبُّ الحياة فأدبروا      ومَرَجَاةُ نفسِ المرءِ ما في غدِ غدِ

٢٣- وإذا سُرُّ بَلْقِيَا صَدِيقٍ لَهُ أَنْشَد:

يَا خَلَاصَ الْأَسِيرِ يَا فَرِحَةَ الْأَوْ      بة يا زورةً على غير وعدٍ<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البحر الخفيف، وهو لابن الرومي (انظر ديوانه ص ١٥٧٨).  
والمعنى: أن سروري بلقياك أيها الصديق عظيم يشبه سرور الأسير بفكاك أسرته، والآيب  
إلى أهله بعد طول غياب، والزائر المحبوب على غير ميعاد.

ويروى البيت:

يا خلاص الأسير يا ضمة المد      نف يا زورةً على غير وعد  
وبعده:

يا نجاة الغريق يا فرحة الأو      بة يا قفلةً بعد كدّ  
وقريب منه قول أبي دُلْف:

أطيب الطيبات قتل الأعادي      واختيال على متون الجياد  
ورسولٌ يأتي بوعدٍ حبيب      وحبیب يأتي بلا ميعاد

وقول أبي الطيب:

وما صبا بةً مشتاقٍ على أملٍ      من اللقاء كمشتاق بلا أملٍ

وقول القروي:

لا شيء في الدنيا أحبُّ لناظري      من منظر الخلان والأصحاب

وقول الآخر:

وعرفت أيام السرور فلم أجد      كرجوع مشتاق إلى مشتاق

٢٤- وإذا أعار أحأ له دفترأ فأبطأ عليه برده أنشد:

تعجيل ردّ الكتب ممابه يستكثر العلم أخو العلم  
وحبسها يمنع من بذلها مع الذي فيه من الظلم<sup>(١)</sup>

(١) البيتان من البحر السريع، ومعناها أن ردّ الكتب المعارة من أسباب زيادة العلم، والاستكثار منه، بخلاف حبسها، أو التأخر في ردها؛ فإن فيه جناية منعه عن الراغبين في الاستفادة منها، وجناية حبسها، والتأخير في ردها، ولهذا قيل: آفة الكتب إعارتها. ونحوه قول القائل:

ماذا جناه كتابي فاستحق به سجنأ طويلاً وتغييبأ عن الناس  
أطلقه نسأله عما كان حلأ به في عقر دارك من ضرأ ومن باس  
وقول الآخر:

ما بال كُتبي في يديك رهينة حُست على كَر الزمان الأول  
فأذن لها في الإنصراف فإنها كُنز عليه إذا افتقرت معوّلي  
ولقد تعنت حين طال مقامها طال الشواء على رسوم المنزل  
وقول الآخر:

أيها المستعير مني كتابأ أرض لي منه ما لنفسك ترضى  
لا ترى ردأ ما أعرتك نفلأ وترى رد ما استعرتك فرضا  
وقريب منه قول ابن طباطبا:

إذا فجع الدهر امرأ بخليله تسلى ولا يسلى بفجع الدفاتر  
لكن قال وكيع: أول بركة العلم: إعارة الكتب، ولأبي الكرم الحوزي:

كُتبي لأهل العلم مبدولة أيديهم مثل يدي فيها  
متى أرادوها بلا منة عارية فليستعروها  
حاشاي أن أمنعها عنهم كلا كما غيري يخفيها  
أعارنا أشياخنا كُتبههم وسنة الأشياخ نمضيها

= وقال البزار في الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية ص ٧٨: «وأخبرني من أثق به أنه جاءه -يعني ابن تيمية- يوماً يسأله كتاباً ينتفع به، فأمره أن يأخذ كتاباً يختار، فرأى ذلك الرجل بين كتب الشيخ مصحفاً قد اشتراه بدراهم كثيرة، فأخذه ومضى؛ فلام بعض الجماعة الشيخ في ذلك، فقال: أيحسن بي أن أمنعه بعدما سأله؟ دعه؛ فلينتفع به.

وكان الشيخ ابن تيمية رحمته الله ينكر إنكاراً شديداً على من يسأل شيئاً من كتب العلم التي يملكها، ويمنعها من السائل، ويقول: ما ينبغي أن يمنع العلم ممن يطلبه».

٢٥- وإذا عاد مريضاً ذا مودّة صادقة أنشده:

نفسِي ونفسِك إن أبللتَ من سقمِ أبللتُ منه وإن أضناكَ أضناني<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البحر البسيط، ومعنى أبللت: شفيت، وأضناك: أمضك، وأتعبك. يقول: إنك كنفسِي؛ فإن شفيتَ من المرضِ شفيتُ منه أنا، وإن أتعبك تعبتُ لتعبك. وقريب منه قول المتنبي:

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال منك إلى أعدائك الأئم  
وقول الشيخ محمد الخضر حسين في مرض صديق له:

نبئت أنك موجع فارتع قلبي وانتفض  
ما ضر لو كنت المريع ض وزال عن خلي المرض  
وجع القلوب أشد من وجع الجسوم إذا عرض  
لا خيل إلا من يبييت إذا مرضت على مضض

٢٦- وإن امرؤ جزعَ على فائتٍ أنشده:

فلا تكثرن في إثرِ شيءٍ ندامةً إذا نزعته من يديك النَّوازعُ<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت للبعيث، كما في لباب الآداب ٤٢٤، وأبيات قصيدته في أمالي القاضي ١: ١٩٦،

وسمط اللآلئ ٤٧٠-٤٧١، ومعجم البلدان (القعاقي). (هـ)

(٢) البيت من البحر الطويل، ومعناه أقصر عن الإفراط في الندم على ما فات؛ فإن الجزع لا

ينفعك، ولا يطفئ لوعتك، ولا يرد عليك ما فات، وإنما ينفعك الصبر، والتسلي.

ونحوه قول امرئ القيس:

فدع عنك شيئاً قد مضى لسبيله ولكن على ما كان غالك أقبل

وقريب منه قول النابغة الجعدي:

خليلي عوجاً ساعة وتهجراً ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

ولا تجزعا إن الحياة قصيرة فخفا لروعات الحوادث أو قرا

وإن جاء أمرٌ لا تطيقان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

ألم ترياً أن الملامة نفعها قليل إذا ما الأمر ولى وأدبرا

تهيج البكاء والندامة ثم لا تُغيّر شيئاً غير ما كان قُدراً

ومنه قول أبو بكر ابن النطاح:

ولم أتنفس الصعداء لهفأً على عيش تداعي بانقضاب

أطالع ما أمامي بابتهاج ولا أقفو المولي باكتئاب

وقول البارودي:

فلست لأمرٍ لم يكن متوقعاً ولست على شيء مضى أتعتب

٢٧- وإذا عُوتِبَ على إهانتِهِ للمال، وكثرةِ بذلِهِ أنشد:

كَيْفَ يَسْطِيعُ حِفْظَ مَا جَمَعْتَ كَفًّا      نَاهُ مَنْ ذَاقَ لَذَّةَ الْإِنْفَاقِ<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البحر الخفيف، وهو للكاتب الشاعر إبراهيم بن العباس الصولي، وقبله:

لَا تَلُومَنَّي فَهَمُّكَ أَنْ أَتَى      سُرِي وَهَمِّي مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
انظر غُرر الخِصَائِصِ للوطواط ١ / ١٥٩

وفي ديوان الصولي كما في الطرائف الأدبية للشيخ عبدالعزيز الميمني ص ١٨٦:

لَا تَلَمِّنِي فَإِنْ هَمَّكَ أَنْ تُشْرِي وَهَمِّي مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
والمعنى أن الذي ذاق لذة العطاء لا يستطيع إمساك المال؛ لأنه يجد لذته في إنفاقه، كما يجد الشحيح لذته في إمساكه.

وقريب منه قول جؤية بن النضر:

قالت طريفة ما تبقي دراهمنا      وما بنا سرف فيها ولا خرق  
إنا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا      صارت إلى طرق المعروف تستبق  
لا يعرف الدرهم المضروبُ صرَّتنا      لكن يمرُّ عليها وهو منطلق  
حتى يصيرَ إلى نَذْلٍ يُجْلده      يكاد من صرَّه إياه ينمزق  
وقول حاتم الطائي:

وقائلة أهلكت بالجود مالنا      ونفسك حتى ضرَّ نَفْسَكَ جودُها  
فقلت: دعيني إنما تلك عادي      لكل كريم عادة يستجيدها  
وقول الآخر:

المال مالي إذا يوماً سمحت به      وما تركت ورائي ليس من مالي  
وقول ابن الرومي:  
فليس لفضل المال شيء كبذله      وليس لداء العرض شيء كحسمه

= وقول الآخر:

ألا لا تلمني على بذل مالي  
فَصَوْنِي لِعَرْضِي بِمَالِي جَمَالِي  
وصوني لمالي بعرضي فساداً  
لعرضي وديني وجاهي ومالي

وقول الآخر:

قامت تلوم على بذل النوالِ ولي  
قَامَتْ تَلُومٌ عَلَى بَذْلِ النِّوَالِ وَلي  
لا تجزعي أن تَرِي بي فاقةً أبداً  
فَمَنْ خَزَائِنَ رَبِّ العَرْشِ إِنْفَاقِي

وقريب من هذا المصرب ما جاء في المصرب رقم ٦٧.



٢٨- وإذا مشى لأخ في قضاء حاجة ووفى بحقه أنشد :

حقوق لإخواني أريد قضاءها      كأنى ما لم أقضهن مريض<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البحر الطويل، ومعناه أن لأحبتى علي حقوقاً أوجبتهما على نفسي، وإذا لم أقضها صرت كالمرريض؛ من شدة ما يلحقني من الهم؛ فكأن عافيتي مقرونة بأداء تلك الحقوق. وقريب منه قول بشار بن برد:

كأن لهم ديناً عليه وما لهم      سوى جود كفيه عليه حقوقُ  
وقول بعضهم:

سأشكر عمراً ما تراخت منيتي      أيادي لم تُمنن وإن هي جلتِ  
فتى غير مفراح إذا الخير مسّه      ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلتِ  
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها      فكانت قذى عينيه حتى تجلتِ

قال أبو هلال تعليقا على هذه الأبيات: «هي أبلغ ما قيل في اهتمام الرجل بأمر أخيه». وقال: «قوله: (قذى عينيه) لا يقوم مقامه شيء في شدة الاهتمام، وأن الإنسان إذا قذيت عينه صرف الهممة إلى نقذتها من غير اشتغال بشيء غيرها. وهو على قوله: (من حيث يخفى مكانها) أبلغ؛ لأنه يدل على تفقد شديد، وعناية تامة». كتاب ديوان المعاني ١/ ٢٦٦-٢٦٧.

٢٩- وإذا أثنى على إنسان ورأى منه شروداً<sup>(١)</sup> ونفرة أنشد<sup>(٢)</sup>:

بطيءٌ عنك ما استغنيت عنه      وطلاع عليك مع الخطوب<sup>(٣)</sup>

(١) في الأصل: «سرورا» تحريف. (هـ)

(٢) كأن في هذا المضرب إبهاماً وغموضاً؛ من جهة مناسبتة للشاهد، والأنسب أن يقال: وإذا رأى صاحباً يقبل على أصحابه إذا أعسروا واحتاجوا إليه، ويبعد عنهم إذا كانوا بخير وعافية أنشد.

(٣) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي، كما في الأغاني ٩: ٢٤ ومجموعة المعاني ٥٦ وقبلة:

ولكن الجواد أباهشام      وفي العهد مأمون المغيب

(هـ)

وبعده كما في ديوان الصولي في الطرائف الأدبية للشيخ عبدالعزيز الميمني ص ١٢٩:

إذا أمر عراك حماك منه      وعاد به إلى عطن قريب

(٤) البيت من البحر الوافر، ومعناه أن هذا الممدوح على درجة من شهامة الخاطر، وكمال المروءة؛ حيث إنه إذا كان أحبته بخير وغنى ابتعد عنهم؛ حتى لا يثقل عليهم. وإذا نابتهم النوائب أقبل عليهم، وأعانهم على تفريج كربهم. وقريب من ذلك قول الشاعر:

فتى كان يدينه الغنى من صديقه      إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

كأن الثريا علقته بجبينه      وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر

يعني أن هذا الفتى يقترب من أصدقائه إذا اغتنى؛ كي يجود عليهم، وينفعهم.

وإذا افتقر بعد عنهم؛ لكيلا يرهقهم بمساعدتهم له، ورفدهم إياه.

ونحوه قول أبي بكر الخوارزمي:

رأيتك إذ أيسرت خيمت عندنا      لزاماً وإن أعسرت زرت لماما

فما أنت إلا البدر إن قل ضوءه      أغبب وإن دام الضياء أقاما

= ونحوه قول إبراهيم بن العباس:

أَسَدٌ ضَارٍ إِذَا هَيَّجَتْهُ  
يَعْلَمُ الْأَبْعَدُ إِنِ اثْرَى وَلَا  
وقول أعرابي في مدح قومه:

إِذَا افْتَقَرُوا عَضُوا عَلَى الصَّبْرِ حِسْبَةً  
وقول آخر:

أَنَا ابْنُ عَمِّكَ إِن نَابَتِكَ نَائِبَةٌ  
وقول بعض الشعراء:

وَأَعْرَضَ عَنِ ذِي الْمَالِ حَتَّى يُقَالَ لِي  
وَمَا بِي كِبْرٌ عَنِ صَدِيقٍ وَلَا أُخٍ  
وعكس ذلك ما قاله يزيد المهلبى:

فَإِذَا غَنِيْتُ فَكُلْهُمْ لِي خَاتِلٍ

وَأَبٌّ بَرٌّ إِذَا مَا قَدِرَا  
يَعْلَمُ الْأَدْنَى إِذَا مَا افْتَقَرَا

وإن أسروا عادوا سراعاً إلى الفقر

ولست ذاك إذا ما نَعْتُكَ اعتدلا

قد أحدث هذا نخوةً وتعظماً  
ولكنه فعلى إذا كنت معدماً

وإذا افتقرت فكلهم لي جافي

٣٠- وإذا أراد شيئاً عاناه ليلاً أنشد :

والليل يقظان والكواكب في الـ آفاق حيرى كاللؤلؤ البَدَدِ<sup>(١)</sup>

(١) البدد: المتفرق . (هـ)

(٢) البيت من المنسرح، وهو لإبراهيم الصولي. انظر ديوانه في كتاب الطرائف الأدبية للشيخ عبدالعزيز الميمني ص ١٤٣، ومطلع القصيدة:

وصاحب ماجد خلأثقه لا يذخر المال خائفاً لغد  
طليق وجّه جَمِّ المكارم في الذروة والعزم من بني أسد  
نبهته للصباح محتجبٌ والليل واهي الأطناب والعمد  
إلى أن قال:

فقام عن نعسة تجاذبه يجر ذيلاً إلى ذا أود  
والليل يقظانٌ والكواكبُ في الـ آفاق حيرى كاللؤلؤ البَدَدِ  
وقريب منه قول النابغة الذبياني:

كِلينِي هُمَّ يا أميمة ناصبٍ وليل أعانيه بطيء الكواكب  
وقول امرئ القيس:

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شُدَّتْ بيذبل  
وقول البعيث:

تطاول هذا الليل حتى كأنه إذا ما مضى تُثنى عليه أوائله  
وقول خالد بن يزيد:

والليل وقف علينا ما يفارقنا كأنما كُـلَّ وقت منه أوله

وقريب من هذا الم ضرب وشواهد ما سيأتي في الم ضرب رقم (١٢٦) وشواهد.

٣١- وإذا استبتاً صديقاً له وعاتبه على قعوده عنه أنشد :

وإني إذا أدعوك عند ملامة كداعية بين القبور نصيرها<sup>(٢٠١)</sup>

(١) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي، كما في مجموعة المعاني ١٥١ والمحاضرات ١: ١٣٢. وقبله:

دعوتك عن بلوى ألت ضرورة فأوقدت من ضغن عليّ سعيها

(هـ)

وفي ديوان الصولي كما في الطرائف الأدبية ص ١٨٤:

فإني إذا أدعوك عند ملامة كداعية عند القبور نصيرها

(٢) البيت من البحر الطويل، والمعنى أنني إذا استنجدت بك عند حدوث بلية لم أجد منك إلا التماوت، وقلة الانبعاث إلى المساعدة، والإعانة، فكأنني - والحالة هذه - واقف أنادي بين القبور، ولكن لا حياة لمن أنادي.

وللصولي - أيضاً - أبيات كثيرة في هذا المعنى تملأ ديوانه، وأكثرها أو كلها في عتاب الكاتب الكبير محمد بن عبد الملك الزيات الذي كان صديقاً للصولي، فتغير عليه لما تولى المنصب؛ فصبَّ عليه الصولي جام عتابه.

ومما قال الصولي في معنى المضرب، وفي عتاب محمد الزيات .:

أخ كنت آوي منه عند ادِّكاره إلى ظلِّ آباءٍ من العز باذخ

سعت نُوبُ الأيام بيني وبينه فأقلعن منا عن ظلوم وصارخ

وإني وإعدادي لدهري محمداً كملتسٍ إطفاءً جمرٍ بنافخ

وسياتي في مضارب وشواهد أخرى نماذج من ذلك.

وقال ابن الرومي:

تخذتكم ظهراً وعوناً لتدفعوا نبال العدا عني فصرتم نصالها

وقد كنت أرجو منكم خير صاحبٍ على حين خذلان اليمين شالها

فإن أنتم لم تحفظوا المودتي فكونوا كفافاً لا عليها ولا لها

قفوا موقف المعذور عني بمعزلٍ وخلصوا نبالي والعدا ونبالها

= وقال المقنع الكندي:

دعوني إلى نصرٍ أتيتهم شدًّا

أراهم إلى نصري بطاءً وإن هُمُ

وعكس هذا المعنى قول الآخر:

يُجِبُّكَ وإن تغضبُ إلى السيفِ يَغْضَبِ

أخوك الذي إن تدَّعُهُ لملمةٍ

٣٢- وإذا ذم أخاً له في إساءته إلى إخوانه أنشد :

أصبح أعداؤه على ثقة منه وإخوانه على وجل<sup>(١)</sup>

(١) البيت من المنسرح، وهو للصولي، انظر التذكرة الحمدونية ٢ / ٥٥، وديوانه في الطرائف

الأدبية للميمني ص ١٦٢ في ثلاثة أبيات، وهي:

كان أخاً ثم عاد لي أملاً      فبِتَّ بين الإخاء والأمل  
تصبح أعداؤه على ثقة      منه وإخوانه على وجل  
تذلاً للعدو عن ضعة      وصولاً بالصديق عن دخل  
والمعنى أن هذا الأخ صار سلباً لأعدائه، حرباً على أوليائه وأقربائه.

ويعني بذلك - كما مر - الكاتب الكبير المشهور محمد بن عبد الملك الزيات.

وللصولي في هذا المعنى في الزيات - أيضاً:

من يشتري مني إخاء محمدٍ      بل من يريد إخاءه مجّاناً  
بل من يخلص من إخاء محمد      وله مناه كائناً من كانا  
وقريب منه قول علي بن مقرب معاتباً من كان يسيء إلى إخوانه:  
ومن الخساسة أن تكون على العدا      غيماً وفي الأذنين ليشاً ألبدا  
فاستبق قومك للخطوب ولا تكن      سيفاً عليهم بالهلاك مجردا  
وقوله:

ولا تتوهم أن إكرامك العدا      سخاءً ولا أن العزّ ضيمُّ الأقارب  
لعمرك ما عز امرؤ ذل قومه      ولا جاد من يعطي عطية راهب  
ونحوه قول القائل:

لكل كريم من ألأئم قومه      على كل حال حاسدون وكُشْحُ  
الكُشْحُ: جمع كاشح، وهو الذي يضمّر العداوة.

٣٣- وإذا شكنا من جار له هجره أنشد :

دنت بأناس عن تناء زيارةً      وشط بيكر عن دنو مزارها  
وإن مقيمات بمنقطع الثرى      لأقرب من ليلى وهاتيك دارها<sup>(١)(٢)</sup>

(١) البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي، الوساطة ١٨٣ ومحاضرات الراغب ٢: ٣١. (هـ)  
(٢) البيت من البحر الطويل، ومعنى التَّنَائِي: البعد.

يقول: إن أناساً بعيدين قربتهم الزيارة والصلة، وإن أناساً قريبين أبعدهم الهجر والقطيعة.  
وهذان البيتان في ديوان الصولي في الطرائف الأدبية ص ١٤٥ بلفظ:

دنت بأناس عن تناء زيارة      وشط بليلي عن دنو مزارها  
وإن مقيمات بمنقطع اللوى      لأقرب من ليلى وهاتيك دارها

ونحوه قول عبيد بن الأبرص:

قد يُوصَل النازحُ النَّائِي وقد      يُقَطَّع ذو السُّهُمَةِ القَرِيبُ  
وقريب منه قول ابن الدمينية:

على أن قرب الدار ليس بنافعٍ      إذا كان من تمواه ليس بذِي وَدِّ

وقول الآخر:

لا تجعلن قُربَ داري      مُحسَّساً لنصبي  
فرب شخصٍ بعيدٍ      إلى الفؤاد قريبٍ

وقول لبيد:

وإن هوان الجار للجار مؤلم      وفاقرة تأوي إليها الفواقر



٣٤- وإذا تذكر أياماً مضت وكان يشكوها، وهو اليوم يتمناها أنشد:  
سقيا ورعياً لأيام مضت سلفاً      بكيته منها فصرت اليوم أبكيها  
كذلك أيامنا لاشك نندبها      إذا تقضت ونحن اليوم نشكوها<sup>(١)(٢)</sup>

(١) البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي في مجموعة المعاني ١٠٢ . (هـ)

وهما - أيضاً - في ديوان الصولي كما في الطرائف الأدبية ص ١٥٢ .

(٢) البيتان من البحر البسيط، وقريب منها قول سعيد بن حميد:

لم أبك من زمن ذممتُ صروفه      إلا بكيت عليه حين يزول  
ونحوه أن رجلاً من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا كان مسروراً قال:  
ليت أيامنا ببرقة خاخ      ولياليك يا طويل تعود

انظر عيون الأخبار ١ / ٢٦٤

ومنه قول القائل:

رب يومٍ بكيت فيه فلما      صرت في غيره بكيت عليه  
وقريب منه - أيضاً - قول ابن أبي عداوة:  
عتبت على سلمٍ فلما فقدته      وجرّبت أقواماً بكيت على سلمٍ  
رجعت إليه بعد تجريب غيره      فكان كبراً بعد طول من السقم

٣٥- وإذا عاتب أخا له على هجره أنشد :

تلجين حتى يذهب الهجر بالهوى      وحتى تكاد النفس عنك تطيب<sup>(٢)(٢)</sup>

(١) اللجاجة: التهادي في الشيء وعدم الانصراف عنه، أراد تلجين في الهجر، وفعله من باب

فرح وضرب.

وفي الأصل : «تلحين» تحريف، صوابه في ديوان ابن الدمينه ١٢ .

وقصيدة البيت فيه طويلة جدا . (هـ)

(٢) البيت من البحر الطويل، والمعنى أنك تواصلين الهجر، وتتهادين به، حتى يكاد الهوى

يندرس، وتبلى معالمة، ولا يبقى في النفس شيء منه .

وقريب منه قول القائل:

يا ذا الذي أَلَفَ القَطِيعَةَ دَهْرَهُ      إن القَطِيعَةَ مَوْضِعٌ لِلرَّيْبِ

إن كان ودُّك كامنًا في نية      فاطلب صديقًا عالمًا بالغيِّبِ

وقريب من هذا الم ضرب ما جاء في الم ضرب رقم ٥٣ .

٣٦- وإذا عوتب في خصلة أو بادرة بدرت منه أنشد :

ولست بمُستبِقٍ أخاً لا تَلُمَّهُ      على شعثٍ أيُّ الرجالِ المهذبِ<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت للنابعة الذبياني في ديوانه ١٤، الشعث : الفساد، واللم : الإصلاح.  
وكان حماد الرواية يقدم النابعة، فقيل له: بم تقدمه؟ فقال: باكتفائك بالبيت من شعره، بل بنصفه، بل بربعه، نحو :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة      وليس وراء الله للمرء مذهب

كل نصف يغنيك عن صاحبه، وقوله: «أي الرجال المهذب» ريع بيت يغنيك عن غيره .  
(هـ)

(٢) البيت من البحر الطويل، والمعنى أنك لن تجد كاملاً مبرأً من كل عيب، فالخطأ طبيعة البشر، والكمال عزيز، والعامل يقبل الناس على علاتهم؛ ويأخذ بالعفو، وما صفا من أخلاقهم.  
ونحوه قول القائل:

ومن قلة الإنصاف أن تطلب الأخ الـ      مُهذَّبَ في الدنيا ولست مهذباً

وقريب منه قول بشار:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً      صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه  
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها      كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

وقول الآخر:

البس أخاك على تصنُّعِهِ      فَكُرِبَ مفتضحٍ على النصِّ  
ما ظَلْتُ أفحص عن أخي ثقةً      إلا ذممت عواقب الفحصِ

٣٧- وإذا قيل له: قد أسنَّ فلانٌ وكبرٍ أنشد :

لم ينتقص مني المشيبُ قلاماً الآن حين بدا ألب وأكيس<sup>(٢)(١)</sup>

(١) أي أنا الآن أعظم لباً، وأكثر كيساً وفتانة . (هـ)

(٢) البيت من البحر الكامل، وهو لغيلان بن سلمة، كما في عيون الأخبار ٤ / ٢، والمعنى أن كبر سني لم ينل من عقلي شيئاً، بل هو بداية كمال الرشد، والكياسة. وقريب منه قول الشاعر:

رأت ذا عصاً يمشي عليها وشيبةً      تقنَّعَ منها رأسه ما تقنَّعا  
فقلت لها: لا تمزئي بي فقلما      يسود الفتى حتى يشيبَ ويصلعا

وقول المتنبي:

والمرء يأمل والحياة شهيةٌ      والشيب أوقر والشيبة أنزق

وقول عمرو بن زيد:

الشيب حلم راجح ورزانةٌ      فيه وتجربة لمن قد جربا

وقول دعبل الخزاعي:

إن المشيب رداء الحلم والأدب      كما الشباب رداء اللهو واللعب

وقول آخر:

وكان الشبابُ الغضُّ لي فيه لذةٌ      فوقري عنها المشيبُ وأدبا  
فسقياً ورعياً للشباب الذي مضى      وأهلاً وسهلاً بالمشيب ومرحبا

وقول آخر:

إذا طال عمر المرء من غير آفةٍ      أفادت له الأيام في كرها عقلا

وعكسه:

إذا لم يكن مَرُّ السنين مترجماً      عن الفضل في الإنسان سميته طفلاً

٣٨- وإذا فسد<sup>(١)</sup> عند أخ له صحةٌ ودّه إياه أنشد :

قل ما تشاء ليؤتى      وما كرهت ليكره  
فإن ذلك أولى      بما تشاء وأشبهه<sup>(٢)(٣)</sup>

(١) في الأصل : « فرد » . (هـ)

(٢) في الأصل : « بنا معا وأشبهه » . (هـ)

(٣) البيت من البحر المُجْتَثَّ، والمعنى أن ودك أيها الأخ قد فسد؛ فتبعه ظنك .

ونحوه قول الشاعر :

كل امرئ يشبهه فعُله      ما يفعل المرءُ فهو أهله  
وقول أبي الطيب المتنبّي :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه      وصدّق ما يعتاده من توهم  
وعادى محبيه بقول عُداته      وأصبح في ليلٍ من الشكٍ مظلم

وقريب من ذلك قول أسامة بن منقذ، وهو من أحسن من عبر عن هذا المعنى، وذلك بقوله :

صديقٌ لي تنكّر بعد ودِّ      وأمُّ الغدرِ في الدنيا ولود

وبعده :

أراه ملأه حسني قبيحاً      فصدّ وأيسرُ الغدر الصدود  
وذمّ اليومَ ما حمّده مني      تجارِبُهُ وأمسٍ به شهيدُ  
ولست ألومه فيما أتاه      أساء فراِبُهُ الفعلُ الحميدُ  
وقد يجد المريضُ الماءَ مُرّاً      بفيه وهو سلسالُ برودُ

٣٩- وإذا مات له ولد أنشد :

كَلَّ لِسَانِي عَنْ وَصْفِ مَا أَجْدُ      وَذَقْتُ تُكْلًا مَا ذَاقَهُ أَحَدٌ  
مَا عَالَجَ الْحُزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي الْـ      أَحْشَاءِ مَنْ لَمْ يَمِتْ لَهُ وَلَدٌ<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البحر المنسرح، وهو لأبي عبدالرحمن العتبي كما في الكامل ٤ / ٢١، والمعنى أن

لساني عاجزٌ عن وصف ما يعتلج في قلبي مما ذقته من لوعة الفقد.

ولم يعان أحدٌ من الحرارة، والهم الذي يأكل الحشا ما عاناه من بُلي بفقد ولده.

وقد وُلِدَ لهذا الشاعر ستة أولاد كلهم ماتوا في حياته، وفيهم قال:

وَكَنْتُ أَبَا سِتَّةٍ كَالْبَدُورِ      فَكَدُّ فَتَاوَا أَعْيُنَ الْحَاسِدِينَا

فَمَرُوا عَلَى حَادِثَاتِ الزَّمَانِ      كَمَرِّ الدَّرَاهِمِ بِالنَّاقِدِينَا

وَحَسِبُكَ مِنْ حَادِثٍ بِأَمْرِي      يَرَى حَاسِدِيهِ لَهُ رَاحِمِينَا

وينسب البيتان لإبراهيم الصولي كما في ديوانه في الطرائف الأدبية للشيخ عبدالعزيز

الميمني ص ١٧٥، ضمن أبيات أربعة قالها الصولي في تقارب موت ابنه، والبيتان الباقيان:

فُجِعْتُ بِأَبْنِي لَيْسَ بَيْنَهُمَا      إِلَّا لَيْالٍ مَا بَيْنَهُمَا عَدْدُ

وَكَلُّ حُزْنٍ يَبْلَى عَلَى قَدَمِ الدَّهْرِ      وَحُزْنِي يُجِدُّهُ الكَمْدُ

وقريب منه ما قاله ابن الرومي في رثاء ابنه محمد:

أُلَامٌ لَمَّا أَبَدِي عَلَيْكَ مِنَ الْأَسَى      وَإِنِّي لِأَخْفِي مِنْهُ أضعَافُ مَا أَبَدِي

والقصيدة كلها تدور حول هذا المعنى، ولا تكاد قصيدة تعبر عن معنى فقد الولد كما

عبرت عنه قصيدة ابن الرومي في ابنه محمد.

وقريب منها مرثية أبي الحسن التهامي في ابنه:

حَكْمَ المُنِيَّةِ فِي البَرِيَّةِ جَارِي      مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارِ قَرَارِ

وبيت القصيد فيها قوله:

جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرْتُ رَبِّي      شَتَانٌ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي

= ومن أصدق ما قيل في مرثية الولد قول الضبي:

دعوتك يا بني فلم تجبني      فرُدَّتْ دعوتي بأسىَّ عليَّ  
بموتك ماتت اللذات عني      وكانت حياةً إذ كنت حيا  
فيا أسفي عليك وطول شوقي      إليك لو أن ذلك ردَّ شياً

٤٠ - وإذا حث إنساناً على الإحسان وخوفه صروف الدهر أنشد:

بيننا حرمة وعهد وثيق      وعلى بعضنا لبعض حقوق  
فاغتنم لذة الحفاظ فما يد      ري مطيق لها متى لا يطيق<sup>(١)</sup>

(١) البيتان من البحر الخفيف، وهما للبحري. انظر ديوانه ٣/ ١٥٢٤ إلا أن البيت الثاني ورد:

فاغتنم فرصة الزمان فما يد ري.....  
ومعنى البيت واضح وهو أن الشاعر يقول لممدوحه صاعد: إن بيننا مودة وثيقة العرى،  
وعلى كل واحد منه حق لصاحبه؛ فينبغي لكل من قدر على نفع غيره أن يبادر؛ لأنه ربما أراد  
ذلك في مستقبل الأيام فلا يستطيع.  
وقريب منهما قول الأول:

فإنك لا تدري إذا جاء سائل      أنت بما تعطيه أم هو أسعد  
عسى سائل ذو حاجة إن منعه      من اليوم سؤلاً أن يكون له حمد  
وقول الآخر:

أحسن وأنت معانٍ      يا أيها الإنسان  
إن الأيادي قروض      كما تدين تـدان  
وقول الآخر:

ليس في كل وهلةٍ وأوانٍ      تنهيا صنائع الإحسان  
فإذا أمكنت فبادر إليها      حذراً من تعذر الإمكان  
وقول أبي ذؤلف:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها      وبادر بها من قبل أن تنفلت  
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت      ولا الشح يبقيها إذا هي ولت  
وقول الشافعي:

إذا لم تجودوا والأمور بكم تمضي      وقد ملكت أيديكم البسط والقبضا  
فماذا يرجى منكم إن عزلتموا      وعضتكم الدنيا بأنيابها اعضا



٤١ - وإذا رأى خليلاً له قد حفت به أرباب الحاجات وكان أمره في الأول أقرب، أنشد :

حياك من لم تكن ترجى تحيته لولا الحوائج ما حياك إنسان<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البحر البسيط، ومعناه أن حوائج الناس إليك دعوتهم إلى إجلالك، ولولا تلك الحاجات ما نلت عندهم تلك الخطوة. وفي ذلك حث على الإقبال على أرباب الحاجات، وعَتَبَ على من تتغير حاله إذا نال مالا، أو جاهاً.

ونحوه قول الشافعي:

الناس بالناس ما دام الحياة بهم	والسعد لا شك تارات وهبات
وأفضل الناس ما بين الورى رجل	تُقضى على يده للناس حاجات
لا تمنعن يد المعروف من أحد	ما دمت مقتدراً فالسعد تارات
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت	إليك لا لك عند الناس حاجات

وقريب منه قول أسامة بن منقذ:

عسى من يُرَجِّي سيبك اليوم يغتني	فتصبح ممن ترتجي سيبه غدا
----------------------------------	--------------------------

والسيب: العطاء.

ونحوه قول إبراهيم بن العباس الصولي يعاتب محمد بن عبد الملك الزيات وقد تغير عليه لما وَرَرَ:

وكنت أخي بإخاء الزمان	فلما نبا صرت حرباً عوانا
وكنت أذم إليك الزمان	فأصبحت فيك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات	فها أنا أطلب منك الأمانا

وهذا المضرب قريب من المضرب السابق رقم ٤٠

٤٢- وإذا رأى أحداً غضب من أمر، ولم ينفعه غضبه أنشد:

غضبت تميمٌ أن تُقتَلَ عامرٌ يومَ النصارِ فأعتبوا بالصيلم<sup>(٢)(١)</sup>

(١) لبشر بن أبي خازم الأسدي في المفضليات ٢: ١٤٦ واللسان (عتب، صلّم). والنصار: أجبل متجاوزة كان عندها ذلك اليوم، وكانت ضبة حالفت بني أسد على بني تميم، وكان معهم في الحلف طيء وعدي، وقد تحالفوا على أن يقاتلوا العرب ثلاث سنين، وأرسلت تميم إلى بني عامر بالبار فخالفوهم، فقالت بنو أسد لضبة: بادروا بني عامر بالنصار قبل أن تصير إليهم بنو تميم، ففعلوا فقتلوا منهم مقتلة عظيمة. انظر النقائض ٢٣٨- ٢٤٥، ١٠٦٤- ١٠٦٧ والعقد وكامل ابن الأثير والعمدة. أعتبوا: عبارة تهكم، والإعتاب: الإرضاء، ويروى: «فأعقبوا» أي كانت عاقبتهم الصيلم، وهي الداھية. (هـ)

(٢) البيت من البحر الكامل، وقريب منه قول القائل:

لا تجزعنَّ على ما فات مطلبه وإن جزعت فماذا ينفع الجزعُ  
إن السعادة يأس إن ظفرت به فدونك اليأس إن الشقوة الطمع

وقريب منه ما في المضرب رقم ٢٦

٤٣- وإذا رأى السلطان عزم على الغزو ونهض إلى العدو أنشد:

يومان يوم مقامات وأندية      ويوم سير إلى الأعدا وتأويب<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت لسلامة بن جندل السعدي في ديوانه ص ٨ والمفضليات ١ : ١١٨ . المقامات: جمع مقامة: وهي المجلس، وبالضم: جمع مقامة بمعنى الإقامة. والأندية: الألفية: جمع نديّ والنديّ والنادي سواء، يريد بيوم المقامات والأندية مواقف الخطابة والمفاخرة ونحوها.

والتأويب: سير يوم إلى الليل، أو الإمعان في السير الشديد، وكذا وردت الرواية في الأصل وفي الديوان والمفضليات: «إلى الأعداء تأويب». (هـ)  
(٢) البيت من البحر البسيط، وقريب منه قول ابن الرومي:

كذلك يومان يومٌ سيّبه ديمٌ      على العفاة ويومٌ سيّبه دام  
والسيب: العطاء، والديم: جمع ديمة وهي المطر الدائم، كناية عن العطاء، وقوله دام: أي ذا دم؛ كناية عن القتل والحرب.  
وقول ابن هرمة:

كريم له وجهان وجهٌ لدى الرضا      أسيلٌ ووجهٌ في الكريمة بأسل  
وقول الآخر:

له يومٌ بؤسٍ فيه للناس أبؤس      ويوم نعيم فيه للناس أنعم  
وقول محمد بن وهيب:

قسّمت صروف الدهر بأساً وناثلاً      فها لك موتور وسيفك واتر  
وقول محمد بن بشير الأزدي:

فتى دهره شطران فيما ينوبه      ففي بأسه شطر وفي جوده شطر  
فلا من بغاء الخير في عينه قذى      ولا من زئير الأسد في أذنه وقر

= وقول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير:

شطران يومك للندی بعضُ والمكرماتِ وللردى بعضُ

ونحوه قول مروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة:

تشابه يوماه علينا فأشكلا فما نحن ندري أي يوميه أفضلُ  
أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه وما منها إلا أغرُّ مجملُ

وقريب منه قول الأخطل:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم عن النساء ولو باتت بأطهار  
وقريب منه قول الخطيئة يمدح سعيد بن العاص:

إذا همَّ بالأعداء لم تشن عزمه كعابٍ عليها لؤلؤٌ وشنوف  
حصانٌ لها في البيت زِيٌّ وبهجة ومشيٌّ كما تمشي القطاة قطوف

والشنوف: مفردا الشنف، وهو القرط الأعلى.

والحصان: العفيفة.

وقوله: كما تمشي القطاة قطوف: يعني أنها قليلة المشي، مقارنة الخطو، ليست كمن اعتادت السير.

والمعنى: أن الممدوح إذا أراد الغزو؛ فنهته امرأته الموصوفة بالحسن، والجمال، والعفة، والرزانة - مضى إلى سبيله، ولم يلتفت إلى نهيها.

٤٤ - وإذا رأى أمراً معضلاً وصبر عليه وعوتب في ذلك أنشد :

وَمِنْ خَيْرِ مَا فِينَا مِنَ الْأَمْرِ أَنَّنَا      متى نلقَى يوماً موطن الصبر نصبر<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البحر الطويل، وهو لنافع بن خليفة الغنوي كما في الأغاني ١٥/٢٣٩ .

والمعنى: أن من خير صفاتنا أننا قومٌ صَبْرٌ عند اللقاء.

وقريب منه قول القائل:

صبرت سليمً للطَّعان وعامرٌ      وإذا جزعنا لم نجد من يصبرُ

نحن الذين إذا علَّوا لم يضجروا      يوم اللقا وإذا علَّوا لم يفخروا

وقول عنتره:

وصبرت عارفةً لذلك حرة      ترسو إذا نفس الجبان تطلَّعُ

وقول عبدالعزيز بن زرارة الكلابي:

كُلًّا بلوتُ فلا النعماء تبطرنِي      ولا تخشعت من لأوائها جزعا

لا يملأ الهول قلبي قبل وقعته      ولا أضيق به ذرعاً إذا وقعا

٤٥ - وإذا قال له أخ إنه اشتاق له اشتياقاً شديداً أنشد :

فلما توافقنا عرفت الذي به كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت من قصيدة هي من عيون شعر جميل في أمالي القالي ٢ : ٧٤ .

والرواية «الذي بها» كما في الأمالي ومحاضرات الراغب ١ : ٤٥ فقد يكون ابن فارس أبدل الإنشاد ليوافق الاستشهاد، أو هو تحريف ناسخ. (هـ)

(٢) البيت من البحر الطويل، وينسب لعمر بن أبي ربيعة كما في عيون الأخبار ١/١٧، وقريب منه قول القائل:

إذا وصف الناس أشواقهم	فشوقي لذاتك لا يوصف
وكيف أعبر عن حالة	ضميرك مني بها أعرف

وقول آخر:

لست عن ودّ صديقي سائلاً	غير قلبي فهو يدري ودّه
فكما أعلم ما عندي له	فكذا أعلم مالي عنده

وقول الشريف المرتضى:

إذا صاحبي أضحي وبني مثل ما به	غداة تلاقينا أطلنا التشاكيا
-------------------------------	-----------------------------

وقول الخراط:

لا تسألن عن الصديق	ق وسأل فؤادك عن فؤاده
--------------------	-----------------------

٤٦ - وإذا مر بأطلال خلت من سكانها وعفت وبقي أثرها أنشد:

لخولة أطلال ببرقة نهمد      تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت هو مطلع معلقة طرفة بن العبد . (هـ)

(٢) البيت من البحر الطويل، ومما هو من ذلك المعنى - وقد كثر توارد الشعراء عليه - قول  
ليبد ﷺ في مطلع معلقته:

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقَامُها      بَمَنى تَأبَّدَ غولُها فِرْجائُها

وقول عبيد بن الأبرص:

أَقْفَرُ مِنْ أَهلِهِ مَلْحوبُ      فَالْقُطَيْباتُ فَالذَّنوبُ

وقول الأعشى:

ما بكاء الكبير بالأطلال      وسؤالي وهل يردُّ سؤالي

٤٧- وإذا حضر مجلساً لمناظرة وسئل عن حاله فيه بعده أنشد :

ولو شهدت أم القديد طعاننا بمرعش خيل الأرمني أرنت<sup>(٢)(١)</sup>

(١) لسيار بن قصير الطائي في ديوان الحماسة ١ : ٤٥ .

أم القديد: قيل هي امرأته.

ومرعش: مدينة بين الشام والروم .

والأرمني: منسوب إلى أرمينية .

أرنت: أعولت وصاحت . (هـ)

(٢) البيت من البحر الطويل، ونحوه قول شُبة بن عقال بعقب خطبته عند سليمان بن علي

ابن عبد الله بن عباس:

ألا ليت أمّ الجهم والله سامعٌ ترى حيث كانت بالعراق مقامي

عشية بدّ الناس جهري ومنطقي وبدّ كلام الناطقين كلامي

انظر البيان والتبيين ١ / ١٢٧

وقول زرارة بن جَزء:

فقلت له قولاً أصاب فؤاده وبعض كلام الناطقين غرور

وقول ذو الرمة:

فصلت بحكمة فأصبتُ منها فُصوص الحقّ فانفصل انفصالا

وقريب منه قول لبّيد:

ولقد حميتُ الحيّ تحمل شكتني فَرطٌ وشاحي إذ غدوت لجامها

وقول لبّيد - أيضاً:

ومقام ضيّقٍ فرجُّهُ بلساني ومقالي وجدل

وقريب منه ما في المضرب رقم ١٢٢ .



٤٨ - وإذا قيل له: رأيناك أعرضتَ عن فلان إعراضَ مسالمةٍ أنشد:

ولقد أجمع رجلي بها حذر الموت وإني لفرور<sup>(٢)(١)</sup>

(١) لعمرو بن معد يكرب في الحماسة ١ : ٥٢ وأما القالي ٣ : ١٤٧ .

وأجمع رجلي بها: أي بالفرس، أضمرها عليها استدرازا للجري.

لفرور: المعنى أنه يفر إذا كان في الفرار الحزم . وبعده :

ولقد أعطفها كارهة حين للنفس من الموت هرير

(هـ)

وبعده:

كل ما ذلك مني خلق وبكل أنا بالروع جدير

وهذه الأبيات من أجمل ما قيل في وصف الإنسان نفسه في المعركة.

قال أبو هلال العسكري رحمته الله تعليقا على هذه الأبيات: «فقال: (وإني لفرور).

وقال بعض أهل الأدب: إنها هو لقرور بالقاف؛ لأن الشجاع لا يمدح نفسه بالفرار لا سيما باللفظ البليغ من فرور.

وليس كذلك؛ لأن قوله: كل ما ذلك مني خلق.

والحال الأخرى حال الفرار إذا كان ذلك أحزم، ولو ذكرنا حالة واحدة لم يحسن أن يقول: كل ما ذلك مني خلق.

وإنما دل على أصالته، وعقله في ثباته وقت الثبات، وفراره ساعة الفرار.

وليس الشجاعة أن يحمل الرجل نفسه إنها ذلك هوج، والشجاعة أن يتقدم وغالب ظنه أن يظفر.

فأما إذا علم أنه إذا أقدم هلك، ثم أقدم - فإن ذلك جنون؛ لأن كل أحد يقدر أن يقدم على الهلكة، فيهلك.

وإنما الشأن في أن يمد غبَّ إقدامه» كتاب ديوان المعاني ١ / ٢٧٠

(٢) البيت من بحر الرمل، ونحوه قول زهير بن أبي سلمى:

عبأت له حلمي وأكرمت غيره وأعرضت عنه وهو بادٍ مقاتله

=

= وقريب منه قول أحد الشعراء في معنى الإعراض:

إني لأعرض عن أشياء أسمعها  
أخشى جواب سفيه لا خلاق له  
وقول آخر:

لقد أسمع القول الذي كاد كلما  
فأبدي لمن أبداه مني بشاشة  
وما ذاك من عجبٍ به غير أنني  
وقول ابن نباتة:

والصفح لا يحسن عن محسن  
وإنما يحسن عن جاني

٤٩ - وإذا استشير في أمر ذي لبس أيقدم عليه أم يحجم عنه أنشد:

مكانك حتى تنظري عم تنجلي عماية هذا العارض المتألق<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البحر الطويل، وهو لرجل من بني أسد يوم اليامة. انظر الحماسة ١/ ١٣٩،

ومعناه: تريثي يا نفس حتى تتفكري في عواقب الأمور.

وقريب منه قول دعامة بن جسر الطائي:

لا تستطيع إذا مضت إدراكها  
فاتت ولما تستطع إمساكها

لا تقطعن دعامة في مجلس  
قس كل أمرك قبل جهرك بالتي

وقول صالح بن عبدالقدوس:

من يستشار إذا استشير فيطرق  
فيرى ويعرف ما يقول وينطق  
يخفي عليه من الأمور الأوفى

ومن الرجال إذا زكت أحلامهم  
حتى يحول بكل وإد قلبه  
إن الحليم إذا تفكر لم يكن

وكذلك مما يذكر أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سئل عن مسألة، فدخل مبادراً، ثم

خرج في حذاء ورداء، وهو يتبسم، ف قيل له: يا أمير المؤمنين، إنك كنت إذا سئلت عن مسألة

كنت فيها كالسكة المحماة! فقال: إني كنت حاقناً ولا رأيت لحاقن، ثم أنشأ يقول:

كشفت حقائقها بالنظر  
ب عمياء لا تجتليها الذكر  
وضعت عليها صحيح الفكر  
أمر عليها بواهي الدرر  
أسائل عن ذا وذا ما الخبر  
أبين مع ما مضى ما غبر

إذا المشكلات تصدّين لي  
وإن برقت في خيل الصوا  
مقنعة بأمر الغيوب  
لساناً كشقة الأرحبي أو كالحسام اليماني الذكر  
وقلباً إذا استنطقته العيون  
ولست بأمعة في الرجال  
ولكنني ذرب الأصغرين

٥٠- وإذا أكثر من ذكر أخ له غائب وقيل له في ذلك أنشد:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي ليل بكل سبيل<sup>(٢)(١)</sup>

(١) لكثير عزة، أمالي القالي ٣: ١١٩، والوساطة ١٦٠، ١٧٠ ومحاضرات الراغب ٢: ٢٥

وديوان المعاني ١: ٢٧٤. (هـ)

(٢) البيت من البحر الطويل، وقريب منه قول أحدهم:

ساكنٌ في القلب يعمره      لست أنساها فأذكره  
ونحوه:

أذكر أخانا تولى الله صحبته      إني وإن كنت لا ألقاه ألقاه  
الله يعلم أي لست أذكره      وكيف يذكره من ليس ينساه  
وقول بعض المولدين:

خطرات ذكرك تستنير مودتي      فأحس منها في الفؤاد ديبيا  
لا عضوي إلا وفيه صباية      وكأن أعضائي خلقن قلوبا  
قال عنه الثعالبي: «مما لا يزيد على حسنه»      أحسن ما سمعت ص ٣٨.  
ونحوه قول ابن طباطبا العلوي:

نفسى الفداء لغائب عن ناظري      ومحلّه في القلب دون حجابيه  
لولا تمتع ناظري بلقائه      لوهبتّه لمبشري بلقائه  
وقول البارودي في رثاء زوجته:

فإذا انتبهت فأنت أول دُكرتي      وإذا أويت فأنتٍ آخر زادي  
وقول بعضهم:

أنتم وإن بُعدت عنا منازلكم      نوازلٌ بين أسراري وتذكاري  
فإن تكلمت لم ألفظ بغيركم      وإن سكتُ فأنتم عقد إضماري

٥١ - وإذا قال له صديق: تناسيتني كأنك لم تعرفني أنشد:

تسلت عماياتُ الرجال عن الصبا      وليس فؤادي عن هواها بمنسلي<sup>(٢)(١)</sup>

(١) لامرئ القيس في معلقته، وفي البيت قلب، أي: تسلت الرجال عن عمايات الصبا وجهالاته وظلماته، ويقال انسلى انسلاء: زال حبه من قلبه، أو زال حزنه . (هـ)  
(٢) البيت من البحر الطويل، وقريب منه قول ذي الرمة:

إذا غَيَّرَ النَّأْيُ المحبين لم يكد      رسيسُ الهوى من حب مَيَّةٍ يبرح  
وقول آخر:

أغيب عنكم بوذَّ لا يغيِّره      طولُ البعادِ ولا ضربٌ من المللِ  
وقول العرجي:

لا يحول الفؤادُ عنك بوذَّ      أبداً أو يحول لَوْنُ الغراب  
وقول البارودي:

لا تحسبيني ملت عنك مع الهوى      تالله ما تَرُكُ الوفاءِ بَعادي  
قوله: بعادي: أي بعادتي.

٥٢- وإذا حضر رئيس من الرؤساء وأراد مدحه أنشد :

لونال حي من الدنيا بمكرمة أفق السماء لنالت كفه الأفقا<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت لزهير في مدح هرم بن سنان، ديوانه ٥٥ . (هـ)

(٢) البيت من البحر البسيط، ونحوه قول زهير في مدح هرم بن سنان:

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا  
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا  
وقوله - أيضاً -:

هنالك إن يستخلبوا المال يُحلبوا وإن يُسألوا يعطوا وإن يُيسروا يغلوا  
على مكثريهم حق من يعترهم وعند المقلين السماحة والبذل  
قال عبد الملك بن مروان: «والله ما يبالي من مدح بهذين البيتين ألا يمدح بغيرهما».  
وقول الأعشى:

ألم تر أن العزّ ألقى برحله إلى الغرّ من أولاد بكر بن عامر  
وقوله في مدح هودّة بن علي الحنفي - وهو من أحسن المدح -:

أغرُّ أبلج يستسقى الغمام به لو صارع الناس في أحلامهم صرعا  
قد حَمَلوه فتى السنّ ما حملت ساداتهم فأطاقا الحِمْلَ واضطلعا  
وجرّبوه فما زادت تجاربهم أبا قدامة إلا الحزمَ والفنعا  
من يرَ هُوذةً أو مجلّل بساحته يَكُنْ لهوذةً فيما نابَه تبعاً  
ومعنى الفنec: الفضل.

وكل واحد من هذه الأبيات يقول: أنا أحسن وأولى من صاحبي.

وقول الخنساء في أخيها صخر - وقيل أمدح بيت -:

أغرُّ أبلج تَأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار  
واعترض ابن الرومي قولها فقال:

هذا أبو الصقر فرداً في مكارمه من نسل شيبان بين الطلح والسلم  
كأنه الشمس في البرج المنيف له على البرية لا نارٌ ولا عَلمٌ

= وقول أبي تمام:

لو أن إجماعنا في فضل سؤدده  
وقول علي بن جبلة في أبي دلف:

إنما الدنيا أبو دُلفٍ  
فإذا وليّ أبو دُلفٍ  
بين مبداه ومحتضره  
ولت الدنيا على أثره

قال عنه أبو هلال: «قالوا أمدح بيت قاله مُحَدِّث قول علي بن جبلة المعروف بالعكوك في أبي دلف».

وقول أعرابي في خالد القسري:

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني  
فأنت الندى وابن الندى وأبو الندى  
وأعطيتني حتى حسبتك تلعب  
حليف الندى ما للندى عنك مذهب

وقريب من هذا المضرب ما جاء في المضرب رقم ٦٥

٥٣ - وإذا عاتب أخاً له على هجرانه إياه أنشد:

طوى البين أسباب الوصال      بكنهك أسباب الهوى أن تُحَدِّمًا<sup>(٢)(١)</sup>  
وينشد - أيضاً - في مثل ذلك:

وكان يزورني منه خيال      فلما أن جفما منع الخيال<sup>(٣)</sup>

(١) التخذيم: التقطيع، وفي الأصل: «تخدما» تحريف. (هـ)

(٢) البيت لجرير (انظر ديوانه ص ٤١٠)، وهو من الطويل، والمعنى أن البعد والفراق قطعاً أسباب الصلة بيني وبينك.

وفي الديوان:

بِكِنْهَلِ أَسْبَابِ الْهَوَى أَنْ تُحَدِّمًا

وكنهل: موضع من ديار تميم.

ونحوه قول الشاعر:

ولا يلبث الهجران أن يقطع النوى      إذا لم تطالع ألفاً أو يطالع  
وقول أبي فراس:

قل لإخواننا الجفاة رويداً      إذ رجونا إلى احتمال الملل  
إن ذاك الصدود من غير جرم      لم يدع في موضعاً للوصال  
وقول العمراني:

يا صاحبي والهجر شرُّ بلية      ما دام في قوسِ المحبة منزع  
وقول القائل:

إني ليهجرني الصديق تجنباً      فأريه أن لهجره أسبابا  
وأخاف إن عاتبته أغربته      فأرى له ترك العتاب عتابا

(٣) البيت من الوافر، وهو للوأواء الدمشقي (انظر ديوانه ١ / ٢٦٢).

يقول: وكان طيف ذلك الأخ يتراءى لي في منامي، أو في خاطري؛ فلما تجافى عني لم أعد أرى ذلك الطيف.



٥٤ - وإذا رأى رجلاً يثني على أخيه، ويحضر له محضراً جميلاً أنشد:

قوم لهم عرفت مَعَدُّ بفضلها      والحق يعرفه ذوو الألباب<sup>(٢)(٢)</sup>

(١) البيت للبيد بن ربيعة، وهو آخر ديوانه المطبوع في فينا سنة ١٨٨٠، والرواية فيه: «عرفت

معد فضلها». (هـ)

(٢) من الكامل، وقريب منه قول القائل:

وما عبّر الإنسان عن فضل نفسه      بمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل

وقول الآخر:

إنما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه

وقولي شوقي:

وليس بالفاضل في نفسه      من ينكر الفضل على ربه

٥٥ - وإذا قيل له: قد أقررت لمناظرِكَ أنشد:

أحس بالفضل في غيري فأنكره ما ينكر الفضل إلا كل منقوص<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البسيط، ومعناه: أنه لا ينبغي لي أن أنكر فضل الفاضل وأنا أراه رأي العين؛ فإن أنا فعلت ذلك دخلت في قبيل أهل النقص الذين يبخسون الناس أشياءهم. ولا ريب أن الاعتراف بالفضل لأهله ضرب من ضروب العدل والإنصاف، ودليل على زكاء السيرة، ونقاء السريرة. وقريب منه قول القائل:

وليس من الإنصاف أن يدفع الفتى يدَ النقصِ عنه بانتقاص الأفاضل

وقول لسان الدين بن الخطيب:

لا ينكر الفضل لملاكه إلا امرؤ غطى عليه الحسد

وقول بديع الزمان الهمداني:

وهل يجحد الشمس إلا العميُّ وهل يعرف الفضل إلا ذووه

وقول البارودي:

من أين يدري الفضل معدومه لا يعرف المعروف إلا ذووه

وهذا الم ضرب قريب مما قبله، ومما بعده، وشواهد هذه المضارب قريبة من بعض.

٥٦ - وإذا رأى رجلاً ينتقص فاضلاً أنشد :

ما ضر تغلب وائل أهجوتها أم بُلْتُ حيثُ تناطح البحران<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت من قصيدة للفرزدق في ديوانه ٨٨٢ يذكر فيها تفضيل الأخطل إياه، مادحاً في

ذلك بني تغلب، ويهجو جريراً، وقبل البيت وهو مطلع القصيدة :

يا ابن المراغة، والهجاء إذا التقت أعناقهم وتماحك الخصمان

وتغلب ابنة وائل هم قوم الأخطل، تناطح البحران: تقابلا.

انظر الحيوان ١: ١٣، والبيان ٣: ٢٤٨، والخزانة ٢: ٥٠١. (هـ)

(٢) من الكامل، ومعنى البيت أنك إذا ذممت الفاضل فإنك لا تضر إلا نفسك.

وقريب منه قول الفرزدق:

ما يضير البحرَ أمسى زاخراً أن رمى فيه غلام بحجر  
وقول حسان<sup>(٣)</sup> :

ما أبالي أنبَّ بالحزن تيسُ أم لحاني بظهر غيبٍ لئيم  
معنى: نَبَّ التيس: إذا صاح عند الهياج، والحزن: ما غلظ من الأرض، ولحاني: شتمني.  
وقال - أيضاً - ولعل الفرزدق أخذه منه:

خُبرْتُ أن طوبلاً يغتابنا بعضيهة يتنحل الأقال  
ما ضر سادة مهشلي أهجوتها أم قام في عرض الخوي فبالا  
العصية: الإفك، والبهتان، والنميمة، ويتنحل: يدعي، والخوي: السهل من الأرض.  
ونحوه قول القائل:

إذا الكلب لا يؤذيك إلا نباحه فدعه إلى يوم القيامة ينبح  
وقال أبو تمام:

لقد آنفَ الأعداءَ مجدُّ ابنِ يوسف وذو النقص في الدنيا بذى الفضل مؤلَعُ  
وقال الطرِّمَّاح:

لقد زادني حباً لنفسي أنني بغيضٌ إلى كل امرئٍ غيرِ طائل  
وأني شقيٌّ باللئام ولا ترى شقياً بهم إلا كريمَ الشمائل

٥٧- وإذا أقصاه رئيس بعد إنابته<sup>(١)</sup> أنشد :

يا أفضل الناس إني كنت في مَهْرٍ أصبحت منه كمثل المفرد الصادي<sup>(٢)</sup>

(١) كذا وردت هذه الكلمة مهملة الحرف الذي بعد الألف الثانية .(هـ)

(٢) البيت من البسيط، وهو لحسان بن ثابت رضي الله عنه في رثاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (انظر ديوانه ص ٦٧)، ومعناه: أنني يا خير البرية كنت في ظل بركتك في عيش ناعم، وريٍّ كامل، وبعد موتك صرت كالمبعد العطشان.

ويصلح شاهداً للمضرب قولُ أبي الفتح البستي:

عزلت ولم أذنب ولم أك جافياً  
عزلت ولم أذنب ولم أك جافياً  
حُدِفْتُ وغيري مُثَبَّتٌ في مكانه  
كأني نونُ الجمع حين تضاف  
وقوله:

ذَهَبْتُ في نصرة أيامكم  
بالعزل والعزل أخو الأزل  
أُدرِجَت في أثناء نسيانكم  
حتى كأني أَلْفُ الوصل  
والأزل: الضيق والشدة.

وقول بشار في يزيد بن منصور حين قطع وظيفته:

أبا خالد ما زلت سابع غمرة  
صغيراً فلما شبت خَيَّمْتُ بالشاطي  
جرِيتُ زماناً سابقاً ثم لم تنزل  
تأخر حتى جئت تطوي على القاطي  
كَسَنُورَ عبد الله بيع بدرهم  
صغيراً فلما شبتَّ بيع بقيراط  
ولهذا قيل: من تاه في ولاية ذل في عزله، ومنه قول يحيى بن زيادة:

لا تغبطن وزيراً للملوك وإن  
أنالته الدهرُ منهم فوق قيمته  
واعلم بأن له يوماً تمور به الـ  
أرض الوقور كما مالت لهيبته  
وقال أحد الشعراء:

ما مسني سقم ولكنني  
جفوت نفسي إذ جفاني الأمير  
وقيل: إن العزل حيض العمال، قال أحدهم:

وقالوا: العزل للعمال حيضٌ  
لحاه الله من حيض بغيضٍ  
فإن يك هكذا فأبو عليٍّ  
من اللاتي يئسن من المحيض

٥٨ - وإذا كلفه امرؤ شيئاً لم يكن عنده بالمرضيّ أنشد:

لم أكن من جُناتِها علم الله وإني بِحَرِّها اليوم صالي<sup>(١)(٢)</sup>

(١) البيت للحارث بن عباد، قاله في يوم قضة.

انظر العقد والخزانة ١ : ٣٠٣ وأمالي القالي ٣ : ٢٦ والأغاني ٤ : ١٤٤ . (هـ)

(٢) البيت من الخفيف، وقريب من معناه قول القائل:

غيري جنى وأنا المعاقب فيكم      فكأنني سبابة المتندم  
وقريب منه ما في المضرب رقم ٦٩

٥٩ - وإذا رأى أمراً فظيعاً تقضى، ثم تجدد مثله أنشد :

إذا هبُّ من جانب باخ شرُّه      ذكاهبُّ من جانب فضرما<sup>(١)(٢)</sup>

(١) باخ: سكن وفتر. (هـ)

(٢) البيت لنهشل بن حرّي، وهو من الطويل، ومعنى البيت: أنه إذا سكن الشر، وفترت المصيبة من جهة تجددت من جهة أخرى.

وقريب منه قول سويد بن أبي كاهل:

وإذا ما قلت ليل قد مضى      عطف الأول منه فرجع  
وقول البعيث:

تطاول هذا الليل حتى كأنه      إذا ما مضى تثنى عليه أوائله  
وقول عدي بن الرقاع:

أرعى النجوم إذا تغيب كوكب      أبصرتُ آخرَ كالسراج يحول  
وقول العمراني:

فإذا تعافى موضعٌ لم ألتفت      إلا وقد ورث الشكاية موضعُ  
وقريب منه في المعنى ما في المضرب الآتي رقم ٦٠

٦٠- وإذا حضر محفلاً من محافل النظر، وكلمه خصم فدفعه، وانبرى له خصم  
آخر أنشد:

إذا ما دفعنا هؤلاء جاء هؤلاء      إلينا فكل بالعداوة مولع<sup>(١)</sup>

(١) البيت من الطويل، ومعناه: أننا إذا انتهينا من خصم ظهر لنا خصم آخر.  
ونحوه:

وَحُزَّتْ رَهَانَ السَّبْقِ فِي حَلْبَةِ الْعَلَا	فَأَنْتَ لَهَا دُونَ الْبَرِيَةِ صَاحِبِ
وَلَا كَثْرَةَ الْأَعْدَاءِ تَغْنِي جَمُوعُهَا	إِذَا لَمَعَتْ مِنْكَ النُّجُومُ الثَّوَابِ
وقريب منه قول العماني:	
ومقول نعم لزاز الخضم	أَلَدَّ يَشْتَقُّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ
بباطل يدحض حق الخصم	حَتَّى يَصِيرُوا كَسَحَابِ الْبِكَمِ
وقريب منه ما في المضرب رقم ٦٢ و ١٢٤.	

٦١ - وإذا كثر الصياح في المحفل أنشد:

يا أيها الراكب المزجي مطيته      سائل بني أسد ما هذه الصَّوْتُ<sup>(٢)(١)</sup>

(١) لرويشد بن كثير الطائي، الحماسة ١/ ٤٧، واللسان (صوت).

والمزجي: السائق، وقد أُنْتُ الصوت، وفي اللسان إنما أُنْتُ لأنه أراد به الضوضاء والجلبة، ويصح أن يراد بالصوت ما يبلغه عنهم. (هـ)

(٢) البيت من البحر البسيط، وقريب منه قول الشيخ محمد الخضر حسين:

وانثنى بي نحو نادٍ نشبوا      في لجاءٍ ولجاءٍ متشبر  
لا تعي بينهم إلا وغي      في مزيجٍ مثل ضغثٍ معتكر



٦٢ - وإذا قيل له: كثر أخصامك أنشد:

تفور علينا قَدْرُهم فنديمها ونفثوها عنا إذا هموها غلي<sup>(١)</sup>

(١) البيت للنابغة الجعدي، كما في مقييس اللغة (دوم، فور، فثاً) واللسان (فثا، دوم).  
يقال أدام القدر إدامة، إذا سكن غليانها بالماء، وكذلك فثأها: سكن من غليانها. والحمو  
والحموي: شدة الحرارة، ورواية المقييس واللسان: «حميها». (هـ)

(٢) البيت من الطويل، ونحوه قول الشاعر:

تفرقت الظباء على خراشٍ فما يدري خراش ما يصيد  
وقول الآخر:

إذا جاء موسى وألقى العصا فنحوه قول أبي بكر الصولي:

إذا ما بدا والقوم فوق سر وجههم  
وقول ابن المعتز:

أنا جيشٌ إذا غدوت وحيداً ووحيدٌ في الجحفل الجرار  
وقول الشاعر:

إذا افتدى واحتبى بالسيف دان له  
كأنما الطير منهم فوق هامتهم  
وقول الشاعر:

ألا ربَّ خصم ذي فنون علوته  
وقول الآخر:

ولي لسان إذا أطلتته عرضاً سعى مساعيَ ضرغام وثعبان  
وقريب من هذا المضرِب ماجاء في المضرِب رقم ٦٠ و ١٢٤.

٦٣ - وإذا بدأه سائل بالسؤال مناظراً له أنشد :

قَرَّبَا مَرْبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي لَقِحتُ حَرْبُ وائِلٍ عَن حِيالٍ<sup>(٢)(١)</sup>

(١) للحارث بن عباد، كما سبق في «لم أكن من جناتها»، المربط: بفتح الباء وكسرهما: موضع ربط الدابة، والنعامة: اسم فرسه، عن حيال: أي بعد حيال، والحيال: ألا تحمل الناقة، عنى أن الحرب هاجت بعد سكون . (هـ)

(٢) البيت من الخفيف، ونحوه قول الشاعر:

شَبَّتِ الحَرْبُ فَأَعَدَدتْ لَهَا مُفْرَغَ الحَارِكِ مَرْوِيَّ الثَّبِجِ  
الحارك: أعلى الكاهل، والثبج: ما بين الكاهل إلى الظهر.  
وقول ابن الرومي:

خَذَهَا تَبوعاً لِمَن يهوى مَسومَةً كَأَنها كوكبٌ في إثرِ عَفْرِيتِ  
معنى قوله: تبوعاً: أي تابعة، ومعنى: مسومة: أي مُعَلِّمة.

٦٤ - وإذا نُعي له حميمٌ أو ذو مودة أنشد :

ليس عَدْمُ الأموالِ عدماً ولكن فقد من قد رُزئتُهُ الإعدام<sup>(٢)(١)</sup>

(١) لأبي دواد الإيادي، العمدة ١ : ٦١ والوساطة ٤٧، وبه قيل: إن أبا دواد أشعر الناس،

ويروى: «لا أعد الإفتار عدماً». (هـ)

(٢) البيت من الخفيف، ومعناه: ليس العدم عدم الأموال؛ فهي تذهب وتجيء.

وإنما المصيبة، والعدم المحض هي فقد ذلك الإنسان، ونحوه قول القائل:

إن الرزية لا رزية مثلها      فقدان مثل محمد ومحمد  
وقول الآخر:

لعمرك ما الرزية فقد مال      ولا شاة تموت ولا بعير  
ولكن الرزية فقد شخص      يموت لموته خلق كثير  
وقول أبي تمام:

توفيت الآمال بعد محمد      وأصبح في شغل عن السَّفَرِ السَّفَرُ  
وقوله:

وإذا فقدت أحاً ولم تفقد له      دمعاً ولا صبراً فلست بفاقد  
وقول إبراهيم بن إسماعيل:

إن الرزية يا ابن موسى لم تدع      للعين بعدك للمصائب مدمعا  
والصبر يُجَمَدُ في المواطن كلها      والصبر أن يُبْكِي عليك ويُجَزَعَا  
وقول الشاعر:

إذا متَّ ماتَّ الجودُ وانقطع الندى      من الناس إلا من قليلٍ مُصَرِّدٍ  
وقريب منه ما في المضرب رقم ٨٨ .

٦٥- وإذا حضر حضرة ملك وبالغ في الثناء عليه أنشد :

وأنت شمسٌ والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب<sup>(٢)(١)</sup>

(١) النابغة الذبياني من قصيدة في ديوانه ١٢ يعتذر فيها إلى النعمان ويمدحه.  
ورواية الديوان: «لأنك شمس» وقبله :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كُلاً مَلِكٍ دونها يتذبذب

(هـ)

(٢) البيت من الطويل، قال أبو هلال العسكري رحمته الله: «سمعت أبا أحمد الحسن ابن عبد الله ابن سعيد رحمته الله يقول: أمدح بيت قالته العرب قول النابغة الذبياني:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كُلاً مَلِكٍ دونها يتذبذب  
بأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

كتاب ديوان المعاني ١/ ١١٣

والمعنى: إذا صلحت لي أنت فلا أريد غيرك من الملوك، كما أن من طلعت عليه الشمس لم يحتج إلى النجوم.

قال أبو ذكوان عن هذين البيتين: «وما رأيت أعلم بالشعر منه -أي النابغة- ثم قال: لو أراد كاتب أن ينثر من هذه المعاني ما نظمه النابغة ما جاء به في أضعاف كلام».

كتاب ديوان المعاني ١/ ١١٥

هذا وقد سبق بعض شعراء كندة النابغة إلى هذا المعنى، فقال يمدح عمرو بن هند:

تكاد تميد الأرض بالناس أن رأوا لعمر وبن هندٍ غضبةً وهو عاتب  
هو الشمسُ وافت يومٍ سعدٍ فأفضلت إلى كل ضوء والملوك كواكب

ونحوه في المبالغة في الثناء على الملوك والسادة قول البحري:

ولو ان مشتاقاً تكلف فوق ما في وسعه لسعى إليك المنبر  
وقول أبي الطيب المتنبي:

لكل امرئٍ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا

=

= وقوله:

فإن تفق الأنام وأنت منهم  
وقول ابن الرقيات في مصعب بن الزبير:  
مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ  
وقول جرير في حضرة عبد الملك - وقيل: إنه أمدح بيت قالته العرب:  
وأندى العالمين بطونَ راح  
ألستم خير من ركب المطايا  
وقول الأعرابي في عبد الملك بن مروان:  
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد  
فاصبر لعادتنا التي عودتنا  
وقول كشاجم:

ومهذب الألفاظ منطوقه  
ما شئت من ظرفٍ ومن شيم  
ما كان أحوجَ ذا الكمال إلى  
وقوله:

يا كامل الآداب منفرد العلاء  
شخص الأنام إلى كمالك فاستعد  
ولعل قول جرير في عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه  
لعله أروع من بيته الأنف الذكر الذي قاله في عبد الملك وإن لم يسر مسيره، وبلغ شهرته.  
وقد روي أن عبدالله بن أبي السمط أنشد بين يدي المأمون أبياتاً يمدحه بها، فلما انتهى إلى  
قوله:

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلاً  
قال له المأمون: ما زدت أن جعلتني عجوزاً في محراب ويدها سُبْحَة!  
أعجرت أن تقول كما قال جرير في عمر بن عبدالعزيز:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه  
ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله  
وهذا المضرب قريب مما جاء في المضرب رقم ٥٢

٦٦ - وإذا فخر بمن تقدم من العلماء والكبراء أنشد :

ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نَحْنُ أومأنا إلى الناس وقَّفوا<sup>(٢)(١)</sup>

(١) للفرزدق في ديوانه ٥٦٨ وأمالي القالي ٣ : ١١٩ .

وفي الأمالي عن طلحة بن عبد الله قال : «لقى الفرزدق كثيراً بقارعة البلاط وأنا معه، فقال: أنت يا أبا صخر أنسب العرب حيث تقول:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثلي لي ليلي بكل سبيل  
فقال له كثير: وأنت يا أبا فراس أفخر العرب حيث تقول:

ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا  
ثم قال : «وهذان البيتان لجميل، سرق أحدهما كثير، والآخر الفرزدق». (هـ)  
(٢) هذا البيت من البحر الطويل، وقريب منه في الفخر قول الفرزدق - أيضاً:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جريير المجمع  
وقول عمرو بن كلثوم في معلقته المشهورة:

ملأنا البر حتى ضاق عنا إذا بلغ الفطام لنا صبي  
ونحن البحر نملؤه سفينا نخرُّ له الجبابرُ ساجدين  
وقول لبيد<sup>(٣)</sup>:

وهم ربيعٌ للمجاورِ فيهم والمرماتِ إذا تطاول عامها  
وقول حسان بن ثابت<sup>(٤)</sup>:

مطاعيمُ في المشتى مطاعينُ في الوغى إذا الحربُ كانت كالحريقِ المُصرِّمِ  
وتُلفي لدى أبياتنا حين نُجتدى مجالسَ فيها كلُّ سهلٍ مُطَهَّمِ

قوله مطاعيم: جمع مطعام، وهو الواسع القرى، وقوله: نُجتدى: يطلب جدوانا، والجدوى: العطية.

= وقوله في آل جفنة الغسانيين:

لله در عصابة نادمتهم  
أولاد جفنة حول قبر أبيهم  
بيض الوجوه كريمة أحسابهم  
يُغشون حتى ما تهرّ كلابهم

وهذه الأبيات من أبداع ما قيل في المدح، وأحسنها البيت الأخير، يقول:

إن الغساسنة أنست كلابهم بالزوار؛ فهي لا تبتحهم، وهم من شجاعتهم لا يسألون عن جيش يُقبل نحوهم؛ لقلّة اكرائهم به، ولثقتهم ببسالة أنفسهم، وشدتهم على أعدائهم - كما يقول أبو هلال -.

وقال - أيضاً -: «قالوا أمدح بيت قائلته العرب قول حسان:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم  
شُم الأنوف من الطراز الأول

وقال - أيضاً -: ببيض الوجوه: معناه: مشهورون ببهاء، ولم يعن بهم البياض.

وقد تضمن هذا اللفظ معنى البأس والجود وغيرهما من خلال الخير».

كتاب ديوان المعاني ١ / ١٤٩

وقريب منه قول الحطيئة - وقال عنها ابن شبرمة: أمدح بيت قائلته العرب:

أولئك قومٌ إن بنوا أحسنوا البنا  
وإن عاهدوا وفّوا وإن عقدوا شدّوا  
وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها  
وإن أنعموا لا كدروها ولا كدّوا  
أقلّوا عليهم لا أبأ لأبيكم  
من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدوا  
ويعذلني أبناء سعد عليهم  
وما قلت إلا بالذي علمت سعدُ  
يسوسون أحلاماً بعيداً أناتها  
وإن غضبوا جاء الحفيظة والحدّ

قال أبو هلال العسكري تعليقاً على هذه الأبيات: «ولعمري إن معاني هذه الأبيات أبكار ليس للعرب مثلها، وكل من تناولها فإنما استعارها من الحطيئة، وهي جامعة لخصال المدح كلها». كتاب ديوان المعاني ١ / ١٥١

وقال الأصمعي رحمته الله: «أتيت شعبة بن الحجاج يوماً وعنده حماد بن سلمة، وهما يتكلمان في

حديث، فقال له شعبة: يا أبا سلمة: كيف تنشد قول الحطيئة:

أولئك قوم

=

= فابتدأت القصيدة من أولها إلى أن بلغت:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا

-بكسر الباء من كلمة البنا- فقال له حماد بن سلمة: يا بني؛ إن العرب تقول بنى يبني بناءً في العُمران، ويقولون في الشرف بنا يبنو بُناءً، فأشده هذا:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا

قال الأصمعي: فعرفت قدر حماد بن سلمة من ذلك اليوم، فما كنت أنشده إلا ما كنت أتقنه». انظر الجليس الصالح الكافي للمعاني الجريري ١/ ٥٥٠-٥٥١.

ونحوه في الفخر قول المزدلف:

وإننا إذا ما الحقَّ أعوزَ أهله  
أوى كل مطلوب إلينا وطالب  
وقول الحكم بن عبدالرحمن:

إذا وُلِدَ المولودُ منا تهللت  
له الأرض واهتزت إليها المنابرُ  
وقول أبي فراس:

إذا مررت بنا دِ جاش غاربُه  
فأعقل قلوبك وانزل ذاك نادينا  
وإن وقفت بوادٍ لا يُطيفُ به  
أهل السفاهة فاجلس ذاك وادينا  
وقال آخر -وهو من أبيات المعاني-:

وحللت من مُضَرٍ بأمنع ذرورةٍ  
منعت بحدِّ الشوكِ والأحجار  
قالوا: يريد بالشوكِ أخواله، وهم: قتادة، وطلحة، وعوسجة.

ويريد بالأحجار: أعمامه، وهم: صفوان، وجندل، وصخر، وجرول.



٦٧- وإذا أثنى على رجل معطاء أنشد:

ليس يعطيك للرجاء وللخو ف ولكن يلذ طعم العطاء<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت لبشار بن برد من قصيدة يمدح فيها عقبة بن سلم، ديوانه ١: ١٠٧-١١٣، وقبله، كما في الديوان والأغاني ٣: ٤٣:

إنما لذة الجواد ابن سلم في عطاءٍ ومركبٍ للقَاءِ

(هـ)

(٢) البيت من الخفيف، ونحوه قول بشار- أيضاً- في مدح خالد بن برمك:

إذا جئته للحمد أشرق وجهه إليك وأعطاك الكرامة والحمدا  
وقول آخر:

ويكاد من فرط السخاء بنأه حُبَّ العطاء يقول: هل من سائل  
وقول آخر:

إذا ما أتاه السائلون توقدت عليه مصابيحُ الطلاقة والبشر  
وأنعَّمه في الناس فوضى كأنها مواقعُ ماءِ المزنِ في البلد القفرِ  
ومعنى فوضى: أي مُشترك فيها، مُحْتَلِطَةٌ.  
وقول آخر:

مفيدٌ ومتلافٌ إذا ما سألته تهلل واهتز اهتزاز المهنيدي  
وقول البحري:

متهللٌ طلقٌ إذا وعد الغنى بالبشر أتبع بشره بالنائل  
ومن أشهر، وأقدم، وأجود ما قيل في هذا المعنى قول زهير في مدح حصن بن حذيفة ابن بدر:

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله  
قال أبو هلال العسكري رحمته الله عن هذه الأبيات: «قالوا أمدح بيت قالته العرب».

= وقال: «وعندي أن بيت زهير أجود ما قيل في الشعر القديم». قال: «وعاب بعضهم هذا البيت، فقال: جَعَلَ الممدوحَ فَرِحاً بِعَرَضِ يَنالِهِ، وليس هذا شأنَ الكَبيرِ الهَمَّةِ، والجَيِّدِ قولُ أبي نوفلِ عمرو بنِ محمدِ الثقفي:

ولئن فرحتَ بما ينيك إنه  
ما زال يعطي ناطقاً أو ساكناً  
فجعله يفرح بما ينيك، ومثل قول أبي تمام:

أسائلُ نَصْرٍ لا تسله فإنه  
لَبِما يَنالك من نداءه أفرحُ  
حتى ظننتُ أبا عقيلٍ يمزح

أحنُّ إلى الإرفاد منك إلى الرِّفد  
ديوان المعاني ١ / ١٣٥-١٣٦

وقريب منه ما جاء في المصرب رقم ٢٧ .

٦٨ - وإذا قصد امرأً في حاجة، وكرر الزيارة له ولم يرَ ما يحبه أنشد:

كفى طلباً لحاجة كلِّ حرٍّ مداومة الزيارة والسلام<sup>(١)</sup>

(١) البيت من الوافر، ومعناه: أن قصارى ما حصَّلتَه من قَصْدِ ذلك الرجل الذي أوْمُلُ فيه قضاء حاجتي - أن صرْتُ أَكْثَرَ من الزيارة والسلام عليه.  
وقريب منه قول الأول:

أروح بتسليم وأغدو بمثله وحسبك بالتسليم مني تقاضيا  
وقول آخر:

صحبتم عامين في حال عسرة أُرْجِي نداكم والظنون فنون  
فما نلت منكم طائلاً غير أنني تعلمت حال الفقر كيف تكون  
وقول آخر:

أروح وأغدو نحوكم في حوائجي فأصْبِحُ منها غُدوةً كالذي أمسي  
وقد كنت أرجو للصديق شفاعتي فقد صرت أرضى أن أشْفَعَ في نفسي

٦٩- وإذا أخذ إنسان يتهم أحداً غيره أنشد<sup>(١)</sup> :

رأيت الحرب يجنيها رجالٌ ويصلي حرَّها قومٌ براء<sup>(٢)</sup>  
قلت : وينشد في ذلك أيضاً قول القائل :

لم أكن من جناتهم<sup>(٣)</sup> ..... (البيت المتقدم)

(١) هذا المضرب محل نظر، ولعل صوابه أن يقال: وإذا أخذ إنسان يتهم أحداً غير الجاني أنشد...  
أو أن يقال: وإذا رأى شخصاً يعاقبُ أو يتَّهمُ بجريرةٍ غيره أنشد...  
أو أنه هكذا: وإذا أخذ إنسانٌ يتَّهمُ أحداً غيره أنشد...  
وهنا يستقيم الكلام، وإذا كان كذلك فهو معنىً توارد عليه الشعراء كما في الشواهد  
التالية على هذا المضرب.

(٢) أنشده في اللسان ( برأ ) برواية: «يجنيها رجال»، وبراء مثلثة الباء: فهي بالفتح مصدر  
سمي به، وفي التنزيل: (إنني براء مما تعبدون) وبالكسر: جمع بريء، كظريف وظراف،  
وبالضم جمع لا واحد له، نحو تَوَام وظَوَار . (هـ)

(٣) هذا البيت من الخفيف، وقد مر في المضرب رقم ٥٨.

وينشد في ذلك أيضاً:

وحملتني ذنب امرئ وتركته كذي العرِّ يُكوى غيره وهو راتع<sup>(١)</sup>

(١) للنابغة الذبياني في ديوانه ٥٤ من قصيدة يمدح فيها النعمان، ويعتذر إليه، وبهجو مرة بن ربيعة.

العرُّ: بضم العين: قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها الماء الأصفر، فتكوى الصحاح؛ لثلا تعديها المراض. وأما أبو عبيدة فيقول: إن هذا لا يكون، وإنما هو على جهة المثل.

وقال ابن دريد: ومن رواه بالفتح فقد غلط؛ لأن الجرب لا يكوى منه. (هـ)

(٢) هذا البيت من الطويل، وقريب منه قول امرئ القيس:

وقاهم جدُّهم بني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب  
وقال آخر:

جنى ابن عمك ذنباً فابتليت به إن الفتى بابن عم السوء مأخوذ  
وقال آخر:

نصدُّ حياءً أن نراك بأعين جنى الذنب عاصيها فليم مطيعها  
وقال البحري:

ولا عذر إلا أن حلم حليمها يُسفه من شر جناه خليعها  
وقال أبو الطيب المتنبي:

وجرم جرَّه سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب  
وقول المساور بن هند:

شقيت بنو سعد بشعر مساور إن الشقي بكل جبل يخنق

٧٠- وإذا عارضه معارض في علة بلا علم أنشد :

أخو عديّ أمسى يساجلني      ما لعديّ وما لذا العمل<sup>(١)</sup>

(١) البيت من المنسرح، والمعنى: أن هذا المعارض يهرف بما لا يعرف، ويتكلم بما لا يحسن،

راكباً متن عمياء، خابطاً خبط عشواء.

وقريب منه قول القائل:

وحاطب ليلٍ في القريض زجرته      وقلت له قول النصيح المجامل

إذا أنت لم تقدر على دُرِّ لجةٍ      فدَعُهُ ولا تعرض لحصباء ساحل

وقريب منه ما جاء في الم ضرب رقم ١٠، والم ضرب رقم ٩٢ .

٧١- وإذا ذكر قوماً أشحاء أنشد :

دراهمهم لا تستطاع كأنها فريسة ليثٍ أحرزتها مخالبه<sup>(١)</sup>

(١) البيت من الطويل، والمعنى: أن هؤلاء القوم قد بلغ بهم الشحُّ مبلغاً عظيماً، حتى لكأن المال الذي بين أيديهم فريسةٌ في يد أسدٍ قد أحكم إمساكها؛ بحيث لا يمكنها أن تفلت منه، أو يأخذها أحد من بين يديه.  
ونحوه قول جحظة:

قومٌ أحاول نيلهم فكأنني حاولت نثفَ الشَّعْرِ من أنافهم  
وقول بشار:

وللبخيل على أمواله عِلٌّ وقريب منه قول جريرة بن النضر:

لا يعرف الدرهم المضروب صُرَّتْنَا لكن يمرُّ عليها وهو منطلق  
حتى يصير إلى نَذْلٍ يخلده يكاد من صره إياه ينمزق  
وقول البحترى يهجو قوماً:

لو يملكون الضوء بُخلاً لم يكن للخلق ضوُّ وقبله:

إن الزمانَ زمانٌ سُوءٌ وجميع هذا الخلقِ بؤٌ  
وإذا سألتهُم ندىً فجوابهم عن ذاك وو  
ذهب الكرام بأسرهم وبقي لنا لیتٌ ولو

البؤ: الأحمق، وهو -أيضاً- جلد الحوار الذي حُشي تبناً، والمعنى أنهم فارغون ليس عندهم شيء، مخادعون يخدعون غيرهم كما تخدع الناقة بهذا البؤ المتخذ من جلودها.  
والوؤ: من وأى، أي وعد.

٧٢- وإذا قيل له أرضيت بكذا وأنت أعلى منزلة منه أنشد :

وما كنت أخشى أن أرى العير مركبي      ولكن من يمشى سيرضى بها ركب<sup>(١)</sup>

(١) البيت من الطويل، والمعنى: أنني ما كنت أظن أنني سأنزل إلى هذه الدرجة بعد ما كنت فيه العز، ولكن كما تقول العرب: إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون.

ونحوه قول الشاعر:

إذا ما لم أجد ماءً طهوراً      أبيع لي التميمم بالتراب

وقريب منه قول عبدالرحمن بن سويد المري:

كانت قناتي لا تلين لغامز      فألأنها الإصباح والإمساء

وقول آخر:

من عاش أخلقت الأيام جدته      وخانه الثقتان السمع والبصر

وقول الربيع بن ضبع الفزاري:

أصبحت لا أحمل السلاح ولا      أملك رأس البعير إن نفرا

والذئب أخشاه إن مررت به      وحدي وأخشى الرياح والمطرا

من بعد ما قوة أصيب بها      أصبحت شيخاً أعالج الكبرا



٧٣- وإذا زار مريضاً أنشد :

ونعود سيّدنا وسيّد غيرنا ليت التشكي كان بالعواد<sup>(٢)(١)</sup>

(١) لكثير عزة، قال في عيادته عبد الملك بن مروان. عيون الأخبار ٣: ٥٠، وبعد:

لو كان يقبل فديةً لفديته بالمصطفى من طارفي وتلاذي

لكن في الشعر والشعراء ٤٩٧ أنه دخل لعيادة عبد العزيز بن مروان، على أن البيت قد روى في قصيدة لجرير في ديوانه ١٢٢ يقوله في عبد العزيز بن الوليد عبد الملك، وكان الوليد كتب إلى أجناد الشام أن يدعوا لعبد العزيز بن الوليد، ودعا هو له في مسجد دمشق في جماعة الناس، وكان عليلاً. (هـ)

(٢) البيت من الكامل، ويروى -أيضاً- للأخطل؛ فقد ذكر ابن منظور في المنتخب والمختار في النوادر والأشعار «أن الأخطل دخل على عبدالعزیز بن مروان وهو مريض يعوده، فقال:

ونعود سيدنا وسيّد عزّنا ليت التشكي كان بالعواد

لو كان يقبل فدية لفديته بأنامي وبطارفي وتلاذي

فقال عبدالعزیز بن مروان: يا غلام! أعطه عشرة آلاف درهم؛ إن هؤلاء -والله- ما يعطوننا صافي ما عندهم إلا ليصيبوا خالص ما عندنا» ص ٢٠٤ .

وقال الثعالبي: «ومن أحسن ما قيل في عيادة السادة قول بعضهم:

قالوا: أبو الفضل معتلّ فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور

ياليت علّته بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور

أحسن ما سمعت ص ١٢٢

٧٤- وإذا حذر ناساً عدواً غفلوا عنه أنشد :

بني أمية إني ناصح لكم فلا يبيتن فيكم أمنأ زفر<sup>(١)(٢)</sup>

(١) للأخطل في ديوانه ١٠٣ والحيوان ٥: ١٦٣، وزفر هذا، هو ابن الحارث الكلابي، كان قد خرج على عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ثم رجع إلى الطاعة. الكامل ٥٣٣ ليسك والجهشياري ٣٥ وكان زفر من التابعين، سمع عائشة ومعاوية.

شرح شواهد المغنى ٣١٥. (هـ)

(٢) البيت من البسيط، ونحوه قول نصر بن سيار يحذر بني أمية بقوله:

أرى خلل الرماد وميض جمر	ويوشك أن يكون لها ضرام
فإن النار بالعودين تذكى	وإن الحرب مبدؤها كلام
فإن لم يطفها عقلاء قوم	يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجب ليت شعري	أأيقاظ أمية أو نيام

وقريب منه قول جرير في التحذير من شر قد يجره أحد أفراد القبيلة على قومه، حيث قال محذراً بني حنيفة، ومهدداً لهم:

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم	إني أخاف عليكم أن أغضبا
أبني حنيفة إنني إن أهجكم	أدع اليامة لا تواري أرنبا

وقوله:

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم	لا يلقىنكم في سوءة عمر
---------------------------	------------------------

٧٥- وإذا ذكر صديقاً له بنقضه العهد أنشد :

ألم تر ما بيني وبين ابن خالد من العهد قد بالت عليه الثعالب<sup>(٢)(١)</sup>

(١) في الأصل: بني خالد» تحريف . (هـ)

(٢) البيت من الطويل، والمعنى: أن الصلة التي كانت بيننا قُطِعَتْ أو اصرُّها. والبيت لأبي الأسود، ويروى:

ألم تر ما بيني وبين ابن عامر  
وبعده:

وأصبح باقي الودِّ بيني وبينه  
فما أنا بالباكي عليه صبابَةً  
إذا المرء لم يجيبك إلا تکرهاً  
فَدَعُهُ فَصَرْمُ المرءِ أهونُ حادثٍ  
كأن لم يكن والدهر فيه عجائب  
ولا بالذي مَلَّتْكَ منه المثالبُ  
بَدَأَكَ من أخلاقه ما يغالب  
وفي الارض للمرء الكريم مواهبُ

وقوله: بالت عليه الثعالب: يضرب مثلاً لقوم يقع بينهم الفساد، وفي معناه خَرِثَتْ بينهم الضبع.  
انظر جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١ / ١٩١

وقريب منه قول الفرزدق:

تَصَرَّمْ مني ودُّ بكر بن وائل  
قوارص تَأْتيني ويحتقرونها  
وما خَلْتُ عني ودَّهم يتصرَّم  
وقد يملأ القَطْرُ الإناءَ فينعم

وقول مكي بن زيان:

إذا ما كنت لا ترعى حقوقاً  
وتلزم كلَّ حينٍ أن تُرَاعَى  
وتقطع دهرنا تيهاً وعُجْباً  
فزادك - ما بقيت - الله بعداً  
لإخوان همُّ رفعوا منارك  
ولا ينسى أخو ودِّ مزارك  
وتأبى دائماً إلا اختيارك  
ولا أدنى على حالٍ مزارك

٧٦- وإذا هدَّده عدو أو توَّعده أنشد :

فإن قناتنا يا عمرو أعييت      على الأعداء قبلك أن تلينا<sup>(١)(٢)</sup>

(١) لعمرو بن كلثوم في معلقته . وعمرو في هذا البيت هو عمرو بن هند، والعرب تستعير

للغز اسم القناة . (هـ)

(٢) البيت من الوافر، ونحوه:

ولا نلين لسلطان يكابدنا      حتى يلين لضرس الماضغ الحجرُ

وقريب منه قول جرير:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً      أبشر بطول سلامة يا مربعُ

وهذا قريب مما جاء في المصرب رقم ١١٢

٧٧- وإذا شُكِّيَ أَخٌ لَهُ جَنَى عَلَيْهِ أَنْشُدْ :

بل جناها أخ عليّ كريم وعلى أهلها براقش تجني<sup>(٢)(١)</sup>

(١) لحمزة بن بيض في اللسان (برقش).

وبراقش: اسم كلبة نبحت على جيش مروا ولم يشعروا بالحي الذي فيهم الكلبة، فلما سمعوا نباحها علموا أن أهلها هناك، فعطفوا عليهم، فاستباحوهم، فقييل في المثل: «على أهلها تجني براقش»، وقبل هذا البيت:

لم تكن عن جناية لحقتني لا يساري ولا يميني حنتني

(هـ)

(٢) البيت من الخفيف، وقريب منه قول العباس بن ربيعة الرَّملي:

وأهلكني أن لا يزال يكيدي وأخو ثقة في القوم جرأت ثائر  
وذلك ما جرّت علينا رماحنا وكلُّ امرئٍ يوماً به الجدُّ عاثر  
وقول أحدهم:

وتطُرّف الكفُّ عينَ صاحبها فلا يرى قطعها من الرُّشدِ  
وقول الأول:

قومي هم قتلوا أميمَ أخي فإذا رميت يصيبني سهمي  
فلئن عفوت لأعفون جلالاً ولئن قتلت لأوهنن عظمي  
وقول الآخر:

فلو أنها إحدى يديّ رزيتُها ولكن يدي بانّت إلى إثرها يدي  
وقول الجليلة بنت مرة ترثي زوجها كلياً حين قتله أخوها جساس:

فعلُّ جساسٍ على ضني به قاطعٌ ظهري ومدنٍ أجلي  
لو بعين فُديت عيني سوى أختها وانفقات لم أحفل  
إنني قاتلة مقتولة فلعل الله أن يرتاح لي

=

= إلى أن قالت:

درك الثائر شافيه وفي دَرَكي ثأري تَكُلُّ المَثكل

ليته كان دمي فاحتلبوا دِرراً منه دمي من أكحلي

إلى آخر ما قالته في تلك القصيدة التي تعد من أعظم ما قيل في باب الرثاء.

قال ابن رشيقي القيرواني: «فانظر إلى قول الجليلة بنت مَرَّة ترثي زوجها كُليياً، حين قتله

أخوها جساس!

ما أشجى لفظها، وأظهر الفجاعة فيه، وكيف يثير كوامن الأشجان، ويقدم شرر النيران».

العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيقي القيرواني ١٥٣/٢

٧٨- وإذا رأى ذا بشاشة وظاهره يبدي خلافه أنشد :

يبدي البشاشة حين تبصره      وله إليك عقاربٌ تسري<sup>(١)</sup>

(١) البيت من الكامل، والمعنى: أن هذا الإنسان ذو ملق ورياء، فهو يبدي البشاشة، ويخفي العداوة.

وقريب منه قول المثقّب العبدى:

إن شر الناس من يكشر لي      حين يلقاني وإن غبت شتم  
ومنه قول المتنبي:

يخفي العداوة وهي غير خفية      نظر العدو بما أسر ييوح  
وقول الآخر:

ليس الصديق الذي يعطيك شاهده      شهّد الودادِ وخان الغيبَ غائبه  
وقول الشاعر:

ويضحك في وجهي إذا ما لقيته      ويهمزني بالغيب سرّاً ويلسع  
وقول الآخر:

وليس أخي من ودني بلسانه      ولكن أخي من ودّني في النوائب  
وقول بشار:

أنت في معشر إذا غبت عنهم      بدّلوا كلّ ما يزينك شيئا  
وإذا ما رأوك قالوا جميعاً      أنت من أكرم البرايا علينا  
وقول أبي ذؤيب:

يُرى ناصحاً فيما بدا فإذا خلا      فذلك سكين على الحلق حاذق  
وقول جميل:

ومن هو ذو لونين ليس بدائم      على العهد خوانٌ لكل أمين

= وقول الآخر:

ومن هو عند العين أما لقاءه فحلوٌ وأما غيبه فظنون

وقول أبي تمام:

ليس الصديق بمن يعدك ظاهراً متبسماً عن باطنٍ متجهم

وقوله:

وليست رغوئي عن فوقٍ مذقٍ ولا حجري كمينٌ في الرماد

قوله: المذق: اللبن الممزوج بالماء، وكمين: كامن مُحْتَفٍ، عبارة عن إخلاصه وصدقه في

الود.

وعكس المعنى السابق -وهو إظهار البشاشة، وإخفاء العداوة- إسرار المودة والوفاء،

وإظهار العداوة والغدر.

ومما يذكر في ذلك أن آخر خلفاء بن أمية مروان بن محمد كان يجب ويجل كاتبه عبد الحميد

الكاتب، ولما أيقن مروان من زوال ملكه، وغلبة العباسيين قال لعبد الحميد: «قد احتجت أن

تكون مع عدوي، وتظهر الغدر بي؛ فإن إعجابهم بأدبك، وحاجتهم إلى كتابتك تدعوهم إلى

حسن الظن بك؛ فإن استطعت أن تنفعي في حياتي، وإلا لم تعجز عن حفظ حرمتي بعد

وفاتي.

فقال عبد الحميد: إن الذي أمرتني به أنفع الأمرين لك، وأقبحهما بي، وما عندي إلا

الصبر حتى يفتح الله لك، أو أقتل معك، وقال:

أسرُّ وفاءً ثم أظهر غدرَةً فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

انظر عيون الأخبار ٢٧ / ١

فَعَدَّ ذلك من جملة مناقب عبد الحميد.



٧٩- وإذا أساء إليه صديق، وحلم هو عنه أنشد :

فلا توبسوا بيني وبينكم الثرى فإن الذي بيني وبينكم مُثري<sup>(٢)(١)</sup>

(١) لجرير في ديوانه ٢٧٧ والمقاييس (ثروى) واللسان (ثرا) .

قال أبو عبيدة : «من أمثالهم في تخوف الرجل هجر صاحبه: لا توبس الثرى بيني وبينك».

ويقال : الذي بيني وبين فلان مثرٍ، أي إنه لم ينقطع . (هـ)

(٢) البيت من الطويل، وقريب منه قول الآخر:

إذا رأيت صدوداً من أخي ثقةً ضاقت علي برحب الأرض

فإن صددت بوجهي كي أكافئه فالعين غضبي وقلبي غير غضبانٍ

٨٠- وإذا ذكر رجلٌ ببعده الغور أنشد:

ولم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبنُ الصريحُ<sup>(٢)(١)</sup>

(١) من أبيات في مجالس ثعلب ٨ - ٩ بنسبتها إلى رجل من سليم.

ونسب في البيان ٣ : ٣٣٨ إلى أبي محجن الثقفي، وليس في ديوانه.

ونسب في اللسان (فصح) إلى نضلة السلمي.

المصالة: مصدر ميمي من صال يصول.

والرغوة: مثلثة الراء.

والصريح: الخالص: أي إنما تعرف الأشياء بالتكشيف عن بواطنها.

وأنشده في المقاييس (فصح): «اللبن الصحيح» وهو الذي أُخِذت عنه الرغوة. (هـ)

(٢) البيت من الوافر، ومنه قول الأول:

من النفر المدلين في كل حجة      لمستحصدٍ من حوله الرأي محكم  
يقال رجلٌ مُحصدُ الرأي: أي سديدُ الرأي محكمه.  
وقول آخر:

بصير بأعقاب الأمور كأنما      تخاطبه في كل أمرٍ عواقبه  
وقول ابن أبي طاهر:

إذا الرجال طغت آراؤهم وعموا      بالأمر رُدَّ إليه الرأي والنظر  
وقول آخر:

وإذا صحت الروبئة يوماً      فسواء ظنُّ امرئٍ وعيانه

٨١- وإذا عزى إنساناً وواساه أنشد :

لكلِّ همٍّ من الهموم سعه والمَسْنِي والصَبْحُ لا بقاء معه<sup>(١)(٢)</sup>

(١) للأضبط بن قريع، وهو أحد المعمرين من العرب، كتاب المعمرين للسجستاني ٨ ومجالس ثعلب ٤٨، والأُمالي ١: ١٠٧ والأغاني ١٦: ١٥٤ وحماسة ابن الشجري ١٣٧ والخزانة ٤: ٥٨٩ والمثل السائر ١: ٢٦٠. (هـ)

(٢) البيت من المنسرح، والمعنى: أن لكل ما يصيب الإنسان من الهموم متسعاً، غير أن كرور الأيام لا تدوم معه الحياة.

ومنه قول لبيد:

لو أن حيّاً مدرك الفلاح أدركه ملاعب الرماح  
ويعني بالفلاح: البقاء، وبملاعب الرماح: عامر بن الطفيل.  
وقول أبي الطيب:

نحن بنو الموتى فما بالننا نعاف ما لا بد من شربه  
يموت راعي الضأن في جهله موتة جالينوس في طبه  
وقول أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تيممة لا تنفع  
وقول كعب بن زهير:

كلُّ ابنِ أنثى وإن طالت سلامته يوماً على آلة حدباء محمول  
وقول الآخر:

إني أعزّيك لا أني على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين  
فما المعزّي بباقي بعد تعزية ولا المعزّي ولو عاشا إلى حين

٨٢- وإذا كاتم إنساناً، وأضمّر له ما يعرفه من التلون أنشد :

فإن الله لا يخفى عليه      علانية تـراد ولا سرار<sup>(١)</sup>

(١) البيت من الوافر، ونحوه قول زهير:

فلا تكتن الله ما في نفوسكم      ليخفى ومهما يُكتم الله يعلم

وقول الآخر:

فلا تحسبن الله يغفل ساعة      ولا أن ما تخفي عليه يغيب

٨٣- وإذا رأى إنساناً تغيرت عن غنى حاله<sup>(١)</sup> أنشد :

إن الفتى يُقْتَرُ بعد الغنى      ويغتنى من بعد ما يفتقر<sup>(٢)(٣)</sup>

(١) في الأصل: «تغيرت عنى حاله». (هـ)

(٢) البيت لعمر بن أحمد، من أبيات له في اللسان (رنا) وطبقات ابن سلام ١٩١. أقر: قل ماله. (هـ)

(٣) البيت من البحر السريع، وقريب منه قول القائل:

ما بين طرفة عين وانتباهتها      يغير الله من حال إلى حال

وقول الحسين بن مطير:

فكم قد رأينا من تكدر عيشة      وأخرى صفا بعد اكدرارٍ غدِيرُها

وقول حُرقة بنت النعمان:

فبيننا نسوس الناس والأمر أمرنا      إذا نحن فيهم سُوقَةٌ نَتَّصِفُ  
فأفّ لدنيا لا يدوم نعيمها      تُقَلِّبُ حالاتِ بنا وتُصَرِّفُ

وقال الأضبط بن قريع:

لا تحقرن الفقير علك أن      تركع يوماً والدهر قد رفعه

٨٤- وإذا قيل له مضي فلان وورث وارثه ماله أنشد :

قد يجمع المال غير آكله      ويأكل المال غير من جمعه<sup>(٢)(١)</sup>

(١) للأضبط بن قريع، انظر الحاشية الأولى . (هـ)

(٢) البيت من المنسرح، والمعنى: أن الإنسان قد يجمع مالاً، ويكون من نصيب غيره من الورثة الذي يتمتعون به دون تعب في جمعه.  
وقريب منه قول الأول:

المرء يشقى بما يسعى لوارثه      والبرُّ وارثُ ما يسعى له الرجل  
وقول الآخر:

كم كادح لغيره لا يأتي      وقادح ناراً سواه المصطلي

٨٥- وإذا رأى رجلاً أثنى على آخر، وهو لا يعرفه أنشد:

لا تحمدن امرأ حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب<sup>(٢)(١)</sup>

(١) لأبي الأسود الدؤلي، حماسة البحري ٣٧٠. (هـ)

(٢) البيت من البسيط، وبعده:

إن الرجال صناديقٌ مقلَّعةٌ  
وقريب منه قول أوس بن حجر:

وما مفاتيحها غير التجاريبِ  
ولا تظهرنْ ذمَّ امرئٍ قبل خبره  
وقول مسكين الدارمي:

وبعد بلاء المرء فاذمم أو احمد  
ولا يسبق السيل منك المطر  
وإني لأعرف سيبا الرجال  
كما يعرف القائفون الأثر  
وقول الآخر:

لا تحمدن على الإخاء مؤاخياً  
حتى تبين قَدَرَ غور إخائه  
فتذمَّ أو تختصه من بعد ما  
تبلو سريره وصدق وفائه  
وقول بشار:

ولولا الذي خبروا لم أكن  
لأقدح ريحانةً قبل شمِّ

٨٦- وإذا نعي له رجل عظيم الشأن أنشد :

لما أتى خَبْرُ الزبيرِ تواضعت سور المدينة والجبال الخُشَّعُ<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت لجرير في ديوانه ٣٤٥ والخزانة ٢ : ١٦٦ من قصيدة يهجو فيها الفرزدق ورهطه بني مجاشع الذين منهم عمرو بن جرموز قاتل الزبير بن العوام. وكان ابن جرموز قد قدم على أمير المؤمنين علي، وهنأه بالفتح، وأخبره بقتله الزبير، فقال له علي: أبشر بالنار، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "بشر قاتل ابن صفية بالنار". وفي ذلك يقول ابن جرموز:

أتيت علياً برأس الزبير وقد كنت أحسبها زلفه  
فبشر بالنار في قتله فبئس بشارة ذي التحفه

ثم إن ابن جرموز جاء إلى مصعب بن الزبير وكان والياً على العراق من قبل أخيه عبد الله فقال: اقتلني بالزبير! فكتب في ذلك إلى أخيه، فكتب إليه عبد الله: أنا لا أقتله بالزبير ولا بشسع نعله، فلم يقتله.

والنحويون يجعلون هذا البيت شاهداً لاكتساب بعض الأسماء التأنيث من بعض؛ لأن السور هنا بعض المدينة.

وذهب أبو عبيدة أن (السور) جمع سورة بالضم، وهي كل ما علا، فلا شاهد في البيت. الخشع: أي التي صارت خاشعة لاطئة بالأرض لموته. (هـ)  
(٢) البيت من الكامل، وقريب منه قول المهلهل في رثاء أخيه كليب:

فتصدعت صمُّ الجبال لموته وبكت عليه المرملات مَلِيًّا  
وقول أبي تمام:

وكل كسوفٍ في الدراري شنعَةٌ ولكنه في الشمس والبدر أشنع



٨٧- وإذا جهل عليه جاهل وللجاهل عدو حاضر لا يجترئ عليه أنشد:

جهلاً علينا وجنباً عن عدوكم      لبئست الخلتان الجهلُ والجُبنُ<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت لقعنبن بن أم صاحب، في حماسة أبي تمام ٢: ١٨٨ والبحري ٣٩٢. (هـ)

(٢) البيت من البسيط، وقريب منه قول عمران بن حطان:

أسدٌ علي وفي الحروب نعامة      ربداء تجفل من صفير الصافر

وقول آخر:

تذلاً للعدو عن ضعةٍ      وصولة بالصديق عن نغل

الضعة: الذلة والخسة والهوان، والنغل: الحقد والضغينة.

وقول آخر:

ومن البلاء أخ خيانتُه      علقُ بنا ولغيرنا نشبه

وقول الشاعر:

أراك مع الأعداء في كل موطن      وقلبك من ضغنٍ عليّ مريضُ

وما بي من فقرٍ إلى أن تجبني      وما ضربي أني إليك بغيض

وقول آخر:

عفاريتاً عليّ وأكل مالي      وعجزاً عن أناسٍ آخرينا

فهلا غير عمكم ظلمتم      إذا كنتم متظلميننا

٨٨- وإذا مات له خليلٌ يعز عليه فَقَدُهُ أنشد :

أَلَا لِيَمُتَ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حَذَارِيَا<sup>(٢)(١)</sup>

(١) في الأصل: (حذاري)، صوابه في اللسان (ملا) ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٢٩ . وقبله،

وهو في رثاء يزيد بن يزيد الشيباني:

وقد كنت أرجو أن أملاكَ حِقْبَةً فحال قضاء الله دون رجائيا

وانظر العقد ٢ : ٢٧٨ طبع لجنة التأليف . (هـ)

(٢) البيت من الطويل، ومعناه: أنني كنت أخشى أن تموت، فيصيني ما يصيني من المهم؛

جَرَاءَ فَقْدِكَ، فلما مَتَّ هانت علي كلُّ مصيبة بعدك.

وقريب منه قول أعرابية:

فعليك كنت أحاذرُ

من شاء بعدك فليمت

وعليك يبكي الناظرُ

كُنْتُ السَّوَادَ لِنَاطِرِي

وقول أبي نُؤاس:

وليس لما تطوي المنيَّةُ ناشرُ

طوى البيئُ ما بيني وبين محمد

فلم يبق لي شيءٌ عليه أحاذرُ

وكنْتُ عليه أحذِرُ الموتِ وحده

وأنشد عبد الملك بن مروان:

فلامطرت على الأرض السماءُ

إذا ما مات خارجة بن حصن

ولا حملت على الطَّهْرِ النساءُ

ولا رجع الوفودِ بَغْنَمِ عَيْشِ

كثيرٍ حولهم نَعَمٌ وشاءُ

لَيَوْمٍ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْسِ

وقول النابغة الذبياني:

ربيع الناس والبلدُ الحرام

فإن يَهْلِكْ أبو قابوس يهلك

أجبَّ الظهْرَ ليس له سنأَمُ

وَنَقَعُدُّ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشِ

وقريب منه ما في المضرب رقم ٦٤ .

٨٩- وإذا قيل له: استتر لك فلان، وخذعك أنشد:

وقد كنت مجرور اللسان ومفحماً فأصبحت أدري اليوم كيف أقول<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت للفقيمي، وهو قاتل غالب أبي الفرزدق. البيان ٣: ٣٢٦، ٢١٤ ومحاضرات الراغب ٢: ٧٤.

وفي الأصل: (محزوز) صوابه في البيان. وفي المحاضرات: (محزور) محرفة أيضاً. وأصل المجرور يشق لسانه لثلا يرضع، يقال جرّ الفصيل، وأجرّه. قال عمرو بن معد يكرب:

فلو أن قومي أنطقني رماحهم      نطقت ولكن الرماح أجرت

(هـ)

(٢) البيت من الطويل، وقبله بيت يقول فيه:

وما كنت نوّاماً ولكن ثائراً      أناخ قليلاً فوق ظهر سبيل

وقوله: فأصبحت أدري اليوم كيف أقول: أي أصبحت لا أدري على حذف (لا) كما قال امرئ القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعداً      ولو قطعوا رأسي لديك وأوصال

أي: لا أبرح.

ومن الأبيات في ذلك المعنى قول مالك بن الربيع:

خذاني فجّراني ببردتي إليكما      فقد كان قبل اليوم صعباً قيادياً

وقريب منه ما جاء في المضرب رقم ٧٢

٩٠ - وإذا ذكر إخوانه الذين سلفوا أنشد :

أولئك إخوان الصفاء رزئتهم وما الكف إلا إصبعٌ ثم إصبعٌ<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت لأبي حنك البراء بن ربيع الفقعسي، في الحماسة ١ : ٣٥١ والمضنون به على غير أهله لعز الدين الزنجاني ٣٤٤ طبع ١٣٣١ . وقبله :

أبعد بني أمي الذين تتابعوا أرَّجِي الحياة أم من الموت أجزع  
ثمانية كانوا ذؤابة قومهم بهم كنت أعطي ما أشاء وأمنع

(هـ)

(٢) البيت من الطويل، وقريب منه قول العباس بن عبدالمطلب ﷺ :

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي أنت تعلم  
وقول الصِّمَّة بن عبدالله القشيري:

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني على كبدي من حرِّه أن تقطعا  
وقول الشريف المرتضي:

وكيف صفاء العيش للمرء بعدما تغيب عنه رهطه وأصادقه  
وقول ابن الرومي -ويكاد يكون أول من عللَّ حبَّ الأوطان، والحنين إلى الماضي-:

وحبَّ أوطانَ الرجال إليهم ما رُبُّ قضاها الشباب هنالك  
إذا ذكروا أوطانهم ذكَّرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

وقال الإمام الشافعي رحمته الله : « لا سرور يعدل صحبة الإخوان، ولا غمَّ يعدل فراقهم، والغريب من فقد إلفه لا من فقد منزله، وأنشد:

واحسرةً للفتى ساعة يعيشها بعد أودائه  
عمرُ الفتى لو كان في كفه رمى به بعد أحبائه

٩١ - وإذا نجب ابن امرئ بعد موته أنشد :

لعمرك ما وارى الترابُ فعَاله ولكنّه وارى ثياباً وأعظما<sup>(١)(٢)</sup>

(١) أنشده أبو تمام في الحماسة ١ : ٣٨٣ ولم ينسبه . وقبله :

إذا ما امرؤ أثنى بآلاء ميت      فلا يُعَدِّ الله الوليد بن أدهما  
فما كان مفراحاً إذا الخير مسه      ولا كان مناناً إذا هو أنعمها  
ونادى المنادي أول الليل باسمه      إذا أبحر الليل البخيل المذمما

(هـ)

(٢) البيت من الطويل، وقريب منه قول الشاعر:

المرء يورث جوده أبناءه      ويموت آخر وهو في الأحياء

وقول ابن الرومي:

كم من أب قد علا بابن ذرى شرفٍ      كما علا برسول الله عدنان

قال الثعالبي عن هذا البيت: «أحسن ما قيل في ارتفاع الأب بابنه».

أحسن ما سمعت ص ٢٩

وقريب منه ما في المصربين ٩ و ١١٩ .

٩٢- وإذا رأى رجلاً يتكلف ما لا يستطيعه أنشد :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>

(١) لعمر بن معديكرب في الحيوان ٣ : ١٣٨، وحماسة البحري ٣٧٥، والأغاني ١٤ : ٣١،  
٣٦، ٣٧. وعجزه :

وجاوزه إلى ما تستطيع (هـ)

(٢) البيت من البسيط، وقريب منه قول يحيى بن زياد:

وإذا توَعَّرَ بَعْضُ ما تَسعى له      فاركب من الأمر الذي هو أسهل  
وقال:

إذا كَدُرَتْ عليك أمورٌ وردِّ      فَجُزِّهْ إلى موارد صافيات  
وقال زياد بن منقذ:

إذا سُدَّ بابُ عنك من دون حاجة      فَدَعِّها لأخرى لِيَنَّ لك بابها  
وقريب منه ما جاء في المضرب رقم ٧٠ .

٩٣- وإذا استحققره قوم، وتعرضوا لأكبر منه أنشد :

ذباب طار في لهوات ليث <sup>(١)</sup>

(١) البيت من الوافر، وهو للفرزدق، وعجزه:

كذاك الليث يلتهم الذبابا

وقريب منه حال الشافعي رحمه الله لما خرج إلى مصر قُطِعَ عليه الطريق، فدخل بعض المساجد،  
وليس عليه إلا حزمة؛ فدخل الناس، ولم يلتفت إليه أحد، فَعَزَّتْ عليه نفسه؛ فقال:

علي ثياب لو تباع جميعها

بِفَلْسٍ لكان الفلْسُ منهن أكثرا

وفيهن نفس لو يقاس ببعضها

نفوس الورى كانت أجل وأكبرا

ونحوه قول الأول:

إذا تلاقى الفيول وازدحمت

فما مقام البعوض في الوسط

٩٤ - وإذا تجاهل عليه متجاهل أنشد :

إننا لتوزن بالجبال حلومنا      ويزيد جاهلنا على الجهال<sup>(٢)(١)</sup>

(١) لحسان بن حنظلة بن أبي رهم الطائي في الحماسة ٢ : ٣١٧ ومجموعة المعاني ٤٥ وهو في ديوان الفرزدق ٧٣٠ ونسب في الخزانة ٣ : ١٠٧ والنقائض ٢٨٤ إلى الفرزدق - أيضاً..  
وفي المؤلف للآمدي ١٢٤ أنه للراهب الطائي، وهو حنظلة والد حسان المتقدم ، وأن الفرزدق قد سرقه وأدخله في قصيدته . (هـ)  
(٢) البيت من الكامل، وقريب منه قول الفرزدق:

أحلامنا تزن الجبال رزانة      وَتَحَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ  
وقوله:

وما حلّ من جهل حبي حلمائنا      ولا قائل المعروف فينا يعنفُ  
وقول مروان بن أبي حفصة:

ثلاث بأمثال الجبال جباهم      وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل  
وقول بشار:

قل ما بدا لك من زور ومن كذب      حلمي أصمُّ وأذني غير صماءِ  
وقول شاعرٍ قديمٍ يمدح رجلاً بالكرم، والاحتفاظ بكرامة جلسائه، وتوقير مجلسهم:  
فتى مثل ضوء الماء ليس بياخِلِ      بخيرٍ ولا مهدٍ ملاماً لباخِلِ  
ولا قائلٍ عوراءٍ تؤذي جليسه      ولا رافعٍ رأساً بعوراءٍ قائلِ



٩٥- وإذا نعي له رئيس من رؤساء أو عشيرته أنشد:

إذا شذ منا سيد قام سيد      قؤول لما قال الكرام فعول<sup>(١)</sup>  
وأنشد أيضاً:

إذا قمرٌ منا تغورٌ أو خبا      بدا قمرٌ من جانب الأفق يلمع<sup>(٢)(٣)</sup>

(١) للسموأل بن عاديا، من أبيات في الحماسة ١ : ٢٧ - ٣١، والحيوان ٦ : ٤٢٣، والبيان ٤ : ٦٨، والقبالي ١ : ٢٦٩.

والرواية في الحماسة والقبالي: (إذا سيد منا خلا قام سيد). (هـ)

(٢) البيت لأبي يعقوب الخريمي في الحيوان ٣ : ٩٤ والوساطة ١٥٩. (هـ)

(٣) البيتان من البحر الطويل، ومعنى البيتين يدور على أنهم قوم يخلف بعضهم بعضاً في الرياسة، والسيادة، وليسوا كمن هم فوضى لا سراة لهم، كما قال الأول:

ولما أن أتيت بني جوين      جلوساً ليس بينهم جليس

يئست من التي قد جئت أبغي      لديهم إنني رجل يؤوس

إذا ما قلت أيهم لأبي      تشابهت المناكب والرؤوس

يعني أنهم لا رئيس لهم، ولهذا يقال: لا يزال الناس بخير ما تباينوا؛ فإذا تساوا هلكوا، كما قال أحدهم في ذم قوم:

سواء كأسنان الحمار ولا ترى      لذي شيبة منهم على ناشئ فضلاً

وقريب من الشاهد قول الشاعر:

إذا مقررٌ منا ذرا حدّ نابيه      تحمّط فينا نابٌ آخر مقررٍ

المقرر: السيد الرئيس من الرجال.

وقد استشهد بهذا البيت ليث الوغى مسلمة بن عبد الملك عندما دُلي بعضهم في قبره، فتمثل بعض من حضر فقال:

فما كان قيسٌ هلكتك واحد      ولكنه بنيانٌ قوم تهدما

فقال له مسلمة: لقد تكلمت بكلمة شيطان، هلا قلت:

إذا مقررٌ منا ذرا حدّ نابيه      تحمّط فينا نابٌ آخر مقررٍ

٩٦ - وإذا مظل إنسان ووعد بعد أنشد :

فإن يك صدر هذا اليوم ولَّى فإن غداً لناظره قريب<sup>(١)(٢)</sup>

(١) في الأصل: (الناظرين) تحريف.

والبيت لقراد بن أجدع، كما في أمثال الميداني ١: ٦٣. لناظره: أي: لمنتظره. (هـ)

(٢) البيت ينسب لهديبة بن الحشرم، وهو من الوافر، وقريب منه قول السابوري:

إن الكريم يمنع المطالا في وعده وينجز النوالا  
وقول البحترى:

واعلم بأن الغيث ليس بنافع للناس ما لم يأت في إبانه  
وقول ابن عسكر الموصلى:

جود الكريم إذا ما كان عن عِدَّة وقد تأخر لم يسلم من الكدر

إن السحائب لا تُجدي بوارقها نفعاً إذا هي لم تمطر على الأثر

وماطل الوعد مذموم وإن سمحت يده من بعد طول المظل بالبدر

قوله: بالبدر: جمع بَدْرَة، وهي الجائزة التي مقدارها عشرة آلاف درهم؛ سميت بذلك لوفورها، وتامها، قال بعضهم: وسمي القمر ليلة أربع عشرة بدرًا؛ لتامه.

وقيل: بل البَدْرَة: جلدة السخلة إذا فطمت، والجذع من المعز يُمَلَأُ مالاً؛ فسمي المال بدرَةً

باسم الوعاء مجازاً. انظر العمدة لابن رشيق ٢/٢١٦

وقريب من هذا المضرب ما في المضارب ١٥ و ٩٨ و ١٠٦

٩٧- وإذا رأى قوماً ذوي صور ولا أحلام لهم أنشد :

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عظم جسم البغال وأحلام العصافير<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بني الحارث بن كعب.

وانظر الحيوان ٥ : ٢٢٩ والخزانة ٤ : ٣-٥٦ وسيبويه ١ : ٢٥٤ .

الأحلام : العقول.(هـ)

(٢) البيت من البسيط، وقريب منه قول ابن الرومي:

طولٌ وعرضٌ بلا عقلٍ ولا أدبٍ فليس يحسن إلا وهو مصلوب  
وقوله:

جمالٌ أخى النهى كرمٌ وخيرٌ وليس جماله عرضٌ وطولٌ  
وقول القائل:

وهل ينفع الفتیان حسنٌ إذا كانت الأخلاق غير حسان  
فلا تجعل الحسن الدليل على فما كل مصقول الحديد يماني  
وقول عمرو بن معديكرب:

ليس الجمال بمئزر إن الجمال معادنٌ  
فأعلم إذا رديت بردا ومناقبٌ أورتُنن مجدا  
وقول أبي الطيب:

وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له إذا لم يكن في فعله والخلائق  
وقول الآخر:

ولا خير في حسن الجسوم وطولها إذا لم يزن حُسنَ الجسوم عقولُ  
وقول القاسم الواسطي:

لا خير في أوجه صباح تسفر عن أنفـس قبـاح  
وقول آخر:

وما حسن الرجال لهم بزين إذا لم يسعد الحسنَ البيانُ

= وقول المعري:

إذا كان في لبس الفتى شرف له  
فما السيف إلا غمده والحائل  
وقول آخر:

وما السيف إلا بزُّ غادٍ يزينه  
إذا لم يكن أمضى من السيف حامله  
وقول آخر:

فما المرءُ إلا الأصغران: لسانه  
ومعقوله والجسم خلقٌ مصور  
وقول آخر:

وما الزين في ثوب تراه وإنما  
بزين الفتى مخبوره حين يُخبرُ  
وقول آخر:

فإن طرّة رقتك منه فربما  
أمرّ مذاقُ العودِ والعودُ أخضرُ  
وقال آخر حاثاً على أن يتوافق حسن المعنى مع حسن المبنى:

ويا جميل الوجه كن محسنًا  
لا تخلطن الشين بالزين

٩٨ - وإذا اقتضى صديقاً وعداً أنشد:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزّة مطوّل معنّى غريمها<sup>(١)(٢)</sup>

(١) البيت لكثير عزة في حماسة ابن الشجري ١٥٤، والأغاني ٨: ٣٥-٣٦ ومحاضرات

الراغب ١: ٢٢٩. (هـ)

(٢) البيت من الطويل، ومعناه: واضح وهو أن أصحاب الديون استوفوا ديونهم، ووفّاهم

إياها غرماًؤهم، عدا عزة؛ فإن غريمها مُتَعَبٌ مؤخر عنه الوفاء.

وقريب منه قول أبي تمام:

وخيرُ عِدَاتِ المرءِ مختصراتها كما أن خيرَاتِ الليالي قصارُها

ومعنى عِدَات: جمع عِدَّة، وهي الوعد.

وقوله:

ولا شك أن الخير منك سجية ولكن خيرَ الخيرِ عندي المُعَجَّلُ

وقريب من هذا المضرب ما في المضارب ١٥ و ٩٦ و ١٠٦

٩٩- وإذا شيع فريقين وأخذ كل واحد غير طريق الآخر أنشد:

فريقان منهم سالك بطن نخلة      وآخر منهم سالك نجد ككب<sup>(٢)(١)</sup>

(١) لامرئ القيس في ديوانه ٧٧ ومعجم البلدان، (رسم ككب) . (هـ)

(٢) البيت من الطويل، ونحوه قول بشار:

شمالاً وقلبي بينهم متوزع	حدا بعضهم ذات اليمين وبعضهم
تسيل من الأماق والسّم أدمع	أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس

١٠٠ - وإذا لم يزره أخوه زاره هو وأنشد :

أزوركم لا أكافيكم بجفوتكم إن المحب إذا لم يستزر زارا<sup>(١)</sup>

(١) البيت للعباس بن الأحنف في ديوانه ٧٣، وخاص الخاص ٩٣، ومحاضرات الراغب ٣٠٥ برواية: (نزوركم لانكافيكم).

وفي الأصل هنا: (لأكافيكم)، تحريف . وبعده في الديوان :

ستقرب الدار شوقاً وهي نازحة من عالج الشوق لم يستبعد الدار ا

وفي محاضرات الراغب ٢ : ١٥ : (يقرب الشوق دارا) . (هـ)

وأنشد - أيضاً -:

وما كنت زوّاراً ولكن ذا الهوى إذا لم يُزَرَ لا بَدَأُ سِيزور<sup>(٢)(١)</sup>

(١) للأحوص . الكامل ٣٢١ ليسك . وقبله :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور  
(هـ)

(٢) البيت الأول من البسيط، والثاني من الطويل، ومعنى البيتين واضح فهما يدوران على أن المحب العاقل لا يكافئ الجافين القاطعين بذلك، وإنما يقابلهم بالصلة، والزيارة؛ فليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل هو الذي إذا قطعت رحمه وصلها كما صح ذلك عن رسول الله ﷺ .

وقريب من معنى البيتين قول جحظة البرمكي:

وإذا جفاني صاحب لم أستجز ما عشت قَطْعَه  
وقول الآخر:

ولما أبيتم أن تزوروا وقُلْتُمْ  
أتيناكم من بُعد أرضٍ نزوركم  
وقول ابن المقرئ:

والقّ الأجرة والإخوان إن قطعوا  
فأعجزُ الناسِ حُرُّ ضاع من يده  
استصف خلك واستخلصه أسهل من  
واحمل ثلاث خصال من مطالبه  
حبل الوداد بحبل منك مُتَّصِلِ  
صديقٌ ودٌّ فلم يَرُدُّهُ بِالْحَيْلِ  
تبديلِ خِلٍّ وكيف الأمن بالبدل  
احفظه فيها ودع ما شئتَه وقلِ  
وظلمُ الدلالِ وظلمُ الغيظِ فاعفهما  
وقال أبو حيان التوحيدي: «وسمعت أبا دُلْفِ الخزرجي يقول: أنا أستجفي الشاعر

الذي يقول:

والله لا كنت في حسابي  
فإن تزرنني أزرك أو إن  
إلا إذا كنت في حسابك  
تقف بيابي أقف بياك



---

= وكان يقول: ما هذه الغلظة والفظاظة؟ وما هذه المكايسة والمصادقة؟ أفليس لو قابلك صاحبك بمثل هذا الأمر وقف الأمر بينكما، وانتكثت حبل المودة عنكما؟ ودبَّت الشحنةاء في طيِّ حالكما؟». كتاب الصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ص ١٤٢

١٠١ - وإذا وصف رجلاً بالعفة والإعراض عن الزنا<sup>(١)</sup> أنشد:

والله لو كانت الدنيا وزيتها في بطن راحته يوماً لألقاها<sup>(٢)</sup>

(١) لعل العبارة الصحيحة التي تناسب الشاهد أن يقال: وإذا وَصَفَ رجلاً بالعفة، والإعراض عن الدنيا أنشد.

(٢) البيت من البسيط، وقريب مما يناسب الم ضرب قول الكريزي:

وعفٌ يُسمَّى عاجزاً لعفاهه      ولولا التقى ما أعجزته مذاهبه  
وقول البحرى:

يضمُّ عن الفحشاء فضل ثيابه      ويدنو وأطرافُ الرماحِ دوانِ  
وقول البشير الإبراهيمي:

فيا أحأ عرفته عفَّ النَّظْرُ      عفَّ الخطى عف اللسان والفكرُ

١٠٢ - وإذا قيل له: إن أمثالك قليل أنشد :

وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل<sup>(٢)(١)</sup>

(١) للسموأل بن عاديا .(هـ)

(٢) البيت من الطويل، والمعنى: أن قَلَّتْنَا لا تضرنا ما دمنا أعزَّةً، وجيرأنا ينعمون بتلك العزة، بينما غيرنا كثير، ولا يمنعون الضيم عن جارهم. وأنسب منه للمضرب قول سموأل -أيضاً:-

تعيّرنا أنا قليل عديداً فقلت لها: إن الكرام قليل  
وقريب من ذلك في معنى الجودة والصحة والكمال قول الشاعر:

وإن الناس جمعهم كثير ولكن من يُسرُّ به قليل  
وقول الآخر:

وقد كنا نعدهم قليلاً فقد صاروا أقل من القليل  
وقول الآخر:

وما أكثر الإخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

١٠٣ - وإذا ولي رجل ولاية، وأثني عليه بها أنشد:

وإذا الدر زان حسنَ وجوهٍ      كان للدر حسنُ وجهك زينا<sup>(٢)(١)</sup>

(١) أنشده الجاحظ في البيان ١ : ١٩٥ والجرجاني في الوساطة ٢٠٢ . وقبله أو بعده:

وتزيدن أطيّب الطيب طيباً      أن تمسّيه أين مثلك أيننا

وقال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبدالعزيز: من كانت الخلافة زانته فإنك قد زنتها، ومن كانت شرفته فإنك قد شرفتها، فأنت كما قال القائل:

وإذا الدر زان حسنَ وجوه      كان للدر حسنَ وجهك زينا

فقال عمر: أعطني صاحبكم مقولاً، ولم يعط معقولاً. عيون الأخبار ١ : ٩٣. (هـ)

(٢) البيت من الخفيف، وقريب منه قول ابن الرومي:

وما الحلبي إلا حيلة من نقيصة      تُتمم من حسن إذا الحُسْنُ قَصْرًا

وأما إذا كان الجمال موفراً      كحُسْنِكَ لم يَحْتَجْ إلى أن يزوّرا

وقول أبي الطيب المتنبي:

الطيب أنت إذا أصابك طيبه      والماء أنت إذا اغتسلت الغاسلُ

وقول الآخر:

إذا زَيْنَ الحسنةَ عَقْدٌ بجيدها      فأحسَنُ منه زينةً موضعُ العَقْدِ

١٠٤ - وكان يتمثل لمناظره، ويُعرِّض له أنه لم يبلغ المبلغ بقول الشاعر:

لا تحسبِ المجدَ تمراً أنتَ آكله      لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبراً<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البسيط، والمعنى أن المجد لا ينال براحة البال، وإنما ينال بالتعب، والصبر.

وقريب منه قول أبي الطيب:

تريدين لقيان المعالي رخيصة      ولا بد دون الشَّهد من إبر النحل  
وقول العتابي:

وإن جسيمات الأمور مشوبةٌ      بمستودعات في بطون الأسود  
وقول لبيد:

ومقام ضيِّقٍ فرَجُّه      بلساني ومقالي وجدل  
لويقوم الفيل أو فيأله      زل عن مثل مقالي وزحل

١٠٥ - وإذا ذكر له رجل مضى فذلت أتباعه وبنو عمه بعد عز أنشد:

فتى كان مولاه يحل بنجوةٍ      فحل الموالي بعده بمسيل<sup>(٢)(١)</sup>

(١) النجوة: المكان المرتفع . والمسيل: موضع السيل . والبيت لعقيل بن علقمة في الحماسة ١ : ٤١٠ . وقبله :

لتغد المنايا حيث شاءت فإنها      محللة بعد الفتى ابن عقيل

(هـ)

(٢) البيت من الطويل، والمعنى: أن هذا السيد كان حصناً حصيناً لأتباعه، وأقربائه؛ وكانوا في ذرأ مجده بمكان عالٍ؛ فلما مات نزلوا من عليائهم، ولقوا صغاراً بعد شمم، وخولاً بعد نباهة.

وقريب من هذا الشاهد قول حميد بن ثور:

وكنت لنا جبلاً معقلاً      وعند المقامة برداً جميلاً

وقول من قال في رثاء قيس بن عاصم المنقري سيد تميم:

وما كان قيس هلكه هلكك واحد      ولكنه بُنيان قوم تهدما

وقول أبي تمام:

كأن بني نبهان يوم وفاته      نجوم سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ

١٠٦ - وإذا رأى إنساناً ملسوراً<sup>(١)</sup> له مطالاً ودفاعاً أنشد :

لقد جررت لنا جبل الشَّموس فلا      يأساً مبيناً نرى منكم ولا طمعاً<sup>(٢)(٣)</sup>

(١) كذا وردت هذه الكلمة . (هـ)

ولعل الصواب: ميسوراً له مطل ودفاع.

أي إنسان ذو مال ومطل، ويسوغ لنفسه ذلك المطال.

(٢) البيت للقيط بن يعمر الإيادي، من قصيدة له هي أول مختارات ابن الشجري، ينذر فيها

قومه غزو كسرى إياهم، وكان لقيط كاتباً في ديوان كسرى، فلما رآه مُجمِعاً على غزو إياد

كتب إليهم بهذا الشعر، فوقع الكتاب بيد كسرى، فقطع لسان لقيط، وغزا إياداً.

الشَّموس بفتح أوله : النَّفُور من الدواب الذي لا يستقر لِشَغْبِهِ وَجِدَّتِهِ . (هـ)

(٣) البيت من البسيط، ومعناه: أننا كَمَنُ يجر حَبْل الدابة النفور، فنحن لا نياس من معروف

ذلك الرجل، ولا نطمع فيه.

وقريب منه قول بشار يخاطب خالد بن برمك:

أظَلَّت علينا منك يوماً سحابةٌ      أضاءت لنا برقاً وأبطأ رشاشها

فلا غيمها يُجلى فييأس طامعٌ      ولا غيئها يأتي فيروى عطاشها

وقول القائل:

إذا ما جئت أحمد مستميحاً      فلا يغررك منظره الأنيق

له ظُرف وليس لديه عُرفٌ      كبارقة تروق ولا تريق

فما يخشى العدو له وعيداً      كما بالوعد لا يثق الصديق

وقول ابن الرومي:

طال المطال فلا خلودَ فحاجةٌ      مقضيةٌ أو بردُ ياسٍ ينقع

واعلم بأني لا أُسرُّ بحاجة      إلا وفي عمري لها مستنقع

= وقريب منه قول بعض المولدين:

فلا كانت وإن كانت جزيلاً  
إذا سهلت وإن كانت قليلة

إذا نلت العطية بعد مطلٍ  
فسقياً للعطية ثم سقياً  
وقول الحماسي:

أطالب بالقديم من الحقوق  
يُعَلَّلُ باللوامع والبروق

سئمت من الوقوف على الطريق  
وأنكد ما سمعت به طليح

الطليح: الذي خلا جوفه من الطعام.

وهذا المضرب قريب مما جاء في المضارب ١٥ و ٩٦ و ٩٨



١٠٧- وإذا رأى رجلاً همُّهُ نَفْسُهُ لا غيره أنشد :

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرَحَّلْ لِبَغِيئِهَا      واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت للحطيئة في ديوانه ٥٤ من قصيدة يهجو بها الزبيرقان بن بدر.

الطاعم الكاسي: ذو الطعام والكسوة، أو هو المَطْعَمُ المَكْسُوُّ كما في قول الله: (عيشة راضية) أي مرضية، انظر اللسان (كسا). (هـ)

(٢) البيت من البسيط وقريب منه قول حاتم الطائي:

لحى الله صعلوكاً مناه وهمُّه      من العيش أن يلقى لبوساً ومطعماً  
وقول الآخر:

إذا ما الفتى لم ييغ إلا لباسه      ومطعمه فالخير منه بعيد

١٠٨ - وإذا لاجَّه<sup>(١)</sup> إنسان وطاوله أنشد :

إذا ما تحدثت في مجلس      تناهى حديثي إلى ما عَلِمْتُ<sup>(٢)(٣)</sup>

(١) الملاحة : التهادي في الخصومة .

وفي الأصل : (الملاحة) ، تحريف . (هـ)

(٢) البيت ليزيد بن الوليد بن عبد الملك ، كما في عيون الأخبار ٢ : ١٢٥ . وبعده :

ولم أَعُدُّ علمي إلى غيره      وكان إذا ما تناهى قَصْرْتُ

(هـ)

(٣) البيت من بحر المتقارب، والمعنى أنني لا أتحدث إلا بما أعلم، ولا أتكلف ما لا أعلم.

ونحوه قول زيادة بن يزيد:

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده      أطال فأملئ أم تناهى فأقصر

وقول أعشى ربيعة:

وفضّلني في الشعر واللُّبِّ أنني      أقول على علم وأعلم ما أعنبي

١٠٩ - وإذا رأى امرأً تأمل حاشية زائره وغاشيته<sup>(١)</sup> أنشد:

وإذا ما جهلت ودَّ صديق      فاعتبر ما جهلت بالعلمان  
إن وجه الغلام يخبر عما      في ضمير المولى من الكتمان<sup>(٢)</sup>

(١) غاشية الرجل: من يتابه من زواره وأصدقائه . (هـ)

(٢) البيتان من الخفيف، وهما لابن أبي عيينة كما في رسائل الجاحظ ص ٩٣، ومعناها: أنك إذا أردت أن تعرف مكانك عند صديقك فانظر في استقبال علمانه لك، ونظرهم إليك، وفرحهم بك، أو العكس من ذلك؛ فإن الغلام يعرف تلك الأحوال من سيده؛ لشدة قربه منه، وسماحه آراءه في الناس.

ونحوهما:

وأول خيرٍ من صديقٍ أفدته	رجوعي بتسهيل الصديق حجابي
وأعرف مالي عنده بغلامه	وبالبشر منه عند رجوع جوابي
وقريب من ذلك قول الآخر:	
اعلمن إن كنت تعلمه	أن عرض الممْلِك حاجبه
فبِه تَبْدُو محاسنه	وبِه تَبْدُو معايه
ومنه قول ابن هرمة يمدح رجلاً:	
هَشُّ إذا نزل الوفود ببابه	سهل الجناب مؤدبُ الخدام

١١٠ - وإذا رأى رجلاً انتمى إلى قوم غير كرام أنشد:

فَغَضَّ الطرف إنك من نمير فأصلهم ومنبتهم لئيم<sup>(١)(٢)</sup>

(١) كذا ورد إنشاده، والمعروف بيت جرير في ديوانه ٧٥:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

(هـ)

(٢) البيت من الوافر، قال أبو هلال العسكري: «قالوا: أهجى بيت قول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

كتاب ديوان المعاني ١ / ٣٦١

قال ابن رشيق القيرواني رحمته الله: «وهذه القصيدة تسميها العرب الفاضحة، وقيل: سماها

جرير الدماغ». العمدة ١ / ٥١

وقال أبو هلال رحمته الله: «أخبرنا أبو أحمد أخبرنا أبو بكر بن دريد حدثنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن يونس، قال: قال عبد الملك بن مروان يوماً وعنده جلساؤه: هل تعلمون أهل بيت قيل فيهم شعراً ودوا أنهم افتدوا منه بأموالهم، وشعراً لم يسرهم به حمر النعم؟ فقال أسماء بن خارجة: نحن يا أمير المؤمنين، وقال: وما قيل فيكم؟ قال: قول الحارث بن ظالم:

وما قومي بثعلبة بن سعدٍ ولا بفزارة الشعير الرقابا

فوالله يا أمير المؤمنين إني لألبس العمامة الضعيفة، فيخيل لي أن شعراً قفاي قد بدا منها.

وقول قيس بن الخطيم:

هممنا بالإقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر

فما يسرنا أنه بها أو به سود النعم.

فقال هانئ بن قبيصة: أولئك نحن يا أمير المؤمنين، قال: وما قيل فيكم فيكم؟ قال: قول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

=

= والله لوددنا أننا افتديناه بأملاكنا، وقول زياد الأعجم:

لعمرك ما رماحُ بني نمير      ببالغة الصدور ولا مَصارٍ  
 فوالله ما يسرنا به حُمُرُ النعم.      كتاب ديوان المعاني ١ / ٣٦١-٣٦٢  
 وقال أبو هلال -أيضاً: «وأخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر عن المدائني،  
 قال: مرت امرأة ببني نمير، فتغامزوا إليها فقالت: يا بني نمير لم تعملوا بقول الله -تعالى-، ولا  
 بقول الشاعر: يقول الله -تعالى-: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) (النور: ٣٠).  
 ويقول الشاعر جرير:

فغض الطرف إنك من نمير

فخجلوا، وكان النميري إذا قيل له ممن أنت؟ قال: من نمير، فصار يقول من بني عامر  
 ابن صعصعة.

ولو قيل: إن أهجى بيت قالته العرب قول الفرزدق لم يبعد وهو:

ولو تُرْمَى بلوْم بني كليب      نجوْم الليل ما وضحت لساري  
 ولو يُرمى بلوْمهم نهارٌ      لدنَّس لُوْمُهُمْ وُضِحَ النهار  
 وهذا مثل قول الآخر:

ولو أن عبد القيس ترمي بلوْمها      على الليل لم تَبْدُ النجومُ لمن يسري  
 وقال: أهجى بيت قالته العرب قول الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم      وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا  
 ديوان المعاني ١ / ٣٦٢-٣٦٣

١١١ - وإذا سبر حال صديق له فلم يحمده أنشد :

وما كل إخوان الفتى طوع همه ولا كل عود نابت بنضار<sup>(١)(٢)</sup>

(١) النضار : شجر الأثل ، وهو أجود الخشب للآنية والأقداح . (هـ)

(٢) البيت من الطويل ، ومعناه : أنه ليس كل صديق يكون لك كما تريد ، بل هم يتفاوتون في ذلك كثيراً ، وتجذ فيهم من يُجْلِفُ ظنك فيه .

وقريب منه قول الأول :

وإخوان حسبتهم دروعاً فكانوها ولكن للأعادي  
وقول الآخر :

وما كل من صادقتهم بأصادق وفي الناس من يُجْلِي لك المرَّ خدعةً  
وما كل من صاحبتهم بصحاب وترجع من جنَّاته بعذاب

١١٢ - وإذا توعدّه مَنْ لا يصدّق في وعده أنشد<sup>(١)</sup> :

فانظر إلى كف وأسرارها هل أنت إن أوعدتني ضائري<sup>(٢)(٣)</sup>

(١) لعل الأنسب أن يقال: إذا توعدّه من لا يصدق في وعيده، أو تهديده؛ لأن المقام مقام عداوة وشنآن، ووعيد وتهديد، فهذه القصيدة قالها الأعشى في هجاء علقمة بن علاثة، ومَدَحِ عامر بن الطفيل في المناظرة التي جرت بينهما.

وقد قال الأعشى في البيت الذي قبل هذا البيت مخاطباً لعلقمة:

أجذعاً تُوعِدني سادراً لست على الأعداء بالقادر

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ١٠٧، واللسان (سرر) والمقاييس (سر)، الأسرار: خطوط باطن الراحة، واحدها سر. (هـ)

هكذا قال الأستاذ عبدالسلام هارون رحمته الله في معنى الأسرار، وهو صحيح من جهة أن الأسرار هي خطوط باطن الراحة.

لكن لعل المعنى الذي أراده الأعشى أن الأسرار هي: جمع سرّ، وهو الغيب، فيكون المعنى: انظر إلى الكف، وما انطوت عليك من غيب وأسرار، ثم خبّرني: هل أنت إن أوعدتني ضائري؟! وقوله: فانظر إلى كف: كانوا في الجاهلية ينظرون إلى الكف، ويرون فيها دلائل المستقبل.

انظر ديوان الأعشى الكبير شرح وتعليق د. محمد محمد حسين ص ١٤٤-١٤٥

ولا ريب أن ذلك خرافة من خرافات أهل الجاهلية، وهي ما يعرف الآن بقراءة الكف، أو علم الأسرار؛ وهو علم باحث في الاستدلال بالخطوط الموجودة في الأكف، والأقدام، والجباه، بحسب التقاطع، والتباين، والطول، والعرض، والقصر، وبحسب ما بينها من الفروج المتسعة، أو المتضايقة - على أحوال الإنسان من طول الأعمار، وقصرها، والسعادة، والشقاوة، والغنى، والفقر، وما شابه ذلك.

(٣) البيت من السريع، والمعنى: هل أنت يا علقمة قادر على إلحاق الضرر بي حين تهددني؛ لا إخالك كذلك.

= ولهذا قال الأعشى بعد هذا البيت:

إني رأيت الحرب إن شممت  
حوالي ذوو الأكمال من وائل  
إلى آخر ما قال في هذا المعنى.  
ونحوه قول القائل:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري  
أطنين أجنحة الذباب يضير

وقول الآخر:

أبرق وأزعديا يزيدُ فما وعيدك لي بضائر

وقريب من هذا الم ضرب ما جاء في الم ضرب رقم ٧٦ .



١١٣ - وإذا نُعي له شخص أنشد :

على صخر وأي فتى كصخر ليوم كريهة وسداد<sup>(١)</sup> ثغر<sup>(٢)</sup>

(١) السداد: بالكسر: ما سُدَّ به، والجمع: أسدَّة.

وأما السداد بالفتح فمعناه الإصابة في المنطق والرمي . انظر لسان العرب ٣/٢٠٧-٢٠٨

(٢) البيت ملفق من بيتين، أحدهما للخنساء في رثاء أخيها صخر، وهو كما في الديوان ٢٣

وحماسة البحترى ٤٢٨ :

على صخر وأي فتى كصخر لِعَانٍ عَائِلٍ غَلِقَ بَوْتِرِ

والآخر للعرجي في نزهة الألباء ١١٣ واللسان (سدد) :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

وقد يقع التلفيق في استشهادات ابن فارس . انظر المقاييس (شناً ، علق ، فأو) . (هـ)

(٣) البيت من الوافر، وقريب منه قول متمم بن نويرة في رثاء أخيه مالك :

نعيت امرأ لو كان لحُمك عنده لآواه مجموعاً له أو مُزَعاً

١١٤ - وإذا رأى رجلاً اتهم بدعوة<sup>(١)</sup> أنشد :

زنيم تداعاه الرجال زيادة      كما زيد في عرض الأديم الأكارع<sup>(٢)</sup>

(١) الدَّعوة بكسر الدال: ادعاء الولد غير أبيه، يقال: دَعِيَ بَيْنَ الدَّعوة.

قال ابن الأعرابي: المَدَّعي: المتهم في نسبه، وهو العَيّ. انظر لسان العرب ١٤ / ٣٦١.

(٢) البيت للخطيم التميمي، جاهلي، ويروى لحسان بن ثابت، كما في اللسان (زنم) والكامل

٥٦٧ ليسك. ورواه ابن فارس في المقاييس (زنم) بدون نسبة.

والزنيم: المستلحق في القوم وليس منهم.

الأديم: الجلد، وفي الكنايات للجرجاني ١٥: «ويكنون عن الدعي بأكارع الأديم». قال الفرزدق:

وأنت زنيم في كليب زيادة      كما زيد في عرض الأديم الأكارع

(هـ)

(٣) البيت من الطويل، وقريب منه قول عثمان بن الحويرث:

له أبوانٍ فهو يُدعى إليهما      وشرَّ العبادِ من له أبوانٍ

وقد حَكَّما فيه لتصدق أمُّه      وكان لها علم به وبيان

فقال: صراخٌ وهي تعلم غيره      ولكنها تهذي بغير لسان

١١٥ - وإذا رأى عدواً نخاشناً أنشد :

بنِي تَاضِرُ إِنِّي لَا أَحِبُّكُمْ      وَلَا أَلُومُكُمْ إِلَّا تَجْبَانِي<sup>(١)</sup>

(١) البيت من البسيط، وقريب منه قول الفضل العباس اللهبي:

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا      لا تَبِشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونَا  
الله يعلم أننا لا نُجِبُّكُمْ      ولا نلومكم إلا نُجْبُونَا

١١٦ - وإذا قعد عن صديق بعذر أنشد :

فلا بأس بالهجر الذي ليس عرقلاً إذا شجرت عهد الحبيب شواجر<sup>(٢)(١)</sup>

(١) في الأصل: «بالهجران» ولا يستقيم به الوزن، وباقي الصدر بعدها كذا ورد في الأصل.

ويقال شجر الشيء : صرفه ونحاه . (هـ)

(٢) البيت من الطويل، والمعنى: أنه لا بأس بالهجر الذي يكون لعذر ما دامت القلوب

منطويةً على الود، على حد قول القائل:

إن التباعد لا يضُرُّ إذا تقاربت القلوب

وقول الآخر:

وتناءت منا ومنك الديارُ

إن جرى بيننا وبينك هجر

والدموع التي عهدت غزائرُ

فالغليل الذي علمت مقيم

وقول الآخر:

لا عدمناكم على كل حال

أحسنوا في وصالكم أو فسيئوا

١١٧ - وربما وصل حديثه عن الزمن الأول بقوله :

إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بَغْرَةٌ      وَإِذْ أُمُّ عِمَارٍ صَدِيقُ مَسَاعِفِ<sup>(١)(٢)</sup>

(١) يفهم من صنيع اللسان (سعف) أنه لأوس بن حجر ، ولم أجده في ديوانه . (هـ)

(٢) البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر كما في ديوانه ص ٤٦ .

وقريب منه قول لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكنافهم      وبقيت في خَلْفٍ كجلد الأجر ب  
وقول حسان:

لله در عصابة نادمتهم      يوماً بجلَّتْ في الزمان الأول  
وقريب منه قول أبي الطيب:

سقى الله أيام الصبا ما يسرها      ويفعل فعل البابلي المعتق

١١٨ - وإذا ذكر رجل بوجود وساحة أنشد :

يومان يومٌ يفيض نائله وخيرٌ يومٍ ما يقيت غداً<sup>(٢)(١)</sup>

(١) أقاته : أعطاه قوته، ولعل الكلام : «وخير يوميه». (هـ)

(٢) البيت من المنسرح، وقريب منه قول أحدهم:

متدققاً صقلوا به أحسابهم إن الساحة صيقل الأحساب

وقول الفرزدق، وقد دخل على يزيد بن المهلب وهو مجبوس، فلما رآه مقيداً قال له الفرزدق:

أصبح في قيدك الساحة والجو دُوملُ الدياتِ والحسبُ

لا بطرٌ إن ترادفتِ نعمٌ وصابرٌ في البلاءِ محتسبُ

فقال له يزيد: ويحك! أتمدحني وأنا في هذه الحالة؟

فقال الفرزدق: وجدتك رخيصاً فاشتريتك.

فرمى إليه يزيد بخاتم كان في أصبعه قيمته ألف دينار، وقال له: ويحك! أمسكه إلى أن يأتيك رأس المال. انظر كتاب نوادر في الأدب لمحمد المكي بن الحسين ص ١٠١ وقول الأعشى في المعلق:

ترى الجود يجري ظاهراً فوق كما زان مَتَنَ الهندواني رونقُ

هذا البيت من قصيدة مشهورة، ولها قصة معروفة تكاد تكون من أشهر القصص في الشعر العربي، ألا وهي قصيدة الأعشى التي قالها في المعلق، فرفعته بعد خمول.

قال ابن رشيق القيرواني رحمته الله: «فممن رفعه ما قيل فيه من الشعر بعد الخمول المعلق؛ وذلك أن الأعشى قَدِمَ مكة، وتسامع الناس به، وكانت للمعلق امرأة عاقلة - وقيل: بل أمٌ - فقالت له: إن الأعشى قَدِمَ، وهو رجل مُفَوَّه، مجدود في الشعر، ما مدح أحداً إلا رفعه، ولا هجا أحداً إلا وضعه، وأنت رجل - كما علمت - فقيرٌ خاملٌ الذكر ذو بنات، وعندنا لقحةٌ نعيش بها، فلو سبقت الناس إليه، فدعوتهُ إلى الضيافة، ونحرت له، واحتلتُ لك فيما تشتري

=

= به شراباً يتعاطاه - لَرَجوت لك حسن العاقبة؛ فسبق إليه المَحَلَّقُ، فأنزله، ونحر له، ووجد المرأة قد خبزت خبزاً، وأخرجت نَحِيّاً فيه سمن، وجاءت بَوَطْب لَبْنٍ، فلما أكل الأعشى وأصحابه، وكان في عصابة قيسية قَدَمَ إليه الشراب، واشتوى له من كبد الناقة، وأطعمه من أطايبها؛ فلما جرى فيه الشرابُ، وأخذت منه الكأسُ سأله عن حاله وعياله، فعرف البؤس في كلامه، وذكر البنات، فقال الأعشى: كُفَيْتَ أَمْرَهْن، وأصبح بعكاز ينشد قصيدته:

أرقتُ وما هذا السهاد المورقُ وما بي من سُقْمٍ وما بي معشوقُ

ورأى المحلق اجتماع الناس، فوقف يستمع، وهو لا يدري أين يريد الأعشى بقوله، إلى أن سمع:

نفي الذمّ عن آل المحلق جفنه	كجافية الشيخ العراقي تفهق
ترى القوم فيها شارعين وبينهم	مع القوم ولدان من النسل دَرْدُقُ
لعمري لقد لاحت عيون كثيرة	إلى ضوء نار باليفاع تحرقُ
تُشب لمقرورين يصطليانها	وبات على النار الندى والمحلقُ
رضيعي لبانٍ ثدي أم تحالفنا	بأسحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نتفرّق
ترى الجود يجرى ظاهراً فوق وجهه	كما زان متن الهنداويّ رونق

فما أتم القصيدة إلا والناس ينسلون إلى المحلق يهنئونه، والأشراف من كل قبيلة يتسابقون إليه جَرِيّاً يخطبون بناته؛ لمكان شعر الأعشى، فلم تُمسّ منهن واحدة إلا في عصمة رجل أفضل من أبيها ألف ضعف». العمدة لابن رشيق ١/ ٤٨-٤٩

١١٩ - وإذا خَبَرَ أن ولد رجل نجب أنشد :

وهل ينبت الخطيَّ إلا وشيجه وتغرس إلا في منابتها النخل<sup>(١)(٢)</sup>

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ١١٥. الخطي: الرماح المنسوبة إلى الخط، وهي جزيرة بالبحرين .

والوشيخ: القنا الملتف في منبته، الواحدة وشيخة: أي: لا تنبت القناة إلا القناة، ولا تغرس النخلة إلا بحيث نباتها وصلاحتها. (هـ)

(٢) البيت من الطويل، وقريب منه قول نهشل بن حري:

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن لأباء سوء يلقَهُم حيث سَـرَّ

أرى كلَّ عودٍ ثابتاً في أرومة أبى نسبُ الفتيان أن يتغيرا

ونحوه قول البحري:

وأرى النجابة لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب

وقريب من هذا ما في المصريين ٩ و ١١٩



١٢٠ - وإذا أسعفه رجل في أمره أنشد :

أناة امرئ يأتي الأمور بقدره متى ما يرد لم يعي بالأمر مصدراً<sup>(١)</sup>

(١) البيت من الطويل، ونحوه قول إبراهيم بن العباس:

وربَّ أخ ناديتَه لِمَمَّةٍ فآلفيته منها أجلَّ وأعظماً  
وقريب منه قول بشار:

خير إخوانك المشارك في المرِّ وأين الشريك في المرِّ أينما  
الذي إن شهدت سرك في الحيِّ وإن غبت كان أذنأً وعينا  
وقول الشاعر:

أخ لي كذوبِ الشَّهدِ طَعْمُ إِخَائِهِ إذا اشتبهت بيض الليالي وسودها  
كأمنية الملهوف بذلاً ونائلاً وعوناً على عمياء أمرٍ يكيدها  
وذوب الشهد: طعم العسل، والعمياء: المشكلة.

وقول أبي هلال العسكري:

وصاحب الصدق حسامٌ منتضى يزين في السلم ويكفي في الوغى  
وقوله:

ليس حدُّ الحسام أبقى وأغنى من أخ ذي كفاية وغناء  
وأخ المرء عصمة من بلاءٍ يعتريه وزينة في رخاء  
وقول الآخر:

ليس جوداً أعطيتَه بسؤالٍ قد يهز السؤال غير الجواد  
إنما الجود ما أتاك ابتداءً لم تَدُقْ فيه ذلّة الترداد

١٢١ - وإذا مر بدار صديق له أنشد :

ألا حي الديار بسعدٍ إني أحب لحب فاطمة الديارا<sup>(١)(٢)</sup>

(١) البيت لجرير في ديوانه ٢٨٠، ومعجم اللسان (سعد)، وأنشده ابن فارس في مقاييس

اللغة: (سعد) مع نسبه . (هـ)

(٢) البيت من الوافر، وقريب منه قول الأحوص:

يا دار عاتكة التي أتعزّل      حذر العدا والقلب فيك موكل  
إني لأمنحك الصدود وإنني      قسماً إليك مع الصدود لأمئّل  
وقول الآخر:

أمرُّ على الديار ديار ليلى      أقبل ذا الجدار وذا الجدارا  
وما حبُّ الديار شغفن قلبي      ولكن حبُّ مَنْ سكن الديارا  
وقريب منه قول الشيخ محمد الخضر حسين لما مرت به السفينة شاطئ المرسى في تونس  
مقر إقامة صديقه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور:

قلبي يحبك إذ مرت سفينتنا      نُجاه واديك والأمواج تلتطم  
تحية أ برق الشوق الشديدُ بها      في سلك ودِّ بأقصى الروح ينتظم

١٢٢ - وإذا حضر مجلس مناظرة، وطلب منه الكلام جثا على ركبتيه وأنشد:  
ولا ينجي من الغمرات إلا براكاء القتال أو الفرار<sup>(١)(٢)</sup>

(١) لبشر بن أبي حازم في اللسان ومقاييس اللغة.

(برك) وهو ختام قصيدة له في المفضليات ٢: ١٤٥، والبركاء: الثبات في الحرب والجد، وأصله من البروك. (هـ)

(٢) البيت من الطويل، ومعناه: أنه لا نجاة من الشدائد إلا بالثبات في الحرب، أو الفرار منها. وقريب منه قول سعيد بن مقروم الضبي:

ودَعَوْا نزالَ فكنْتُ أولَ نازلٍ      وعلام أركبه إذا لم أنزل

وقول إبراهيم الأصبهاني:

إذا ارتجل الكلام بدا خليجٌ      بفيه يمدّه بحرُ الكلام  
كلام بل مدامٌ بل نظامٌ      من الياقوت بل حبُّ الغمام

وقول الآخر:

لك في المحافل منطلق يشفي الجوى      ويسوغُ في أُذنِ الأديب سلافه  
فكأن لفظك لؤلؤٌ مُتخَلٌّ      وكأنها آذاننا أصدافه

وقريب منه ما في المضرَب رقم ٤٧ .

١٢٣ - وإذا ناظره فتى أنشد :

كيف ترجون سقاطى بعدما جَلَلَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعٌ<sup>(١)(٢)</sup>

(١) لسويد بن أبي كاهل اليشكري في المفضليات ٢ : ١٩٨ .

سقاطي : فترقي وسقطي .

ويروى : «لاح في الرأس» . (هـ)

(٢) البيت من الرَّمَل، ومعناه: كيف تؤملون أن أسْقَطَ، وَأُخْطِئَ بعدما حَنَّكَتني التجارب،

وَوَسَمْتَنِي الأيام بميسمها، وبعد أن علا المشيب والصلع رأسي؟! .

وقريب من معنى المضرب قول جرير:

وابن اللبون إذا مالزَّ في قَرَنِ لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقول الأعشى:

كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يَضْرُها وأوهى قرنه الوَعِل

(ليفلقها) هكذا في بعض نسخ ديوانه، والرواية المشهورة: (ليوهنها) .

وقول الآخر:

ما استقامت قناة فكري إلا بَعَدَ أن عَوَّج المشيب قناتي

١٢٤ - وإذا زاحمه خصماًؤه، وكثروا عليه أنشد :

إذا اجتمعوا علي فَحَلَّ عنهم      وعن أسد مخالبه دوام  
إذا اجتمعوا علي فَحَلَّ عنهم      وخربان تصيد حباريات<sup>(١)</sup>

(١) في الأصل : «وخربان تصيد حباريان».

الخربان بكسر الخاء: جمع خرب بالتحريك، وهو ذكر الحباري: ضرب من الطير. (هـ)  
(٢) البيتان من البحر الوافر، ومعنى البيت الأول: أن هؤلاء الخصوم إذا اجتمعوا فدَعَهُمْ؛ فإنهم سيلاقون أسداً مخالبه مُحَضَّبٌ بالدم، فهو ينتظر الانتفاض عليهم.  
والبيت الثاني قريب من معنى الأول، وهو للفرزدق، ويروى:

وعن بازٍ يصيد حباريات .....

ولهذا البيت قصة ذكرها المعافي الجريفي في كتابه الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ١/ ٣٧٧-٣٧٩ قال: «حدثنا محمد بن إبراهيم بن عرفة المهلبى، قال: حدثني أبو عتبة البصري، قال: قدم عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية البصرة، فأتاه الناس يكتبون عنه، فقال رجل حضره: أنشدني بعض ما قاله الفرزدق لجدي -يعني الشاعر المشهور جرير- وبعض ما قال لجدي للفرزدق، فأنشده قول الفرزدق:

حلفت برب مكة والمصلى      وأعناق الهدي مقلداتٍ  
لقد قلدت جلف بني كليب      قلائد في السوالف باقياتٍ  
قلائد ليس من ذهب ولكن      قلائد من جهنم منضجاتٍ

حتى أتى عليها فجعل يتلظى، ثم قال: هات ما قال له أبي، فأنشده:

=

=

تُعَلِّدُنَا أُمَامَةً بِالْعِدَاتِ      وما يشفي القلوبَ الصادياتِ  
 ولو لا جبهها وإله موسى      لو دَعَّتْ الصَّبا والغاياتِ  
 إِذَا رَضِيَتْ رَضِيْتُ وتعتريني      إِذَا غَضِبَتْ كَهَيْضَاتِ السِّبَاتِ  
 وما صبري عن الذلِّفاءِ إِلا      كصبر الحوت عن ماء الفراتِ

ثم قال: ماذا؟ قد قطع الفرزدق عرضه وهو في أمانة؟ حتى إذا بلغ إلى قوله:

رجوتم يا بني وقبان موتي      وأرجو أن تطول لكم حياتي  
 إِذَا اجتمعوا علي فخل عنهم      وعن بازٍ يصيد حباريات  
 إِذَا طرب الحمام حمام نجد      نعى جار الأقارع والحتات  
 فقام يحجل طرباً، وقال: أكله كله.

ونحوه قول العباس بن مرداس السلمي:

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي      أحتفي كان فيها أم سواها

قال أبو هلال العسكري رحمته الله: «قالوا: هذا أشجع بيت قالته العرب».

كتاب ديوان المعاني ١ / ٢٦٧

ومنه قول الشاعر:

ولو كنت الحديد لكسروني      ولكنني أشدُّ من الحديد

وقول ابن الرومي:

ومن جاور البحرَ الغزيرَ مجَّمه      وسدَّ سبيلَ الماء فهو غريقه

جم: كثر، والمجم: مجتمع الماء.

١٢٥ - وإذا قيل له: إن فلاناً في فضله ففضل عليه من دونه أنشد:

كم قد رأينا من أسد بالت على رأسه ثعالب<sup>(١)(٢)</sup>

(١) كذا ورد صدر هذا البيت . (هـ)

(٢) البيت من مَجَلَّع البسيط، وفي التمثيل والمحاضرة ص ٨٨ جاء البيت لأبي سعيد المخزومي:

كم رأينا في الدهر من أسد بالت على رأسه ثعالبه  
والمعنى أن الأمور قد تنقلب، فيكون الرأس ذنباً، والذنب رأساً، وقد يذل العزيز، ويضعف القوي.

وقريب منه قول الحارث بن نمر التنوخي:

وقد تقلب الأيام حالات أهلها  
وتعدو على أسد الرجال الثعالبُ  
وقول الآخر:

ولقد أراني والأسود تخافني  
فأخافني من بعد ذاك الثعلبُ  
وقول أبي تمام:

فلا عجب للأسد إن ظفرت بها  
كلابُ الأعادي من فصيح وأعجم  
ونحوه قول البحري:

متى أرت الدنيا نباهة خاملٍ  
فلا تنتظر إلا خمولَ نبيه  
وقول ابن الرومي:

إذا ذل في الدنيا الأعزاء واكتست  
أذلتها عزاً وساد مسودها  
هناك فلا جادت سماء بجودها  
ولا أمرعت أرض ولا اخضر  
وقول الشيخ الخضر:

يسطو القويُّ على الضعيف  
صار الضعيف على القوي رئيساً

= وقول الشاعر:

قد يُحْطَمُ الفحل قسراً بعد عزته      وقد يُرَدُّ على مكروهه الأسدُ  
وقال أبو العلاء المعري معبراً عن هذا المعنى:

إذا وصف الطائيَّ بالبخل مادراً      وعيرُ قُسنًا بالفهاهة باقل  
وقال السُّهَيُّ للشمس: أنت خفية      وقال الدجى: يا صبح لونك حائل  
وطاولت الأرض السماء سفاهة      وفاخرت الشُّهْبَ الحصى والجنادل  
فيا موت زر إن الحياة ذميمة      ويا نفس جِدِّي إن دهرك هازل

ويعني بالطائي: حاتم من أجواد العرب، ومادر: لقب أحد البخلاء في العرب من هلال ابن عامر بن صعصعة، ويضرب به المثل في البخل.

وقس: هو ابن ساعدة الإيادي من فصحاء العرب، والفهاهة: العي، وباقل: رجل يضرب به المثل في العي.



وإذا قيل له - أيضاً - أنشد :

صرت كأنني ذبالةٌ نُصبت تضيء للناس وهي تحترق<sup>(٢)(١)</sup>

(١) للعباس بن الأحنف في ديوانه ١١١ والكمال ٥١٨ لبسك، ومحاضرات الراغب ١ : ٩ ،  
وديوان المعاني للعسكري ١ : ٢٦٣ .

الذبالة: الفتيلة التي تسرح في الصباح، وقبل البيت:

أُحْرِمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مِنْ عَشَقُوا

(هـ)

(٢) البيت من المنسرح، وقريب منه قول الشاعر:

وكنت أعزّ عزاً من قنوع  
فصرتُ أذلّ من معنىٍ دقيقٍ  
تَعَوَّضَهُ صَفْوَحٌ مِنْ عَقْوِقِ  
بِهِ فَفَرَّ إِلَى فَهْمٍ دَقِيقِ  
وقول بعض العبديين:

ألا بلغا خُلَّتِي رَاشِداً  
بأن الدقيق يهيج الجليل  
وصنوي قديماً إذا ما اتصل  
وأن العزيمز إذا شاء ذل

١٢٦ - وإذا استطال الليل أنشد :

أقول وليتي تزداد طولاً أما لليل ويحكم نهار<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت لبشار، في المختار من شعر بشار ص ٧ برواية : «أما لليل بعدهم نهار». (هـ)

(٢) البيت من الوافر، وقريب منه قول المهلهل - ولعل بشاراً أخذه منه:-

وصار الليل مشتتلاً علينا      كأن الليل ليس له نهار  
وقول جحظة البرمكي:

عدمت تَبْلُجُ الإصباح فيه      كأن الصبح جوذٌ أو وفاء  
وقول سويد بن أبي كاهل:

وإذا ما قلت ليل قد مضى      عطف الأول منه فرجع  
وقول عدي بن الرقاع:

وكان ليلى حين تغرب شمسه      بسواد آخر مثله موصول  
وقول بشار - وقد أبدع وأحسن التعليل وهو من أكثر من وصف الليل:-

خليلي ما بال الدجى ليس يبرح      وما بال ضوء الصبح لا يتوضَّحُ  
أَصَلَ النهار المستنير طريقه      أم الدهر ليل كله ليس يبرحُ  
أَظُنُّ الدجى طالت وما طالت الدجى      ولكن أطال الليل همُّ مُبرِّحُ  
وقوله - أيضاً:-

يطوّل الليل مراعاته      فكلُّ أمرٍ لا يُراعَى قصيرُ

وهذا المضرب وشواهدة قريب مما جاء في المضرب رقم ٣٠

١٢٧ - وإذا مرض، وعاده عُوَّاده أنشد :

وهل هي إلا عِلَّةٌ بعد عِلَّةٍ إلى العِلَّةِ الكبرى وتلك هي التي<sup>(١)</sup>

(١) البيت من الطويل، ومعناه: أن الإنسان في عمره يتقل من مرض وضعف إلى مرض وضعف يسلمانه إلى المنية.

ونحوه ما ذكره المبرد أن سيويوه كان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت:

إذا بلّ من داءٍ به خال أنه نجا وبه الداء الذي هو قاتله

انظر البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ٦ / ١٧٩

وقول أحدهم:

ما يُحْرز المرء في أطرافه طرفاً إلا تخوّفه النقصانُ في طرفٍ

وقول الآخر:

وبئ مرضان مختلفان حالي الـ — عليلَةٌ منهما تمسي بحالٍ  
إذا عاجلتُ هذا جف كبدي — وإن عاجلتُ ذاك رَبَّ طُحالي

وقول حميد بن ثور:

أرى بدني قد رابني بعد صحة — وحسبك داءً أن تَصِحَّ وتسلما  
ولن يلبث العصران يومٌ وليلةٌ — إذا اختلفا أن يدركا ما تيمما

وقول الخريمي:

إذا ما مات بعضُك فابك بعضاً — فبعض الشيء من بعضٍ قريبُ

وقول ابن مناذر:

وكأننا للموت ركبٌ يُجْبُو — ن سراعاً لمنهلٍ مورودٍ

وقول الآخر:

إن الفتى يصبح للأسقام — كالغرض المنصوب للسهام

= وقريب منه قول النمر بن تولب لما قيل له: كيف أصبحت يا أبا ربيعة فقال ارتجالاً على  
البديهة:

أصبحت لا يحمل بعضي بعضاً	أشكو العروق النايات النبضا
كما تشكى الأرجي الغرضاً	كأنما كان شبابي قرضاً
وقولُ معاوية <small>رضي الله عنه</small> لما رأى هُزأه:	
أرى الليالي أسرع في نقضي	أخذن بعضي وتركن بعضي
حنينٌ طولي وتركن عرضي	أقعدني من بعد طول النهض

١٢٨ - وإذا رأى رجلاً لا حمية ولا منعة فيهم أنشد :

إذا ما عُدَّ مثلكم رجالاً فما فضل الرجال على النساء<sup>(١)</sup>

(١) البيت من الوافر، ومعناه: إذا كانت هذه حالكم من قلة الأنفة والحمية؛ فبأي شيء تفضلون النساء؟!.

وقريب منه قول رجل من بني العنبر:

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شنوا الإغارة فرساناً وركبانا

ونحوه - وقيل أهجى ما قالته العرب - قول عوييف القوافي:

اللؤم أكرم من وبرٍ ووالده واللؤم أكرم من وبرٍ وما ولدا

قومٌ إذا جرَّ جانٍ منهم أمنوا من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قودا

وقول النجاشي في بني العجلان:

قُبَيْلَةٌ لا يَغْدِرُونَ بَدْمَةَ ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يَرِدُونَ المَاءَ إِلا عَشِيَةً إِذَا صَدَرَ الوَرَّادُ من كل منهل

ولما قال ذلك استعدى بنو العجلان عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: ما قال فيكم؟

فأنشدوه:

إذا الله عادى أهل لؤم ورقية فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

قال عمر مَهْوُوناً عليهم: ذاك أقل للسكاك - يعني الازدحام - قالوا: وقد قال:

تعاف الكلاب الضاريات ويأكلن من عوفٍ وكعبٍ ونهشلٍ

قال: أحيا القوم قتلاهم، ولم يضيعوهم، قالوا: وقد قال:

وما سمي العجلان إلا لقسيلهم حُذِ القَعْبُ واحلب أيها العبد واعجل

= فقال عمر: خير القوم خادمهم، ثم بعث إلى حسان فسأله، فقال: ما هجاهم، ولكن  
سلح عليهم فتهدد النجاشي، وقال: إن عدت قطعت لسانك.

انظر كتاب ديوان المعاني ١/ ٣٧٢-٣٧٣، والعمدة ١/ ٥٢

وعكس ما مر في الشواهد من قلة الحمية والمنعة - قول الأعشى في مدح قوم لحميتهم

ومنعتهم:

قَوْمٌ بِيَوْمِهِمْ أَمْنٌ لِّجَارِهِمْ      يَوْمًا إِذَا ضَمَّتِ الْمَحْضُورَةُ الْفِرْعَا

المحضورة: القوم الحاضرون، والفرع: الخوف.

١٢٩ - وإذا اشتكى إليه إنسان إقلاقاً أنشد:

إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن بمنزلةٍ إلا رضيتَ بدونها<sup>(١)</sup>

(١) البيت من الطويل، والمعنى: أن القناعة هي كنز الغنى، وهي التي تحسم مادة التسخط؛ فإذا شاء الإنسان أن يعيش غنيَّ القلب فليوطن نفسه على الرضا بالقليل، وعلى ما هو أقل مما هو فيه.

ونحوه قول ابن طباطبا العلوي:

كُنْ بِمَا أوتَيْتَهُ مَقْتَنِعاً      تَسْتَدِمُ عُشْرَ الْقَنْوَعِ الْمَكْتَفِي  
إِنْ فِي نَيْلِ الْمَنَى وَشَكَّ الرَّدَى      وَهَلَاكَ الْمَرْءُ فِي ذَا الشَّرْفِ

قال الثعالبي عن هذين البيتين: "من أحسن ما سمعت في القناعة".

أحسن ما سمعت للثعالبي ص ٢٢

وقريب منه ما ينسب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

أفادتني القناعة كلَّ عَزٍّ      وهل عَزٌّ أَعَزُّ مِنَ الْقَنْاعَةِ  
فصيرها لنفسك رأس مالٍ      وصير بعدها التقوى بضاعةً  
تَحْزُرُ رِيحاً وَتَغْنَى عَنِ بَخِيلٍ      وتنعم في الجنان بصبر ساعة  
وقول الشافعي (رحمه الله):

أمتُّ مطامعي فأرحت نفسي      فإن النفس ما طمعت تهون  
وأحييت القنوع وكان ميتاً      ففي إحيائه عرضٌ مصون  
إذا طمعٌ يَحُلُّ بِقَلْبِ عَبْدٍ      عَلَّتْهُ مَهَانَةٌ وَعَلَاهُ هَوْنٌ  
وقوله:

رأيت القناعة كنز الفتى      فصرت بأذيالها ممتسك  
فلاذا يراني على بابيه      ولاذا يراني به منهمك  
وصرت غنياً بلا درهم      أمُرُّ على الناس شبه الملك

١٣٠ - وإذا رأى ذا ضغن صاحب آخر أنشد :

إذا أنت لم تسقم وصاحبت مُسَقِّمًا      وكنْتَ له خِدْنًا فأنت سقيم<sup>(١)</sup>

(١) البيت من الطويل، والمعنى: أنك إذا صاحبت المريض أعداك.

وكما تعدي الأمراض الحسية فكذلك تعدي الأمراض المعنوية، وذلك كعدوى الأخلاق.

ومنه قول أحدهم:

ولا ينفع الجرباء قربٌ صحيحةٍ      إليها ولكن الصحيحة تجرب  
وقول الآخر:

الحرب يلحق فيها الكارهون كما      تدنو الصحاح إلى الجربى فتعديها  
وعكسه قول بشار:

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى      ولم أذر أن الجود من كفه يعدي  
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى      أفدتُ وأعداني فأتلفتُ ما عندي  
وقول أبي تمام:

ولو لم يزعني عنك غيرك وازع      لأعديتني بالحلم إن العلاءُ تعدي



١٣١ - وإذا دخل عليه ثقیل أنشد :

أيا جبلي نعمان بالله خلياً نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت لمجنون ليلى، في الأغاني ١: ١٧٠ / ٥ : ٣٤ وحماسة ابن الشجري ١٦٨، وهو في أمالي القاضي ٢: ١٨١ بدون نسبة.

وفي الأغاني - ونحوه في حماسة ابن الشجري: أن أهل المجنون خرجوا به معهم إلى وادي القرى قبل توحشه؛ ليمتاروا خوفاً عليه أن يضيع، ويهلك، فمروا في طريقهم بجبلي نعمان، فقال له بعض فتيان الحي: هذان جبلا نعمان، وقد كانت ليل تنزل بها.

قال: فأى الرياح يأتي من ناحيتها؟ قالوا: الصبا.

قال: فوا الله لا أريم هذا الموضع حتى تهب الصبا؛ فأقام ومضوا، فامتاروا لأنفسهم ثم أتوا عليه، فأقاموا معه ثلاثة حتى هبت الصبا، ثم انطلق معهم، ففي ذلك يقول:

أيا جبلي نعمان بالله خلياً نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها  
أجد بردها أو تشف مني حرارةً على كبد لم يبق إلا صميمها  
فإن الصبا ريح إذا ما تنسمت على نفس محزون تجلت همومها

(هـ)

(٢) البيت من الطويل، ومن عجيب الموافقات، ولطيف الاستشهاد أنه كان لابن الجوزي امرأة تسمى (نسيم) فطلقها، ثم ندم على ما كان منه، فحضرت يوماً مجلساً وعظها، فعرفها، واتفق أن جلست امرأتان أمامها حجباها عنه؛ فأنشد مشيراً إلى تينك المرأتين:

أيا جبلي نعمان بالله خلياً نسيم الصبا يخلص إلي نسيمها

الكشكول ٢/ ٣١

وقريب منه في ذم الثقلاء قول البهاء زهير:

ربّ ثقيل لبغض طلعتة أخشاه حتى كأنه أجلي  
وكلما قلت لا أشاهده ألقاه حتى كأنه عملي

=

= وقال آخر:

ثَقِيلُ يَطَالِعُنَا فِي أَمَمٍ      إِذَا سَرَهُ رَغَمٌ أَنْفِي أَلَمٌ  
لِطَلْعَتِهِ وَخِزَّةٌ فِي الْحِشَا      كَوَخَزِ الْمِشَارِطِ فِي الْمَحْتَجَمِ  
أَقُولُ لَهُ إِذَا بَدَا طَالِعاً      وَلَا حَمَلْتَهُ إِلَيَّ قَدَمِ  
فَقَدْتُ خِيَالَكَ لَا مِنْ عَمَى      وَأُذِنِي كَلَامِكَ لَا مِنْ صَمَمِ

وقال بشار:

رَبِّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَا      نَ خَفِيفاً فِي كَفَةِ الْمِيزَانِ  
وَلَقَدْ قَلتَ حِينَ وَتَدَّ فِي الْأَرِ      ضَ ثَقِيلٌ أَرَبَى عَلَى ثَهْلَانِ  
كَيْفَ لَمْ تَحْمِلِ الْأَمَانَةَ أَرْضُ      حَمَلتَ فَوْقَهَا أَبَا مِرْوَانَ

وقال:

وَكَيْفَ يَخْفُ لِي بَصْرِي وَسَمْعِي      وَحَوْلِي عَسْكَرَانِ مِنَ الثَّقَالِ

وقال الثعالبي: «ومن أحسن ما قيل في الثقل قول إبراهيم:

إِذَا أَقْبَلَ لَا أَقْبَلَ قَلْنَا كُنَّا آه

أحسن ما سمعت ص ١٣١

وقال ابن قتيبة: أخبرنا النوشجاني عن عمر بن سعيد القرشي، قال: حدثني صدقة ابن خالد قال: أتيت الكوفة، فجلست إلى أبي حنيفة، فقام رجل من جلسائه فقال:

فَمَا الْفَيْلُ تَحْمَلُهُ مَيْتاً      بِأَثْقَلِ مَنْ بَعْضُ جَلَّاسِنَا

فما حملت عنه شيئاً. عيون الأخبار ١/ ١٣٠

وقال أحدهم وقد ذكر وصفاً للتخلص من الثقل:

إِذَا اسْتَثْقَلتَ أَوْ أَبْغَضتَ خَلْقاً      وَسِرْكُ بُعْدِهِ حَتَّى النِّفَادِ  
فَشَرِّدْهُ بِقِرْضِ دَرِيهَمَاتٍ      فَإِنَّ الْقِرْضَ دَاعِيَةُ الْفَسَادِ

=

= وقال آخر في حاجين ثقلين:

ولي صاحبان على هامتي      جُلوُسُهما مثل حدِّ الوتدِ  
ثقلان لم يعرفا خِفَّةً      فهذا الصداع وذاك الرمْدُ  
وقال ابن الرومي في ثقل:

أثقل من طلعة يوم السبت      على ابن خمس وعلى ابن ست

وكان يقال في الأمثال: ( أثقل من يوم السبت على الصبيان ). انظر التمثيل والمحاضرة ص ٢٢٠

١٣٢ - وإذا جاد عليه بنزر يسير أنشد :

توتيك نزرأ قليلاً وهي خائفة كما يخاف مسيس الحية الفَرَقُ<sup>(٢)(١)</sup>

(١) البيت لابن هرمة. المختار من شعر بشار ٩٦ .

وصدره فيه : «تبدي بذاك سرورا وهي مشفقة كما يهاب».

في الأصل: «وهي جائعة» ، صوابه: ما أثبت.

المسيس: المس . والفَرَقُ: الخائف الفزع . (هـ)

(٢) البيت من البسيط، وقريب منه قول أحدهم:

فَرَشْنِي بسيب لا أكونن ومدحتي كناحت يوماً صخرة بعسيل

والمعنى: رَشْنِي: أي أعطني أو أكرمني، بسيب: أي بعتاء، والعسيل: مكنسة العطار.

يعني: لا تجعلني كالذي ينحت الصخر القاسي بمكنسة العطار اللينة؛ فإنه لن يحصل على

مراده.

وهذه جمعية<sup>(٣)</sup> لم أظفر بمثلهما، فرحم الله من فهمها وحفظها، وأورد كل بيت في محله<sup>(٢)</sup>، ليجل عند خله<sup>(٣)</sup>.

(١) يقصد بالجمعية تلك المضارب والشواهد التي أوردتها.

(٢) أي جعل المضرب مناسباً للشاهد، والشاهد مناسباً للمضرب.

(٣) أي ليكبر في عيون أحبائه، والمتلقين عنه.

وبهذا ينتهي متن آيات الاستشهاد، وشرحها؛ فعسى الله أن ينفع بالمتن، وشرحه؛ إنه سميع قريب.



## ذيلُ أبياتِ الاستشهادِ





## ذيل أبيات الاستشهاد

## مدخل

وبعد أن فرغتُ من الدراسة والشرح لكتاب (أبيات الاستشهاد) لابن فارس - خطر ببالي أن أكتب شيئاً على منوال ما كتبه ابن فارس في كتابه هذا؛ لأن هناك مضاربَ كثيرة، وشواهد أكثر تصلح للاستشهاد بها في مواطنها على نحو ما ذُكر في كتاب (أبيات الاستشهاد).

ثم رأيت أن أُذيلَ بها هذا الكتاب؛ رجاء أن تتسع الفائدة، وتكون في مكان واحد.

وما سأذكره من المضارب والشواهد هي مما أُستشهدُ به أحياناً، أو أسمع غيري يستشهد به في مناسبات شتى؛ فرغبت أن أُقيده ههنا، وأن أسير على نهج ابن فارس في كتابه (أبيات الاستشهاد) من جهة إيراد المضارب والشواهد على لسان رجل من الناس؛ فالفكرة فكرة ابن فارس، وهو أبو عُذرتها، والفضل للمتقدم:

وهو بسبقِ حائز تفضيلاً مستوجبٌ ثنائى الجميلاً  
وقد حرصت ألا أكرر شيئاً من المضارب والشواهد التي أوردها ابن فارس،  
وإن كان هناك بعض التشابه في أصل المضارب أحياناً.  
كما أنني لم أراعِ الترتيب الموضوعي للمضارب، وإن كان يأتي أحياناً على شيء من المراعاة.

ولعل لي أسوة في هذا ببعض العلماء الذين ذيلوا الكتب كصنيع الحافظ ابن

رجب الحنبلي الذي ذيل كتاب (طبقات الحنابلة) لأبي يعلى رحمته الله.  
قال ابن رجب رحمته الله في مقدمة كتابه (الذيل على طبقات الحنابلة): «هذا كتاب جمعتُه، وجعلته ذيلاً على كتاب: طبقات فقهاء أصحاب الإمام أحمد للقاضي أبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى رحمته الله»<sup>(١)</sup>.  
فصار كتاب الذيل من أحسن ما كتب في بابه<sup>(٢)</sup>.  
ولما نظم القاضي تاج الدين بن السبكي رحمته الله سبعة وعشرين لفظاً من الألفاظ المعرّبة في القرآن في أبيات - ذيل عليه الحافظ أبو الفضل ابن حجر رحمته الله بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظاً، ثم ذيل عليها السيوطي بالباقي، وهو بضع وستون، فتمت أكثر من مائة لفظة - كما يقول السيوطي رحمته الله -<sup>(٣)</sup>.  
فأسأل الله - عز وجل - أن ينفع بذيل أبيات الاستشهاد كما نفع بأصله؛ إنه سميع قريب<sup>(٤)</sup>.  
وهذه هي مضارب الذيل، وتحت كل واحدٍ منها شاهد أو أكثر من الشعر، وستكون - كما مر - على لسان رجل من الناس، ومما كان يستشهد، ويتمثل به أنه:  
١- إذا أوصى أحداً بالتقوى أنشد:  
إذا ما اتقى الله الفتى ثم لم يكن على أهله كلاً فقد كمل الفتى  
أو أنشد:

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ٥ / ١ .

(٢) قال الشيخ علي الطنطاوي رحمته الله: «كتاب طبقات الحنابلة كالطاووس أجمل ما فيه ذيله».

(٣) انظر الإتقان للسيوطي ١١٩ / ٢ .

(٤) سأفرد - بإذن الله - هذا الذيل في مؤلف خاص بعنوان (التمثل بالشعر - ذيل أبيات الاستشهاد) وسأزيد في مضاربه، وشواهده.

- وأحكمُ ألباب الرجالِ ذوو التقى      وكلُّ امرئٍ لا يتَّقِي اللهَ أحقُّ  
٢- وإذا قيل له: من السعيد حقاً أنشد:  
ولست أرى السعادة جمع مالٍ      ولكن التقى هو السعيد  
٣- وإذا حثَّ أحداً على مراقبة الله - عز وجل - قال:  
وما أبصرت عيناى أجملَ من فتىً      يخاف مقامَ الله في الخلووات  
٤- وإذا رأى ناسكاً مقبلاً على ربه، متلذذاً بعبادته أنشد:  
كيف يرجو البقاء إن      فارق الماء حوثه  
٥- وإذا أملى على أناسٍ، وأراد منهم الإسراع في الكتابة أنشد:  
حدثنا شيخنا الكناني      عن أبيه صاحب الخطابه  
أسرع أخا العلم في ثلاثٍ      في الأكل والشرب وفي الكتابه  
٦- وإذا أعجبه إنسان شهيم أنشد:  
وأهوى من الفتيان كلَّ سُميدعٍ      نجيبٍ كصدرِ السمهرى المقومِ  
خطت تحته العيسُ الفلاة وخالطت      به الخيل كبات الخميس العرمم  
٧- وإذا قيل له: هل سيذكرك أحدٌ، ويرثيك بعد موتك؟ أنشد:  
تسائلني هل في صحابك شاعرٌ      إذا متَّ قال الشعر وهو حزينُ  
فقلت لها: لا همَّ لي بعد موتي      سوى أن أرى أخراي كيف تكون  
وما الشُّعر بالمعني فتيلاً عن امرئٍ      يلاقي جزاءً والجزاء مُهين  
وإن أخطَ بالرُّحمى فمالي من هوى      سواها وأهواء النفوس شجونُ  
فَحَلَّ فعولنُ فاعلاتنُ تُقال في      أناسٍ لهم فوق التراب شؤونُ  
وإن شئتُ تأبينى فدعوةٌ ساجدٍ      لها بين أحناء الضلوع حنينُ

٨- وإذا حث أحداً على طلب العلم قال:

اطلبِ العلمَ ولا تكسلْ فما أبعدَ الخيرَ على أهل الكسل  
وربما قال:

لا فخر في الدنيا لمن لم يفتخر بالعلم لولا الناب ذل الضيغم  
٩- وإذا تذكر أحبته وهُم على البعد أنشد:

عُمُرُه واصطباره في انتقاصِ وجَوَاهُ وَوَجْدُهُ في ازديادِ  
في قرى مضرَ جسمه والأصيحا ب شاماً والقلبُ في أجيادِ  
١٠- وإذا قدم شهر رمضان أنشد:

سقياً لشهر الصوم من شهر عندي له ما شاء من سُكْرِ  
١١- وإذا انقضى شهر رمضان، وأقبل عيد الفطر أنشد:

مضى رمضان محموداً وأوفى علينا الفطرُ يقدّمهُ السرورُ  
١٢- وإذا شاهد أحداً يتطلع إلى ما عند غيره، وعنده أحسن منه أنشد:

وكم مالي عينية من شيء غيره إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى  
١٣- وإذا رأى إنساناً يرمي إلى أغراض سامية أنشد:

ونفاسةُ الأشياء في غاياتها فاحمّد رماءك إن أصبت نفيسا  
١٤- وإذا قيل له: ردّ على إساءة فلان بمثلها أنشد:

ويمنعنى من ذلك نفسٌ عزيزةٌ غلا سِعْرُها في السوق يوم كساده  
وإني لأكسو الخلل حُلّة سندسٍ إذا ما كساني من ثياب حداده

١٥- وإذا أشار إلى أحد إشارة خفية، ففهمها أنشد:

فأومأت إيماءً خفياً حَبِترٍ فلله عيننا حَبِترٍ أيما فتى

١٦- وإذا أراد تسليّة أحدٍ طال بلاؤه أنشد:

وراء مضيقِ الخوفِ مُتَّسِعُ الأَمَنِ      وأوّل مفروحٍ به غايَةُ الحزنِ  
ألم تَرَ أن الله مَلَكٌ يوسِفًا      خزائنه بعد الخلاص من السجنِ

١٧- وإذا أشار على أحدٍ بتركِ استعدادِ الناسِ، والبعث عن التعرضِ لهم أنشد:

ولم أر في الخطوبِ أشدَّ وقعاً      وكيداً من معاداة الرجالِ

١٨- وإذا حثَّ على المداراة، وإحسانِ سياسةِ الناسِ، وأخذهم على ظواهرهم

أنشد:

وحيّ جميعِ الناسِ تَسْبِ عقولهم      تحيتك الأدنى فقد تذهبُ النَّغْلُ  
فإن أظهروا بشراً فأظهر جِزاءه      وإن سترُوا عنك القبيح فلا تَسَلْ

النغل: الإفساد بين القوم.

١٩- وإذا رأى إنساناً مخاشناً، قليل المداراة أنشد:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة      يُضَرَّسُ بأنيابٍ ويوطأ بمنسم

٢٠- وإذا شاهد قوماً يلومون أناساً، ولما يقوموا مقامهم قال:

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم      من اللوم أو سدُّوا المكان الذي سدوا

٢١- وإذا أراد توصيةً مُبتلىً ببليّة أنشد:

ما ضاق بالمرء أمرٌ فاستعد له      عبادة الله إلا جاءه الفرج

ولا أنماخ بيباب الله ذو ألمٍ      إلا تزحزح عنه الهم والخرج

أو قال:

والجأ لسيدك الذي لا تأتلي      أبداً بفيض حنانه تتمتع

أوليس ما تشكوه بعضَ قضائه      فعلام تجزع للقضاء وتهلع



وربما قال:

شوقاً إليك تفيضُ منه الأدمع      وجوىً عليك تضيق عنه الأضلع  
٢٦- وإذا خلا المكان من أحبته لسفر، أو نحوه أنشد:

كأن لم يكن بين الحُجُونِ إلى الصفا      أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكة سامرُ  
أو أنشد:

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا      وزودوك اشْتِياقاً أيّةً سلكوا  
أو أنشد:

أجيراننا ما أوحش الدار بعدكم      إذا غبتم عنها ونحن حضور  
٢٧- وإذا رأى شخصاً يَحْسُدُ مَنْ يحسن إليه أنشد:

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً      لمن بات في نعمائه يتقلب  
٢٨- وإذا توفي عزيز لديه قال:

قد كدت أقضي حسرةً لو لم أكن      متوقفاً لقياك يوم معادي  
٢٩- وإذا رأى أحداً يبكي على مصيبة حلت به أنشد:

لعل انحدار الدمع يعقب راحة      من الوجد أو يشفي نحيي البلابل  
أو أنشد:

وإن شفائي عبرةٌ مَهْرَاقَةٌ      وهل عند رسمِ دارسٍ من مُعَوَّلٍ  
٣٠- وإذا قيل له: إن فلاناً قصد فلاناً ولم يسعفه أنشد:

وإذا قـصدتَ لحاجةٍ      فاقصد لمعترفٍ بفضلك  
٣١- وإذا رأى أو سمع أن أحداً غضب على أحد؛ لأنه لم يعطه ما سأله أنشد:

لا تغضبني على امرئٍ      لك مانعٌ ما في يديه

واغضب على الطمع الذي اسـ ———— استدعاك تطلب ما لديه  
 ٣٢- وإذا زار أحبةً له، وجلس إليهم، ثم ودعهم، وفي نفسه أشواق، ورغبة في  
 المكث عندهم أنشد:

تزودت من ليلي بتكليم ساعة ———— فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها<sup>(١)</sup>  
 ٣٣- وإذا أمّل بقاء مطول عند أحد أحبته، ولم يتيسر له إلا لقاءً خاطف أنشد:  
 وقنعتُ باللقيا وأول نظرةٍ ———— إن القليل من المحبِّ كثير  
 ٣٤- وإذا تغرب، ونزل ضيفاً على أناس، وأقام بينهم مدة، ورأى من إكرامهم،  
 وحفاوتهم الشيء الكثير أنشد:

نزلتُ على آل المهلبِّ شاتياً ———— غريباً عن الأوطانِ في بلدٍ محلٍ  
 فما زال بي إكرامهم وافتقادهم ———— وبرُّهم حتى حسبتهم أهلي  
 أو أنشد:

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم ———— يسلو عن الأهل والأوطان والحشم  
 ٣٥- وإذا كان في بلد غربة، وسمع نوحَ حمامة، أو تذكر أهله، وأولاده أنشد:  
 وأرقني بالرِّيِّ نوح حمامة ———— فنحْتُ وذو الشَّجْوِ القريح يُنوحُ  
 على أنها ناحت ولم تذرْ عبْرَةً ———— ونحْتُ وأسرابُ الدُّموعِ سُفوحُ

(١) في يوم من الأيام ذهبت بصحبة بعض أهل العلم لزيارة الشيخ العلامة حماد الأنصاري رحمته الله في المدينة ولم يكن يعرف أحداً منا، فجلسنا عنده من بعد العصر حتى أذان المغرب، وكانت جلسة مائعة رائعة، فلما هممنا بتوديعه قلت له: لقد أثقلنا عليك، وما حالنا إلا كما قال الأول:

تزودت من ليلي بتكليم ساعة ———— فما زاد إلا ضعف ما بي كلامها  
 فطرب رحمته الله وقال: إذا نكمل الجلسة بعد المغرب، فجلسنا حتى أذان العشاء.



وناحت وفرخاها بحيثُ تراهما      ومن دونِ أفرأخي مهامهُ فيحُ  
أو أنشد:

ألا ياحمام الأيكِ إلفك حاضراً      وغصنك ميادةً ففيم تنوحُ  
٣٦- وإذا قدم صاحب له من سفر أنشد:

قدوم سعادة وقبول يُمنٍ      هي السراء تمحق كل حزن  
أظلتك السلامة ما تغنت      مُطوقةً على فنن تغني  
المطوقة: الحامة.

٣٧- وإذا زاره أحد أحبته بعد فراق طويل، وشوق إلى اللقاء، ثم همَّ ذلك  
الزائر بالانصراف، أو صار ينظر إلى الساعة بين الفينة والأخرى أنشد:

تنظر الساعة من حين لحين      ليت شعري ما الذي يستعجلكُ  
إن هذا الوصل أحلام سنين      فاتق الله ودع ما يشغلكُ  
٣٨- وإذا تقوّل عليه متقولاً ما ليس فيه أنشد:

لي حيلة فيمن يَنمُّ وليس في الكذاب حيلةُ  
من كان يخلق ما يقول فحيتي فيه قليلةُ  
٣٩- وإذا أساء إليه شخص، وهو مُعرّض عنه، وقيل له في ذلك أنشد:

وأتعب من ناداك من لا تجيبه      وأغيظ من عاداك من لا تشاكل  
٤٠- وإذا رأى كبيراً يفرح الناس بمقدمه أنشد:

يجدون رؤيتك التي فازوا بها      من أنعم الله التي لا تُكفرُ  
٤١- وإذا رأى عظيم قدرٍ قدم إلى بلد، وترتب على قدومه خير كثير متنوع أنشد:

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة      سال النضار بها وقام الماء



إذا اشتعلت في البيت نارٌ ولم يكن لها مطفئٌ لم يلبث البيتُ أن يقعَ  
٤٧- وإذا رأى أناساً يهونون الشر، ويميلون إليه كل الميل أنشد:

يطيعون الغواةَ وكان شراً لمؤتمر الغوايئة أن يطاعا  
٤٨- وإذا رأى أناساً يسمعون الشر، فيذيعونه، ويسمعون الخير؛ فيطوونه  
أنشد:

الخير يُهمسُ بينهم ويقام للسوات منبرٌ  
أو أنشد:

أعوذ بالله من قوم إذا سمعوا خيراً أسروه أو شراً أذاعوه  
أو أنشد:

إن يسمعوا سباً طاروا بها فرحاً عني وما سمعوا من صالح دفنوا  
٤٩- وإذا رأى قوماً يتنازعون على الرئاسة دون تدبيرٍ للعواقب، ونظرٍ في  
المصالح العامة أنشد:

إن التنازع في الرئاسة زلَّةٌ لا تستقال ودعوة لم تُنصِرِ  
أفنى أوائل جُرهم إفراطهم فيه وأسرع في مَقاولِ حمير  
٥٠- وإذا رأى إنساناً يحرص على تتبع العورات، ونشر المثالب أنشد:

وأجرؤ من رأيت بظهر غيب على نشر العيوب ذوو العيوب  
٥١- وإذا رأى قرناءً سوءٍ يركن بعضهم إلى بعض، ويألف بعضهم بعضاً  
أنشد:

وكلُّ قرينٍ إلى شكله كأنس الخنافس بالعقرب  
٥٢- وإذا أراد مغادرة بلدٍ، وودَّع أصحابه، وأحبابه أنشد:

قفا ودِّعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحَمَى      وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدِّعَا  
٥٣- وإذا جاوز بلده لسفر أنشد:

فَتَلَفَّتْ عَيْنِي فَمُذْ خَفِيَتْ      عَنِّي الطَّلُولُ تَلَفَّتْ الْقَلْبُ  
٥٤- وإذا كتب لبعض أحبائه، ورأى أنه لم يوفِّهم حقَّهم كتب:

وَإِذَا مَا قَصَّرْتَ أَقْلَامُنَا      عَنِ حَقْوِقِ الْأَخْلَاءِ كِبَارِ  
فَالَّذِي قَدْ حَلَّ بِالصَّدْرِ مِنَ الْـ      وَوَدَّ يَكْفِي عَنِ كَثِيرِ الْإِعْتِذَارِ  
٥٥- وإذا أوصى أناساً بالاجتماع، ونبذ الفرقة أنشد:

إِنَّ الرِّمَاحَ إِذَا اجْتَمَعْنَ فَرَامَهَا      بِالْكَسْرِ ذُو حَنْقٍ وَبَطْشِ أَيْدِ  
عَزَّتْ وَلَمْ تُكْسَرْ وَإِنْ هِيَ بُدِّدَتْ      فَالْوَهْنُ وَالتَّكْسِيرُ لِلْمُتَبَدِّدِ  
أو أنشد:

تَأْبَى الرِّمَاحَ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسِرَا      وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكْسِرَتْ أَحَادَا  
٥٦- وإذا رأى كبيراً غَضِبَ عَلَى قَوْمٍ، وَهُوَ قَادِرٌ عَنِ إِزَالِ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ،  
وَرِغْبٌ فِي إِسْكَاتِ غَضَبِ ذَلِكَ الْكَبِيرِ أَنْشَدَ:

تَرَفَّقَ أَيْهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ      فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ  
٥٧- وإذا بُلي بإنسان لا يطاق، ولا مناص له منه أنشد:

وَمَنْ نَكَدَ الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى      عِدْوَالَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بَدُّ  
٥٨- وإذا رأى شخصاً يُمدح بها ليس فيه أنشد:

كَالْعَطْرِ يَعْْبِقُ فِي الْمَجَالِسِ نَشْرَهُ      وَالْفَضْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْمُتَعَطِّرِ  
٥٩- وإذا رأى رجلاً يريد المحمّدة، وهو لم يُعَنَّ نفسه أنشد:

وَالْحَمْدُ لَا يَشْتَرِي إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ      مِمَّا يَضُنُّ بِهِ الْأَقْوَامُ مَعْلُومٌ

أو أنشد:

ومن يعطِ أثمانَ المحامدِ يحمِدُ

أو أنشد:

ولا يُشترى الحمدُ أُمِّيَّةً      ولا يُشترى الحمدُ بالمُقَصِّرِ  
المُقَصِّر: الشيء الدون اليسير.

أو أنشد:

والحمدُ شَهْدٌ لا ترى مشتارَه      يجنيه إلا من نقيع الحنظلِ  
غُلُّ لحامله ويحسبه الذي      لم يُؤه عاتقَه خفيف المحملِ  
٦٠- وإذا رأى إنساناً غلبَ على أمره في شأن لا حيلة له فيه، وهو يبالغ في

التعزز والعناد أنشد:

بُنِيَّ إذا ما سامك الضيمَ قاهرٌ      مقيتٌ فبعضُ الذلِّ أوقى وأحرزُ  
ولا تحم من بعض الأمور تعززاً      فقد يورث الذلُّ الطويلَ التعززُ  
٦١- وإذا غاب عن مسقط رأسه أنشد:

قلبي يحنُّ إلى الزلفي وساكنها      وما حنيني إلى الأحباب ملكُ يدي  
٦٢- وإذا رأى إنساناً لا يميز الصحيح من الزيوف أنشد:

مازكى تفاحُ لبنانَ على      حَسَكِ السعدانِ في ذوقِ مَذِرُ  
هكذا في نظر الأعشى استوى      زهرُ روضٍ وهشيمُ المُحتَظِرُ  
٦٣- وإذا رأى رجلاً فاق مَنْ قبله في أمرٍ ما، وأراد التنويه به أنشد:

طلع الصباح فأطفئوا القنديلا .....

٦٤- وإذا أشار على أحد بالأحقق الفائدة من أي أحد أنشد:

فاضمم أقاصيهم إليك فإنه لا يزخر الوادي بغير شعاب  
٦٥- وإذا رأى مدخناً، وله دالة عليه أنشد:

وبفضل جهدك قد غدوت لصانعي تلك السموم السود خير معين  
٦٦- وإذا رأى شاباً يترقى في المكارم، ويتدرج في العلم، والمروءات أنشد:

إن الهلال إذا رأيت نُموه أيقنت أن سيكونُ بدرًا كاملاً  
أو أنشد:

متنقل من سؤددٍ في سؤددٍ مثل الهلال جرى إلى استكماله  
٦٧- وإذا رأى شاباً حاز الفضائل، ورأى من لا يعتد به؛ لصغر سنه أنشد:

لا تنظرنَّ إلى الفيّاض في صغرٍ في السن وانظر إلى المجد الذي شادا  
إن النجومَ نجومَ الليل أصغرُها في العين أبعدها في الجو إصعادا  
٦٨- وإذا رأى شاباً، حليماً، وقوراً، عاقلاً أنشد:

فما الحدائث من حلم بهانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب  
٦٩- وإذا رأى ذا خفة وطيش، وكثرة حركة، واضطرابٍ والتفاتٍ أنشد:

كأنك من جمال بني أقيشٍ يقعقع بين رجليه بِشَنِّ  
بنو أقيش: الجن.

٧٠- وإذا رأى كبير سنٍّ يقوم بتناقل أنشد:

وإذا الشيخ قال: أفّ فما ملّ حياةً وإنما الضعفَ ملاً  
٧١- وإذا رأى كبير سنٍّ قد احدودب ظهره، وتقوّس، وتقاربت خطاه أنشد:

حَتْنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ أَدْنُو لَصِيدِ  
قَرِيبُ الخَطْوِ يَحْسَبُ مِنْ رَأْيِي وَلَسْتُ مَقِيداً أَمْشِي بِقَيْدِ

٧٢- وإذا تذكر أيام الحج أنشد:

أيا عذبات البان من أيمن الحمى رعى الله عيشاً في رباك قطعناه  
أو أنشد:

إن يكن قلبك الغداة خلياً ففؤادي بالحنيف أمسى مُعاراً  
٧٣- وإذا رأى ما حلَّ ببعض المسلمين من الأذى والذل أنشد:

كأن لم يكونوا حمىً يُحتشى إذ الناس إذ ذاك من عزباً  
أو أنشد:

فبيننا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سُوقَةٌ تَنَصَّفُ  
٧٤- وإذا تذكر عدل المسلمين أيام عزهم، وظلم غيرهم أنشد:

ملكنا فكان العدل منا سجيةً فلما ملكتم سال بالدم أبطح  
٧٥- وإذا حثَّ أحداً على التنعم بما في يده من النعم الحاضرة، وترك ما تتطلع  
إليه نفسه من المنى الدنيوية التي قد تكون كاذبة أنشد:

خذ ما أتاك ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل  
٧٦- وإذا رأى إنساناً يسترسل مع أمانيه دون سعي إلى تحقيقها أنشد:

من كان مرعى عزمه وهمومه روض الأمانى لم يزل مهزولاً  
وربما أنشد:

إذا تمنيت بتَّ الليل مغتبطاً إن المنى رأس أموالِ المفاليسِ  
٧٧- وإذا رأى إنساناً ضيق الخيال، لا يتمنى، ولا يتطلع إلى شيء يُروِّح به عن  
نفسه أنشد:

حرَّك مناك إذا اغتممت فإنهن مراوحُ

أو أنشد:

إذا ازدحمت همومي في فؤادي طلبت لها المخارج بالتمني  
٧٨- وإذا رأى جاهلاً لا يقبل النصح أنشد:

والعُمُرُ يَأْبَى أَنْ يَطُوعَ لِفَاصِدٍ يَنْفِي دَمًا مِنْ رَاهِشِيهِ خَسِيْسَا  
٧٩- وإذا رأى شهياً ذا همة وروية أنشد:

والشهم من عانى الخطوب وراضها فغدت أرق من النسيم مسيسا  
وربما أنشد:

وإذا الرَوِيَّةُ أَيْقَظَتْ عِزْمَ الْفَتَى مَلَأَتْ مَعَالِيَهُ الْفِخَامُ طَرُوسَا  
٨٠- وإذا رأى رجلاً معتدلاً في سرائه وضرائه أنشد:

إذا مَسَّهُ الشَّرُّ لَمْ يَكْتَبْ وَإِنْ مَسَّهُ الْخَيْرُ لَمْ يُعْجَبْ  
أو أنشد:

ولست بمفراح إذا الدهر سرنى ولا جازع من صرْفه المتقلب  
أو أنشد:

كُلًّا بَلُوتُ فَلَا النِّعْمَاءُ تُبْطِرُنِي وَلَا تَخْشَعْتُ مِنْ لَأْوَائِهَا جَزَعَا  
٨١- وإذا أقلقه أمر لا بد منه أنشد:

على أي شيء يصعب الأمر قد ترى بعينك أن لا بد أنك راكبه  
٨٢- وإذا رأى طالباً كسولاً قال:

غير أن الكسول في كل يوم يجرى الكُتُبَ والدفاتر والأقلام  
من يقيم بالأمور بالجد يهنا والشقا للذين (قاموا كسالى)



٨٣- وإذا رأى موظفاً أو طالباً يتأخر عن عمله أنشد:

بَكَرَ صَاحِبِيَّ قَبْلَ الْهَجِيرِ      إِنَّ ذَاكَ النَّجَّاحَ فِي التَّبَكِيرِ

٨٤- وإذا رأى أحداً يفتخر بأسلافه، وهو لم يفعل فعلهم أنشد:

إِذَا الْعُودُ لَمْ يَثْمُرْ وَإِنْ كَانَ شُعبَةً      مِنْ الْمَثْمِرَاتِ اعْتَدَّ النَّاسُ فِي الْحَطَبِ  
أَوْ أَنْشَدَ:

لَا عِذَرَ لِلشَّجَرِ الَّذِي طَابَتْ لَهُ      أَعْرَاقُهُ أَنْ لَا يَطِيبَ جِناهُ

٨٥- وإذا أراد تنبيه مبتلي بمصيبة أنشد:

كَمْ نِعْمَةٌ لَا تَسْتَقِلُّ بِشُكْرِهَا      اللَّهُ فِي طَيِّ الْمَكَارِهِ كَامِنُهُ

٨٦- وإذا قيل له: إن فلاناً يغتابك أنشد:

وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جِزَاءِ بَغِيْبَةٍ      وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مَنْ مَالَهُ جُهدٌ

٨٧- وإذا لقي أحداً من أهل دمشق أنشد:

سَلامٌ مِنْ صَبا بِرَدِي أَرُقُّ      وَدَمْعٌ لَا يَكْفِكُفُ يَا دِمَشِقُ

٨٨- وإذا زاره أحدٌ من أهل اليمن أنشد:

بِاللهِ قَوْلِي لَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْتَبَةٍ      مَاذَا أَرَدْتَ بِطُولِ الْمَكْثِ فِي الْيَمَنِ

إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ نَعَمْتَ بِهَا      فَمَا وَجَدْتَ بِتَرْكِ الْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ

٨٩- وإذا رأى إنساناً يتكلف غير طبعه أنشد:

وَمَنْ يَبْتَدِعُ خُلُقاً سِوَى خُلُقِ نَفْسِهِ      يَدْعُهُ وَتَرْجِعُهُ إِلَيْهِ الرُّواجِعُ

وَرَبِّهَا قَالَ:

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيراً      تَكَلَّفُ شَيْءٌ مِنْ طَباعِكَ ضِدَّهُ

٩٠- وإذا رأى إنساناً يرفع صوته في المحاوراة أو الخصومة أنشد:

لا ترفعن صوتك يا عبد الصمد إن الصواب في الأسد لا الأشد  
٩١- وإذا رأى أناساً مختلفين في الآراء، ولم يسلكوا أدب الاختلاف أنشد:

وإذا الخـصمان لم يهتديا سنة البحث عن الحق غبر  
٩٢- وإذا شهد أناساً يتجادبون الآراء بأدب، وسمو أنشد:

يحلون النضال ولا نضال ألد من تنقاد آراء بغير خصام  
والرأي يخلص بالنقاش الحر من صدأ الخمول ولُبسة الإبهام  
هي كالسحائب هذه وطفاء إن مرّت وتلك تمرّ مرّ جهام  
وجاذر الأفكار لا ترد الحمى مالم تُسس بروية ونظام  
٩٣- وإذا رأى إنساناً يبدي آراءه بشجاعة ولباقة أنشد:

إن الشجاعة في الرجال مراتب وأجلهن شجاعة الآراء  
٩٤- وإذا رأى شجاعاً عاقلاً أنشد:

وكل شجاعة في المرء تُغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم  
أو أنشد:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني  
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان  
أو أنشد:

إن الشجاعة في الرجال كثيرة ورأيت شجعان العقول قليلا  
٩٥- وإذا رأى جاهلاً متجاسراً على الشريعة، متطاولاً على أحكامها أنشد:

هي فطرة الخلاق كالمرأة لا تلقى بها عوجاً ولا تدنيسا  
تزدادُ يُمنأ ما اتقيت فإن دنا منها الخنا عادت عليك بسوسا

٩٦- وإذا سمع أحداً يُقدِّمُ العقلَ على النقل أنشد:

يعترض العقلُ على خالقٍ من بعض مخلوقاته العقلُ

٩٧- وإذا سمع أو قرأ عن البحث في ماهية العقل، وكثرة الاختلاف في ذلك

أنشد:

سَلِ النَّاسَ إِنْ كَانُوا لَدَيْكَ أَفْضَلًا عن العقل وانظر هل جواب مُحَصَّلٌ

٩٨- وإذا سمع أو قرأ عن الخوض في الروح، وعن خرافة تحضير الأرواح

أنشد:

لَا تَسْمَعَنَّ لِعَصَابَةِ الْأَرْوَاحِ مَا قَالُوا بِيَاظِنِ عِلْمِهِ وَكِذَابِهِ

الروح للرحمن جل جلاله هي من ضنائن علمه وغيابه

ضنائن علمه: خصائص علمه مما اختص به - سبحانه - نفسه؛ فلا يعلم به

سواه، وغيابه: أي غيبه - عز وجل -.

٩٩- وإذا مات إنسانٌ، وخلفَ علماً نافعاً، أو ذكراً حسناً أنشد:

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش أشغال

أو أنشد:

عمر الفتى ذكره لا طولُ مُدَّتِهِ وموئته خزيه لا يومه الداني

فأحيى نفسك بالإحسان تزرعه تُجمَعُ به لك في الدنيا حياتان

أو أنشد:

وإنما المرءٌ حديثٌ بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

١٠٠- وإذا شاهد جمال الربيع أنشد:

رقت حواشي الدهر فهي تَمَرْمَرُ وغدا الثرى في حليته يتكسر

وربما قال:

أناك الربيع الطلق يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلمها  
١٠١- وإذا أوصى رجلاً بعلو المهمة أنشد:

فكن رجلاً رجلاً في الثرى وهامة همتيه في الثريا  
ولربما أنشد:

ومن كان ذا نفس ترى الأرض جولةً فلا بد يوماً للسموات يرتقي  
أو أنشد:

إذا ما علا المرء رام العلا ويقنع بالدون من كان دونا  
١٠٢- وإذا رأى رجلاً مسترسلاً مع شهواته أنشد:

ومن يطعم النفس ما تشتهي كمن يطعم النار جزل الحطب  
وربما قال:

كالخوت لا يرويه شيء يلهمه يصبح ظمآن وفي الماء فمه  
أو أنشد:

ولله في عرض السموات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره  
١٠٣- وإذا رأى شراً متكالباً على الدنيا غير راض بما يتيسر له من متاعها  
أنشد:

تنافس في طيب الطعام وكأله سواء إذا ما جاوز اللهوات  
أو أنشد:

ملك كسرى عنه تغني كسرة وعن البحر اجتزاء بالوشل  
أو أنشد:

الجوع يُطرد بالرغيف اليابس      فَعَلَامَ تَكثُرُ حَسرتي ووساوسي  
١٠٤- وإذا كاتب أخأله في الغربية، وأراد إخباره أنه باقٍ على العهد أنشد:

لا تحسبوا نأيكُم عنا يغيِّرنا      أن طالما غيَّر النَّأيُ المحبينا  
١٠٥- وإذا هبَّ نسيم الصبا، وتذكر أحبته البعيدين عن عينه أنشد:

ويا نسيم الصبا بلِّغ تحيتنا      مَنْ لَوْ على البُعد حَيًّا كان يُحِيننا  
أو أنشد:

هَبَّتْ شمالاً فذكرى ما ذكرتكم      إلى الصفاة التي شرقيِّ حوراننا  
١٠٦- وإذا قال له أحدٌ: إنني مشتاق إلى زيارتك، وما يمنعني عنها إلا الشغل  
أنشد:

وما أنا ممن يدعي الشوق قلبه      ويحتج في ترك الزيارة بالشغل  
١٠٧- وإذا أوصى أحداً بحاجة، وكررها عليه، ثم نسي الموصى ما طُلب منه  
أنشد:

وأكثر نسياني لما لا يهمني      وإني لما أعنى به لَذَكُورُ  
١٠٨- وإذا شاهد أحق الطبع لا يعرف ما يضره مما ينفعه أنشد:

لكل داءٍ دواءٍ يستطب به      إلا الحماقة أعييت من يداويها  
وربما أنشد:

ومن البلية عدلٌ من لا يرعوي      عن غيِّه وخطاب من لا يفهم  
١٠٩- وإذا قيل له: نراك تغض الطرف عن كثير من الأمور أنشد:

أَغْمَضُ عيني عن أمور كثيرة      وإني على ترك الغموضٍ قديرُ  
وما من عمى أغضى ولكن لربما      تعامى وأغضى المرء وهو بصير

١١٠- وإذا شكاً إليه أحدٌ ما يلاقيه من إساءة وكنود، وأراد تصديره أنشد:

يامن تضايقه الفعا ل من الذي ومن التي  
ادفع فديتك بالتى حتى ترى فإذا الذي  
١١١- وإذا رأى أحداً يسعى لعزّ أناسٍ ومصالحتهم، وهم يسعون لحطّته  
وضرره أنشد:

أريد حياته ويريد قتلي عزيزك من خليلك من مرادٍ  
أو أنشد:

أهوى بقاءهم جهدي وأكثر ما يهون أن أغتدي في حفرة التراب  
أو أنشد:

فما بال من أسعى لأجبر كسرهُ حفاظاً ويهوى من سفاهته كسري  
١١٢- وإذا قيل له: إن فلاناً لا يزال عاتباً زارياً على أصحابه دون سبب مع  
سعيهم لإرضائه أنشد:

شرُّ الأخلاء من تسعى لترضيهِ ولا يزال عليك الدهر غضباناً  
١١٣- وإذا أوصى إنساناً بالمحافظة على صديقه، ومياسرته، وإحسان سياسته،  
وقبوله على علاقته، ويين له أن ذلك أمانة نبوة الشأن، وكمال العقل، وكبر النفس  
أنشد:

احفظ أخاك وإن تبين أنه بالي الوداد ضعيفه محتله  
فالبرد يكفيك العيون دريسه والعضو ينفع في الخطوب أشله  
البرد: الثوب، والدريس: الثوب الخلق.

١١٤- وإذا بدرت جفوة من صديق، وحدّثته نفسه بصرمه ولكنه تأنى، وجعل

فرصة للوفاق أنشد:

جفا الصديقُ فنجيت الفؤادَ بأن      يبيت في جفوة تلقاء جفوته  
أبى وقال أصون العهدَ متَّداً      فَرُبَّ ودِّ صفا من بعد غُبرته  
عاد الصديق فأصفى ودّه فإذا      حديث نجواي منسوخٌ برُمّته  
إن تلقَ طبعاً رقيقاً فاغرسنَّ به      مودّةً يُسقيها من ماء رفته  
١١٥- وإذا رأى رجلاً ذا مروءة، وتكرم، وتحمل للناس أنشد:

تَلذُّ له المروءةُ وهي تؤذي      ومن يعشق يلدُّ له الغرامُ  
١١٦- وإذا شكَا إليه أحدٌ ما يلقاه في سبيل العلم والمكارم أنشد:  
دون الحلاوة في الزمان مرارةً      لا تُتخطى إلا على أهواله  
١١٧- وإذا رأى رجلاً لا يزن كلامه أنشد:

وإن كلام المرء في غير كنهه      لكا النبل تموي ليس فيها نصالها  
أو أنشد:

وإن لسان المرء ما لم تكن له      حصاةً على عوراته لدليلُ  
أو قال:

رأيت اللسان على أهله      إذا ساسه الجهل ليشاً مُغيرا  
١١٨- وإذا رأى إنساناً ثرثاراً، كثير السقط أنشد:

هذريان هذر هذارةً      موشك السقطة ذولب نثرُ  
الهذر: الكلام الكثير، والنثر: المتساقط.

١١٩- وإذا قيل له: فلان يحسن الحديث، ويتفنن في طرحه، ويغري باستماعه  
ولو كان حديثه مكروراً أنشد:

يعاد حديثه فيزيد حسناً وقد يُستقبح الشيء المعادُ  
أو أنشد:

سبحان ربي تبارك الله ما أشبه بعض الكلام بالعدل  
١٢٠ - وإذا أراد المقارنة بين متحدث بارع يأخذ بالألباب، وآخر يلغو بكلام  
فارغ ثقيل على المخاطبين أنشد:

من الناس من لفظه لؤلؤ ييادره اللفظ إذ يلفظُ  
وبعضهم قوله كالحصي يقال فيلغى ولا يُحفظُ  
١٢١ - وإذا رأى إنساناً يسيء إلى صاحبه، ولا يراعي مشاعر جلسائه؛ بحجة  
المزاح أنشد:

أفي كل يوم أنت قائلٌ سوءٍ تسوء بها وجهي كأنك مزاح  
١٢٢ - وإذا سمع بولدٍ لم يكن كما أمّل به أهله أنشد:

ولربّ أمّ أمّلت في طفلها همّ الملوك فقام يحدو العيسا  
أو أنشد:

كم حسرة لي في الحشا من ولد إذا نشا  
وكم أردت رشده فمأ نشا كما نشا  
١٢٣ - وإذا كثر سفره في بعض الأحيان أنشد:

أكل الدهر حلّ وارتحال أمّا يقي علي ولا يقيني  
١٢٤ - وإذا قيل له: فلان يُساء إليه، ويُحسّن إلى من أساء أنشد:

يجني عليّ وأحنو صافحاً أبداً لا شيء أحسن من حانٍ علي جانٍ  
١٢٥ - وإذا رأى عاقلاً غضب على أمر يستحق الغضب، وليم على ذلك، وأراد



أن يسوغ فعل ذلك العاقل أنشد:

عجبوا لحلمك أن تحوّل سطوةً      وزُلال خُلُقِكَ كيف عاد مكدراً  
لا تعجبوا من رقة وقساوةٍ      فالنار تقدح من قضيب أخضرا  
وربما أنشد:

إذا قيل رفقا قال للحلم موضعٌ      وحلم الفتى في غير موضعه جهل  
١٢٦- وإذا رأى متجاهلاً يتسّفه،      ويسيء كلما حلّم عليه، ثم قوبل بالحزم  
والحسم أنشد:

والجهل إن تلقه بالحلم ضُقتَ به      ذرعاً وإن تلقه بالجهل ينحسم  
أو أنشد:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له      بوادرٌ تحمي صفوه أن يكدر  
١٢٧- وإذا أراد أن يبين حاجة الحليم إلى السفية الذي يردُّ عنه بعض الجهل  
أنشد:

لابد للسيّد من أرمح      ومن عديدٍ يُتقى بالراح  
ومن سفية دائم النباح

١٢٨- وإذا نزل ببلدة لا يعرف فيها أحداً قال:

شر البلاد بلاد لا صديق بها      وشرُّ ما يكسب الإنسان ما يصمُ  
١٢٩- وإذا مر ببلدة أو محلّة، وله فيها أحباب وأصحاب أنشد:

أسكانَ نعمانَ الأراكِ تيقنوا      بأنكم في ربّعِ قلبي سكانُ  
١٣٠- وإذا عاد من سفر أنشد:

وألقت عصاها واستقر بها النوى      كما قرّ عيناً بالإياب المسافرُ

١٣١- وإذا رأى إنساناً يكثر من زيارة أناس، وشعر منهم ملالة منه أنشد:

عليك بإقلال الزيارة إنها تكون متى دامت إلى الهجر مسلكا  
فإني رأيت القطر يُسأم دائباً ويطلب بالأيدي إذا هو أمسكا  
١٣٢- وإذا قيل له: نراك تقلل من الزيارة أنشد:

وأغبيت الزيارة لا ملالاً ولكن من محاذرة الملل  
أو أنشد:

من أكثر العُشيان خس قدره لو كثر الياقوت هان أمره  
١٣٣- وإذا قيل له: تركت زيارة فلان مع مواصلتك إياه أنفاً أنشد:

إني كثرتُ عليه في زيارته فملّ والشيء مملول إذا كثرا  
قد رابني منه أني لا أزال أرى في عينه قَصراً عني إذا نظرا  
١٣٤- وإذا قال له أحد أحبته: أخشى أن تملني من كثرة زيارتي إياك أنشد:

ولو واصلتني في كل يوم إلى يوم القيامة ما كفاني  
أو أنشد:

ولو نعطي الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الليالي  
١٣٥- وإذا شاهد كبير قومٍ حليم أنشد:

لقد كان أما حلمه فمُروّحٌ علينا وأما جهله فعزيب  
١٣٦- وإذا رأى رجلاً يرفع مصالح قومه، ويقوم بحقوق الكبار والصغار  
أنشد:

ولم يكن أحدٌ يلهيه عن أحدٍ كأنه والدٌ والناس أطفال  
وربما أنشد:

فكنت لناشيهم أباً ولكهلهم  
أخاً ولذي التقويس والكبرة ابنما  
أو أنشد:

وكنت لهم عمّاً لطيفاً والوداً  
رؤوفاً وأماً مهّدت فأنامت  
ذو التقويس والكبرة: هو كبير السن الذي تقوس ظهره من الكبر.  
١٣٧- وإذا رأى إنساناً ساقطاً لا يعجبه صنيع حسن أنشد:

وما على العنبر الفواح من حرج  
أن مات من شمه الزبال والجعل  
١٣٨- وإذا بدت جبال بلده تلوح أمامه وهو قادم من سفر أنشد:

فأجهشت للتوباد حين رأيت  
وكبر للرحمن حين رأيت  
١٣٩- وإذا رأى كريماً لا ينبعث لإسعاف ذوي الحاجات إلا إذا عوتب وحرك  
للعطاء أنشد:

في الناس من لا يُرتجى نفعه  
إلا إذا مُسّ بأضرار  
كالعود لا يُطمع في طيبه  
إلا إذا أُحرق بالنار  
وربما أنشد:

قد يهز الهندي وهو حسامٌ  
ويحث الجواد وهو جواد  
١٤٠- وإذا رأى رجلاً يروي الشعر، ويقرضه أنشد:

لقد خشيت أن تكون ساحراً  
رواية مراً ومراً شاعراً  
١٤١- وإذا رأى رجلاً يُخطئ الأكارب، وهو مخطئ أنشد:

وكم من عائب قولاً صحيحاً  
وآفته من الفهم السقيم  
١٤٢- وإذا قيل له: ما ترك الأول للآخر شيئاً أنشد:

يقول من تفرغ أسماعه  
كم ترك الأول للآخر

أو أنشد:

كَمْ غَادِرِ الشَّعْرَاءِ مِنْ مُتَرَدِّمٍ      وَلَرُبَّ تَالٍ بَدَّ شَأْوَ مُقَدِّمٍ  
١٤٣- وإذا رأى شباباً لا ينظرون في مآلات الأمور أنشد:

لم أر مثل الفتيان في غير الأيام ينسون ما عواقبها  
١٤٤- وإذا رأى رجلاً ذا شطط ومبالغة أنشد:

عليك بأوساط الأمور فإنها      نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا  
أو أنشد:

إن بين التفريط والإفراط      مسلكاً منجياً من الإيراط  
الإيراط: الهلكة والورطة.

١٤٥- وإذا قيل له: إن فلاناً يتنكر للمعروف، ولا يحفظ الود أنشد:

نبئت عمراً غير شاكر نعمتي      والكفرُ خَبِيْثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ  
١٤٦- وإذا رأى شاكرًا من أحسن إليه، معترفاً لأهل الفضل بفضلهم أنشد:

الشكر أفضل ما حاولت ملتمساً      به الزيادة عند الله والناس  
١٤٧- وإذا أسدى إليه أحداً معروفاً، ورغب في شكره أنشد:

أذكرُ النُّعْمَى التي لم أنسها      لك في السَّعْيِ إذا العبدُ كَفَرُ  
أو أنشد:

فلو كان للشكر شخصٌ يبين      إذا ما تأملته الناظرُ  
لثأتهُ لك حتى تراه      فتعلم أني امرؤ شاكرُ

١٤٨- وإذا ناله ضررٌ من صديق أنشد:

ومن العداوة ما ينالك نفعه      ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

١٤٩- وإذا رأى أحداً يدعي محبة أحدٍ من الناس دون أن يسعى إلى منفعته مع قدرته على ذلك أنشد:

أخوك الذي ترضيه لا من توده      ألا ربّ ودّ لا يفيد فتـيلا  
أو أنشد:

لا ألفينك بعد الموت تندبني      وفي حياتي ما زودتني زادي  
١٥٠- وإذا قال له أحد: إنني أشتاق إلى فلان، وأصفيه الودّ، ولا أرى منه إلا صدوداً، وبروداً، وشروداً أنشد:

أقلّ اشتياقاً أيها القلب ربما      رأيتك تصفي الودّ من ليس صافيا  
١٥١- وإذا قيل له: إن فلاناً تولّى عملاً، أو أصاب ثروة، فبخل على قومه، ولم ينفع أحداً منهم مع أن ذلك لا يضره بشيء أنشد:

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله      على قومه يُستغن عنه ويُذم  
أو أنشد:

يا أبا جعفر لكم من نعيم      عاد في أهله بلاءً وبؤسا  
اعلمن عن تيقن واختبار      (إن قارون كان من قوم موسى)  
١٥٢- وإذا استنجد أحدٌ بأخٍ له حقٌّ عليه، فقصر في إنجاده، ولم يعره اهتماماً أنشد:

وإني في دعائك من خطوب      ألمّت أرتجيك لهـن آسي  
كمرسل دعوةٍ بفلاة أرض      متى تبلغ مدىّ ترجع بيأس  
١٥٣- وإذا أثنى على أحد بسرعة النجدة، وإنجاح الطلبة أنشد:

إذا أيقظتك حروب العدى      فنبّه لها عمرائهم نم

١٥٤- وإذا رأى أحداً لا يحرص على رفعة شأن غيره؛ رغبة منه في الانفراد  
بخصال الحمد، وخشية أن ينافسه أحدٌ في ذلك أنشد:

أبا جعفر هلا اصطنعت مودتي      وكنت مصيباً في أجراء وموضعا  
فكم صاحب قد جلَّ عن قدر صاحبٍ      فمدَّ له الأسباب فارتفعاً معاً  
١٥٥- وإذا أراد تحذير إنسانٍ يظلم مَنْ تحت يده، ويُحرِّض من فوَّقه على الظلم  
أنشد:

إيهأ أبا جعفر وللدهر كَرًّا      تُوعما يريب متسعُ  
بعثت ليشاً على فرائسه      وأنت منها فانظر متى تقعُ  
أو أنشد:

أبا جعفر خفْ نبوةً بعد صولة      وقصّر قليلاً عن مدى غلوائكا  
فإن يكُ هذا اليوم يوماً حويته      فإن رجائي في غدٍ كرجائككا  
١٥٦- وإذا أوصى أحداً بالرفق والأناة أنشد:

الرفق يُمنُّ والأناة سلامةٌ      فاستأن في رفقٍ تلاقٍ نجاحا  
١٥٧- وإذا ذكر مخادعاً مخلفاً أنشد:

كلامه أخدعُ من لحظه      ووعده أكذب من طيفه  
١٥٨- وإذا ذم كذوباً بكثرة الحلف أنشد:

وأكذب ما يكون أبو المثنى      إذا آلى يميناً بالطلاق  
١٥٩- وإذا أثنى على إنسان بالصدق، وقلة الحلف أنشد:

قليل الأليا حافظ ليمينه      وإن بدرت منه الألية برت  
أو أنشد:

الحُرُّ عَزَامٌ بِبِلَايَمِينَ وَعَزْمَةٌ الْأَحْرَارُ كَالْيَمِينِ  
١٦٠- وإذا رأى أحداً يفهم الكلام على غير وجهه، ويحمله على أسوأ محامله  
أنشد:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مَرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهَ الْمَاءَ الزَّلَالَا  
١٦١- وإذا حذر أحداً من مجلس سوء أنشد:

إِنَّ السَّلَامَةَ مِنْ سَلْمِي وَجَارَتِهَا أَلَا تَمُرُّ بِوَادِيهَا عَلَى حَالِ  
١٦٢- وإذا ذكر مجالس الأكابر أنشد:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجَوْهَهَا وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ  
وَأِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بِيوتِهِمْ مَجَالَسٌ قَدْ يَشْفِي بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ  
أو أنشد:

لَا يُقَالُ الْفُحْشُ فِي نَادِيهِمْ لَا وَلَا يَبْخَلُ مِنْهُمْ مَنْ يُسَلُّ  
١٦٣- وإذا جالس عاقلاً، وانصرف من مجلسه أنشد:

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعِ جَلِيسُ  
ضُحُوكِ السِّنِّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ الشَّرِّ مَطْرَاقُ عَبُوسُ  
١٦٤- وإذا حث على مصاحبة جليس صالح كريم أنشد:

هُوَ بَحْرُ السَّمَاكِ وَالْجُودُ فَازِدٌ مِنْهُ قَرِيباً تَزْدَدُ مِنَ النَّارِ بُعْدَا  
١٦٥- وإذا رأى إنساناً متوانياً عن المعالي، وهو مستطيع لذلك أنشد:

وَلَمْ أَرِ فِي عِيُوبِ النَّاسِ شَيْئاً كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ  
١٦٦- وإذا رأى رجلاً يحرص على مالا يجب عليه من الحقوق، ويضيع  
الواجبات المنوطة به أنشد:

كمرضعةٍ أولادٍ أخرى وضَيَّعتُ      بنيتها فلم تَرَقَّعْ بِذلك مَرَقَعَا  
أو أنشد:

كساعيةٍ إلى أولادٍ أخرى      لِتَحْضِنَهُمْ وَتَعْجِزُ عَنْ بِنِيهَا  
أو أنشد:

كتاركةٍ بيضها بالعراء      ومُلهفةٍ بيضَ أخرى جناحا  
١٦٧- وإذا قيل له: لم لا تعاتب فلاناً على هجره أنشد:

ولعل أيامَ الحياةِ قصيرةٌ      فعلامٍ يكثر عَتَبْنَا وَيَطْوُلُ  
وربما أنشد:

حَسْبُ الأُحِبَّةِ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُمْ      ريبُ المنونِ فمالنا نستعجل  
أو قال:

العمر أقصر مـدةً      من أن يُمَحِّقَ بالعتاب  
١٦٨- وإذا رأى إنساناً يكثر من العتاب بلا داعٍ أنشد:

وأراك تـكَلَّفُ بالعتابِ وودُّنا      صافٍ عليه من الوفاء دليل  
١٦٩- وإذا رأى شخصاً يريد التخفيف عن نفسه بعتاب غيره أنشد:

فدع العتاب فرب شر      رِهـاجٍ أوَّلُه العتاب  
أو قال:

لا تُطْفِئَنَّ جوى بلومٍ إنه      كالريح تغري النار بالأحراق  
١٧٠- وقد يعزم على معاتبة صاحب له، فيقابله ذلك الصاحب بوجهٍ طلق،

وجين وضاح، فيدع معاتبته، وينشد:

أزور محمداً وإذا التقينا      تكلمت الضمائر في الصدور



فأرجع لم ألمه ولم يلمني وقد رضي الضمير عن الضمير  
١٧١- وإذا قيل له: لم تعاتب فلاناً، وعاتبته فلاناً، ثم بين أن ذلك المعاتب  
تكرر منه الخطأ أنشد:

أعاتب ذا المودة من صديق إذا ما سامني منه اغتراب  
إذا ذهب العتاب فليس ودٌ ويبقى الود ما بقي العتاب  
١٧٢- وإذا قيل له: عاتب فلاناً لعله يُفصر عن زلله وتقصيره، ويرجع إلى  
سالف عهده، وأراد أن يبين أن العتاب لا ينفع مع ذلك الرجل؛ لأنه منصرف عن  
المودة، زاهدٌ في الصحبة أنشد:

أقل عتاب من استربت بوذه ليست تنال مودة بعتاب  
أو أنشد:

أعاتب من يملو عليّ عتابه وأترك ما لا أشتهي وأجانبه  
أو أنشد:

وإذا ما القلوب لم تضمير الود فلن يعطف العتاب القلوبا  
١٧٣- وإذا قيل له: فلان تضايق من عتابٍ يستحقه أنشد:

لا تأنفن من العتاب وقرصه فالمسك يسحق كي يزيد فضائلا  
١٧٤- وإذا رأى إنساناً متقلب المزاج، لا يعرف رضاه من سخطه أنشد:

فلا صر مه يبدو وفي اليأس راحةٌ ولا وصله يبدو لنا فنكارمه  
١٧٥- وإذا أراد إرضاء عاتب عليه أنشد:

سقياً ورعيّاً لذك العاتب الزاري .....

١٧٦- وإذا حث إنساناً على التشمير والجد قال:

ما أبيض وجهُ المرءِ في طلبِ العلا حتى يُسودَّ وجهه في البيدِ  
١٧٧ - وإذا ناله إساءةٌ من صديق، وصبر عليها أنشد:

وأغمضُ للصديق عن المساوي مخافة أن أعيش بلا صديق  
أو قال:

وكنت إذا الصديق أراد غيظي وأشرقني على حنقٍ بريقي  
عفوت ذنوبه وصفحته عنه مخافة أن أعيش بلا صديق  
١٧٨ - وإذا رأى جفوةً، وتغيراً من صديق دون أن يعرف سبب ذلك أنشد:

يا صديقي بالأمس صرت عدواً سُؤتني ظالماً ولم تر سُؤاً  
صرت تُغري بي الهموم وقد كنت ست لقلبي من الهموم سُؤاً  
أيُّ واشٍ وشي وأيُّ عدوٍّ دبَّ حتى نبوت عني بُؤاً  
كلما ازددت صحّةً لك في الودّ تزيّدت نبوةً وعتواً  
١٧٩ - وإذا لقي صاحباً بعد طول انقطاع، فتنكر له ذلك الصاحب، وأظهر  
عدم معرفته بعده أنشد:

أتناسيت أم ناسيت إخائي والتناسي شر من النسيان  
١٨٠ - وإذا رأى كريماً يحسن، ويتبع الإحسان الإحسان أنشد:

وما كلُّ هاوٍ للجميل بفاعل ولا كلُّ فعالٍ له بمتمم  
أو أنشد:

ولا مجد إلا حين تُحسنُ عائداً وكل فتى في الناس يُحسنُ باديا  
١٨١ - وإذا شكاً إلى أحد أحبته بعض ما يلقاه أنشد:

وأبثت عمراً بعض ما في جوانحي وجرّ عثته من مُرٍّ ما أتجرع

ولا بد من شكوى إلى ذي حفيظة إذا جعلت أسرارُ نفسٍ تطلَّعُ  
وربها قال:

شكوت وما الشكوى لمثلي عادةً ولكن تفيض الكأس عند امتلائها  
أو قال:

لا يبرأ المصدور من سقم في صدره إلا إذا نفثا  
١٨٢- وإذا رأى أحداً يشكو إلى من لا يعنيه شأنه، أو إلى من لا يُشكِّي ولا يبالي  
بأحد أنشد:

تموت النفوس بأوصابها ولم يدر عوادها ما بها  
وما أنصفت مهجةً تشتكي إلى غير أحبابها ما بها  
أو أنشد:

لا تشكون إلى خلقٍ فتُشمتهُ شكوى الجريح إلى الغربان والرحم  
١٨٣- وإذا حث على ارتفاع النفس، وبث الشكوى إلى الخالق - جل جلاله -  
أنشد:

وإذا عرتك بليّة فاصبر لها صبر الكريم فإنه بك أعلم  
وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحم  
١٨٤- وإذا كثرت عليه المصاعب، والمتاعب أنشد:

حتى كأي للحوادث مروّة بصفا المشقر كل يوم تقرع  
١٨٥- وإذا حزن على أمرٍ أنشد:

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيّع  
يتنازعان دموع عينٍ مُودّع هذا يجيء بها وهذا يرجع

١٨٦- وإذا دهاه أمرٌ لا يمكنه تغييره أنشد:

وأحقُّ ما صبر امرؤ من أجله      ما لا سبيل له إلى تغييره  
أو أنشد:

أفوض ما تضيق به الصدورُ      إلى من لا تغالبه الأمورُ  
أو أنشد:

ربما تكره النفوس من الأمرِ له      فرجّةٌ كحلّ العقالِ  
أو أنشد:

انعم ولذّ فللأمور أو آخرٌ      أبداً إذا كانت هن أوائل  
١٨٧- وإذا رأى ظالماً تسلط على ظالم أنشد:

ولكل شيء آفةٌ من جنسه      حتى الحديد سطا عليه المبردُ  
أو أنشد:

وما من يدٍ إلا يدُ الله فوقها      ولا ظالمٍ إلا سبيلٌ بظالم  
١٨٨- وإذا قيل له: إن فلاناً يلحُّ إذا أراد حاجة، وإذا أريد منه شيء بادر بالعدر  
أنشد:

وأخٍ إن جاعني في حاجة      كان بالإلحاح مني واثقا  
وإذا ما جتته في حاجة      كان بالرد بصيراً حاذقا  
يُعملُ الفكرة لي في الردِّ من      قبل أن أبداً فيها ناطقا  
١٨٩- وإذا قيل له: إلى من تشتاق من أصحابك أنشد:

وإني لمشتاقٌ إلى ظلِّ صاحبٍ      يروق ويصفو إن كدرت عليه  
١٩٠- وإذا قيل له: من تحب من الإخوان أنشد:

أحب من الإخوان كل مُواتٍ      وكل غضيض الطرف عن عثراتي  
يساعدني في كل أمر أحبه      ويحفظني حياً وبعد مماتي  
فمن لي بهذا ليت أني وجدته      لقاسمته مالي من الحسناتِ  
وربما قال:

بنفسي أخي برّ شددت به أزري      فألفيته حُرّاً على العسر واليسر  
أغيب فلي منه دعاءً ومدحةً      وأحضر منه أحسن القول والبشرِ  
١٩١- وإذا قيل له: من صاحبك حقاً أنشد:

حبيبك من يغار إذا زللتا      ويغلط في الكلام متى أسأتا  
يُسِرُّ إذا اتصفت بكل فضل      ويحزن إن نَقَصْتَ أو انتَقَصْتَ  
ومن لا يكثرُ بك لا يبالي      أحمَدُ عن الصواب أو اعتدلتا  
١٩٢- وإذا قال له محب: هل ضيقتُ عليك في المجلس أنشد:

يرى الأحبابُ ضنك العيش وسعاً      ولا يسعُ البغيضين الفضاءُ  
١٩٣- وإذا وقعت عينه على أحد أحبته في جمع من الناس أنشد:  
أقلب طرفي بينهن فيستوي      وفي القلب بونٌ بينهن بعيد  
١٩٤- وإذا سمع عن فضائل شخص، وأحبه قبل أن يراه أنشد:

وكم من محبٍّ قد أحبَّ وما رأى      وعشق الفتى بالسمع مرتبة أخرى  
أو أنشد:

والأذن تعشق قبل العين أحياناً .....

١٩٥- وإذا قيل له: إن فلاناً يتقدم في السن، ولما يزل عقله صغيراً أنشد:  
إذا لم يكن مرُّ السنين مترجماً      عن الفضل في الإنسان سميته طفلاً

١٩٦- وإذا رأى أناساً مُغضبين يتكلمون ويرفعون أيديهم عند كلام الغضب  
أنشد:

غُلِبْتُ تَشَدُّرَ بالدخول كأنهم جِنُّ البديِّ رواسياً أقدامها  
التشذر: رفع اليد عند كلام الغضب.

١٩٧- وإذا حث متخاصمين على الصلح أنشد:

خليليّ إن لم يغتفر كلُّ واحدٍ عثارَ أخيه منكما فترافضا  
وما يلبث الحيّان إن لم يجوّزوا كثيراً من المكروه أن يتباغضا  
خليليّ بابُ الفضلِ أن تتواهما كما أن باب النقص أن تتعارضوا  
١٩٨- وإذا ذكر قوماً خياراً عدولاً، يُصلحون بين الناس أنشد:

هُمُ وسطٌ يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمُعْضِلِ  
١٩٩- وإذا أثنى على قوم أصلحوا بين فئتين متنازعتين، فرأبوا الصدع، وجمعوا  
الكلمة بعد أن طالت مدة الخصومة أنشد:

تداركتما عبساً وذبيان بعدما تفانوا ودقُّوا بينهم عِطَرَ منشم  
٢٠٠- وإذا أثنى على أناس بالطهر والعفاف أنشد:

ثيابُ بني عوفٍ طهارى نقيّةٌ وأوجههم عند المشاهد غُرَّانُ  
٢٠١- وإذا أساء إليه أحد، ورماه بذنوب في العلانية، ثم اعتذر إليه في السر  
أنشد:

وذنبى ظاهر لا شك فيه لطالبه وعذري بالمغيب  
أو قال:

ومن الظُّلم أن يكون الرضى سراً ويبدو الإنكار ووسطُ النادي

أو أنشد:

جفاءً جرى جهراً لدى الناس وانبسطُ      وعذراً أتى سراً فأكد ما فرطُ  
ومن ظن أن يمحو جليّ جفائه      خفيّ اعتذارٍ فهو في أعظم الغلطُ  
٢٠٢- وإذا قال له أحدٌ: إن فلاناً ينكر فضلي وهو يراه رأي العين أنشد:

ويظنُّ الجهلَ بي وأعرفه      والدرُّ دُرٌّ برغم من جهله  
٢٠٣- وإذا وصف إنساناً بأصالة الرأي، وتدبر العواقب، وكثرة المخارج قال:

عليم بما خلف العواقب إن سرت      بديهته فضلاً بما في العواقب  
وصيقلُ آراءٍ يبيت يكُدُّها      ويشحذها شحذُ المدي للنوائب  
أو قال:

حُوِّلَ قَلْبٌ مَعَنٌ مَفَنٌ      كلُّ داءٍ لهُ لَدِيهِ دَوَاءٌ  
أو أنشد:

بصير بأعقاب الأمور كأنما      تخاطبه في كل أمر عواقبه  
٢٠٤- وإذا رأى إنساناً همُّه جمع المال، ولا يجعله سبباً لسعادته في دنياه وأخراه  
أنشد:

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوؤها      ويا حاطباً في جبل غيرك تحطب  
أو أنشد:

اسألني أمَّ خالدي      ربَّ ساعٍ لقاءدي  
ربَّ مالٍ جمعته      لامرئٍ غير حامدي  
أو أنشد:

ربَّ نارٍ جدِّ في إيقادها      موقدٌ لكنَّه لم يصطل

٢٠٥- وإذا رأى إنساناً يكدح، وينفق على آخر قاعد، أو رأى إنساناً يقتنص الفوائد، وينقب عن الفرائد، ويبثها عند قوم لا يُعَنُّون أنفسهم من أجلها أنشد:

هذا يصيد وهذا يأكل السمكة

٢٠٦- وإذا مات عالم أو كبير له وزنه في ضبط الأمور أنشد:

أودى الخيار من المعاشر كلهم      واشتَبَّ بعدك يا كليبُ المجلسُ  
وتنازعوا في كلِّ أمرٍ عظيمة      لو كنت حاضرهم به لم ينبسوا  
وربما أنشد:

الناسُ بعدك قد خَفَّتْ حلومُهُمُ      كأنما نَفَخَتْ فيها الأعاصيرُ  
أو أنشد:

هذا أبو القاسم في نعشه      قوموا انظروا كيف تزول الجبالُ  
٢٠٧- وإذا رأى أناساً حزاني مجتمعين عند ميِّتٍ عزيزٍ إلى نفوسهم أنشد:

والناس من حوله هذا يساعفه      دَمَعٌ وهذا شجِيُّ القلبِ مكمودُ  
٢٠٨- وإذا مات ذو قدر وفضل، ثم تناساه الناس سريعاً أنشد:

في الحال يعتاضون عنه بغيره      ويعود ربُّ الحزن غير حزين  
الوردُ كان العنديلُ حليْفَه      لما انقضى غنى على النسرين  
٢٠٩- وإذا نعى إنساناً حاذقاً في فنٍّ من الفنون، أو صنعة معينة أنشد:

فَمَنْ للقوافي شانها مَنْ يحوكها      إذا ما ثوى كَعْبٌ وفَوْزُ جِرولُ  
ثوى وفَوْزٌ: هلك، وكعب: هو الشاعر ابن الشاعر زهير ابن أبي سلمى،  
وجرول: الحطيئة.

٢١٠- وإذا رأى رجلاً تولى منصباً، ولم يسبق له سابق خبرة فيه أنشد:



من لم يُسَسْ فيطيرَ في خيشومه رَهَجُ الخميس فلن يقود خميساً  
٢١١- وإذا شكى إليه أحدٌ ورودَ خاطرِ اليأسِ على قلبه أنشد:

ولا بُعْدَ من خيرٍ وفي الله مطمعٌ ولا يأسَ من رَوْحٍ وفي القلبِ إيمانُ  
٢١٢- وإذا تفكر في ذنوبه، وتفريطه في جنب الله، وتذكر فضل الله، وسعة  
عفوه قال:

تعاظمني ذنبي فلما قرنتُهُ بعفوك ربي كان عفوك أعظماً  
٢١٣- وإذا رأى كبيرَ سنٍّ سادراً في غيِّه، ماشياً في غلوائه أنشد:

ذا ارعواءٍ فليس بعد اشتعال الرأسِ شيئاً إلى الصبا من سبيل  
أو أنشد:

أطرباً وأنت قنّسريُّ والدهرُ بالإنسانِ دوّاريُّ  
القنّسري: الكبير السن الذي أتى عليه الدهر.

٢١٤- وإذا عزى أحداً بابنه أنشد:

عليك بثوب الصبر إذ فيه ملبسٌ وإن ابنك المحمود - بعد ابنك - الصبرُ  
وما أوحش الرحمنُ ساحةَ عبده إذا عاشرَ الجليّ ومؤنسُه الأجر  
٢١٥- وإذا مات لأحدٍ ابنه الأكبر الذي يكنى به أنشد:

كيف السلوُّ وكيف صبري بعده وإذا دعيتُ فإنما أكنى به  
٢١٦- وإذا عزى أحداً ببلىة أنشد:

إذا حلَّ بك الأمرُ فكن بالصبر لـوإذا  
وإلا فاتك الأجرُ فلا هذا ولا هذا

٢١٧- وإذا رأى كبيرَ قدرٍ بلي بمصيبة، وأراد تسليته أنشد:

اصبر نكن بك صابرين فإنما صبرُ الرعية عند صبر الراس  
٢١٨- وإذا كان في رحلة عبر الطائرة لزيارة صديق أنشد:

الشوق يحدونا إلى لقياك والمقتان سوادها يرهاك  
يابن الأكارم ذي تحية مشفق في الجو قبل نزوله بحماك  
٢١٩- وإذا شرب من ماء زمزم، أو رأى أناساً يشربون منه أنشد:

وردوا زمزم يشفون بها ظمأ الأعباد حيناً بعد حين  
لوشفى عمرو بن كلثوم بها غلته عاف خمور الأندرين  
٢٢٠- وإذا رأى رجلاً يثق بكل أحد، ويفضي إليه بشقوره - أي همومه  
ومكنونات سرائره- أنشد:

أكل امرئ تحسب امرءاً ونار توقد بالليل نارا  
٢٢١- وإذا رأى زحاما عند باب كريم يرجى نواله، وكرمه أنشد:  
يسقط الطير حيث يلتقط الحب وتغشى منازل الكرماء  
وربما أنشد:

يزدحم الناس على بابه والمنهل العذب كثير الزحام  
أو أنشد على لسانهم:  
أكابرنا عطفاً علينا فإننا بنا ظمأ برح وأنتم نواهل  
برح: شديد مؤذ.

٢٢٢- وإذا رأى زهداً، أو تزهيداً بالأكابر أنشد:

فكبير ألا يصان كبير وعظيم أن ينبذ العظماء  
٢٢٣- وإذا رأى كبير قدر يحط من كبير قدر أنشد:

لا تَضَعُ مِنْ عَظِيمِ قَدْرِ وَإِنْ كُنْتُ      تَ مَشَاراً إِلَيْهِ بِالْعَظِيمِ  
فَالكَبِيرِ العَظِيمِ يَصْغُرُ قَدِراً      بِالتَّجَرِّيِ عَلَى الكَبِيرِ العَظِيمِ  
٢٢٤- وإذا رأى وضيعاً ينتقص كبيراً، ويظن أنه يضره أنشد:

كناطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُفْلِقَها      فلم يَضُرْها وَأوهى قَرْنَه الوِعْلُ  
أو أنشد:

ضَرَبْتُني بِكَفِّها ابْنَةً مَعْنٍ      أوجعت كَفِّها وما أوجعتني  
أو أنشد:

وإنما وما تلقي لنا إن هجوتنا      لكا البحر مَهْمَا يُلْقَى فِي البَحْرِ يَغْرَقُ  
٢٢٥- وإذا أراد واشٍ، أو شائئٌ أن يحط من قدر أحد إخوانه عنده أنشد:

وما حِجْلٌ حَطَّ قَدِراً      مَنْ نَفْسَه لَمْ يَصُنْهُ  
أراد نَقْضَ أَخِي لي      بما يَبْلُغُ عَنْه  
فكان ما سَمِعْتُهُ      مَسامعي عَنْه مِنْهُ  
الماحل: الذي يكيد بالسعاية.

٢٢٦- وإذا قال له صديق فاضل عاقل: هل نزلت من عينك بسبب فلان الذي  
أراد الحط من شأني عندك أنشد:

ما حطك الواشون من رتبةٍ      عندي ولا ضرك مغتاب  
كأنما أنتموا ولم يعلموا      عليك عندي بالذي عابوا  
٢٢٧- وإذا رأى إنساناً يسعى بين الناس بالوشاية أنشد:

لعمرك ما سب الأمير عدوه      ولكن من سبَّ الأمير المبلغُ  
أو أنشد:

من يُحِبُّكَ بِشْتَمٍ عن أخ      فهو الشاتمُ لا من شتمك  
 ذاك شيء لم يواجهك به      إنما الذنب على من أعلمك  
 ٢٢٨- وإذا رأى عامة الناس أجمعوا على إجلال أحد من الناس ومحبته، وأراد  
 أحد إسقاطه من أعينهم أنشد:

والناس أكيس من أن يمدوا رجلاً      حتى يروا عنده آثار إحسان  
 أو أنشد:

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته      والذنب للطرف لا للنجم في الصغر  
 ٢٢٩- وإذا أثنى على كبير في أنه لا يُغفل صغار الأمور ولا كبارها أنشد:

لولا ملاحظة الكبير صغيره      ما كان يُعرف في الأنام كبير  
 ٢٣٠- وإذا رأى طالب علم عاقلاً أنشد:

العلم للرجل اللبيب زيادة      ونقيصة للأحمق الطيَّاش  
 مثل النهار يزيد أبصار الوري      نوراً ويعمي أعين الخفَّاش  
 ٢٣١- وإذا قام بواجباته، وما أنيط به من عمل أنشد:

وقمتُ على ريش النعام فلم أجد      فراشاً وثيراً مثل إتمام واجبي  
 ٢٣٢- وإذا رغب في الائتلاف، وحذر من الاختلاف أنشد:

ويُحُ الرجال من القلوب      ب إذا تنافرت القلوب  
 لا الرأي يرأب صدعها      يوماً ولا تنتسُ الطيب  
 ٢٣٣- وإذا رأى قوماً تفرقوا، فلقوا ذلاً بعد عز، وخملاً بعد شمم أنشد:

فيالك من دار تفرق أهلها      أيادي سباً عنها وطال انتظارها  
 ٢٣٤- وإذا تفكر في عظمة الإسلام، وأمره بالائتلاف، واجتماع الكلمة، ورأى

حال المسلمين وما هم عليه من التفرق أنشد:

بحثت عن الأديان في كل ملةٍ      وطُفت بلاد الله غرباً ومشرقاً  
فلم أرَ كالإسلام أدعى لألفةٍ      ولا مثل أهليه هوىً وتفرقاً  
٢٣٥- وإذا رغب من أهل الفضل والعلم أن يحافظوا على اجتماع كلمتهم  
أنشد:

يا معشر القراء يا ملح البلد      من يُصلِح الملح إذا الملحُ فسَدُ  
٢٣٦- وإذا رغب في حلِّ مشكلة يسيرة، وأطرافها رافضون متعتون أنشد:  
فيادارها بالحزن إن مزارها      قريبٌ ولكن دون ذلك أهوالُ  
٢٣٧- وإذا رأى إنساناً أمامه طعام يشتهيهِ وهو محمىٌّ عن أكله؛ لمرض، أو  
نحوه أنشد:

وفي نظرة الصادي إلى الماء حسرةٌ      إذا كان ممنوعاً سبيل الموارد  
أو أنشد:

أرى ماءً أوبي عطش شديد      ولكن لا سبيل إلى الورد  
٢٣٨- وإذا رأى أحداً يفتخر على غيره، ويباهي بعلم ناله أنشد:  
فقل لمن يدّعي في العلم فلسفة      عرفت شيئاً وغابت عنك أشياء  
٢٣٩- وإذا أشار حكيم برأي، فأعجبه، وأراد من الآخرين أن يأخذوا برأي  
ذلك الحكيم أنشد:

إذا قالت حذام فصدقوها      فإن القول ما قالت حذام  
٢٤٠- وإذا حثَّ على الأخذ بنصح اللبيب العاقل أنشد:  
وما كل ذي نصح بمؤتيك نصحه      ولا كل مؤتٍ نصحه بلبيب

ولكن إذا ما استجمعا عند واحد فَحُقَّ له من طاعةٍ بنصيب  
٢٤١- وإذا رأى إنساناً يمارس مهنة الطب دون علم، وأراد تحذيره، أو التحذير  
منه أنشد:

أقول لنعمان وقد ساق طُبُّه نفوساً نفيسات إلى باطن الأرض  
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض  
٢٤٢- وإذا رأى ذا هممة عالية، وحظاً عاثر أنشد:

هِمَّةٌ تَنْطَحُ النجومَ وَجَدُّ أَلْفٌ لِلْحَضِيضِ فَهُوَ حَضِيضٌ  
أو قال:

متحيرٌ يغدو بعزم قائم في كل نائبة وجدُّ قاعد  
٢٤٣- وإذا قال له أحد: إن فلاناً تنكَّر لي، ونسي إحساني إليه أنشد:

إذا المرء ألقى في السباخ بذوره أضاع فلم ترجع بزرع ولا بذر  
٢٤٤- وإذا قال له أحدٌ أسديتُ معروفًا لأناس فضاع عند بعضهم أنشد:

إذا الأرض أدت رُبْعَ ما أنت زارعٌ من البذر فيها فهي ناهيك من أرض  
٢٤٥- وإذا حث محسنًا على أن يصنع المعروف دون نظر إلى موقعه، ودون  
انتظار جزاء أو شكور أنشد:

بُثَّ الصنائع لا تحفل بموقعها فيمن نأى أو دنا ما كنت مقتدرا  
فالغيث ليس يبالي حيثما انسكبت منه الغمام ترباً كان أو حجراً  
وربها قال:

واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت إليك لالك عند الناس حاجات  
٢٤٦- وإذا قيل له: إن فلاناً الكريمَ تعتريه حدةٌ قد تُنْفَرُ منه، وتجعل الناس

لا يرجون نفعه أنشد:

لا يؤيسنك من عثمان حدثه وإن تطاير من نيرانه الشرر  
فإن حدثه - والله يكلؤه - كالبرق والرعد يأتي بعده المطر  
٢٤٧- وإذا قيل له: إن فلاناً يجود بعطائه غير أنه يكدره بالتأخير أنشد:

عجل بالذي تنيل يده إن بطء النوال من تنكيده  
٢٤٨- وإذا رأى أحداً يسخو بهاله، وجاهه غير أنه يفسده بالمن أنشد:

أفسدت بمن ما أسديت من حسن ليس الكريم إذا أسدى بمنان  
٢٤٩- وإذا رأى أحداً يسخو بالكثير من ماله وجاهه دون أن يستكثر شيئاً من  
ذلك أنشد:

ما زال يعطي ساكتاً أو ناطقاً حتى ظننت أبا عقيل يمزح  
٢٥٠- وإذا رأى إنساناً يبذل ويخفي ما يقوم به من بذل أنشد:

يخفي محاسنه والله يظهرها إن الجميل إذا أخفيته ظهرا  
٢٥١- وإذا رأى إنساناً يدع الإنفاق، أو القيام بعمل الخير؛ استقلالاً لما عنده،  
أو احتقاراً لما يُقدّم من معروف أنشد:

إذا تكرمت عن بذل القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود  
بث النوال ولا تمنعك قلته فكل ما سد فقراً فهو محمود  
أو أنشد:

من لم يواسك في قليل لم يواسك في الكثير  
والحق يلزم في الكثير وليس يسقط في اليسير  
أو أنشد:

افعل الخير ما استطعت وإن كان قليلاً فلن تحيط بكُلِّه  
ومتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركاً لأقله  
أو أنشد:

لا تحقرن صغير الخير تفعله فقد يروِّي غليل الهاشم الثَّمْدُ  
الشمذ: القليل.

٢٥٢- وإذا رأى إنساناً يبخل بالسلام، ولا يبادر إلى إلقاء التحية أنشد:

أتراك تسمع بالنوا لٍ وأنت تبخل بالسلام  
قد ضل من لا يتغي ود الأكارم بالكلام  
٢٥٣- وإذا رأى أناساً يحتقرون الفقير؛ لفقره، ويبالغون في إكرام الغني؛ لمجرد  
غناه أنشد:

يحِّي الناس كل غني قوم ويُبخل بالسلام على الفقير  
ويؤسّع للغني إذا رأوه ويحيى بالتحية كالأمير  
٢٥٤- وإذا رأى رجلاً يبخل على الناس من مال غيره أنشد:

وإن امرءاً ضنّت يده على امرئ بنيل يد من غيره فهو باخل  
٢٥٥- وإذا رأى إنساناً يبذل الشفاعات في سبيل تفريج أو تنفيس الكربات  
أنشده:

وعطاء غيرك إن بذل — — — — — عناية فيه عطاؤك  
أو أنشد:

وإذا امرؤ أهدى إليك صنيعاً من جاهه فكأنها من ماله  
٢٥٦- وإذا رأى بخيلاً يغتازل ممن يوجد أنشد:



وَعَيْظُ الْبَخِيلِ عَلَى مَنْ يَجُو دُاعِجِبْ عِنْدِي مَنْ بُوخْلِهِ  
٢٥٧- وإذا قيل له: إن فلاناً البخيل أثرى؛ فلعله يسخو أنشد:

إذا غمر المأل البخيل فإنه يزيد به يبساً وإن ظنَّ يَرْطُبُ  
وليس عجيباً ذاك منه فإنه إذا غمر الماء الحجارة تصلُبُ  
٢٥٨- وإذا رأى غنياً بخيلاً ينتقص فقيراً أنشد:

ليس عاراً بأن يقال: فقيرٌ إنما العار أن يقال: بخيل  
٢٥٩- وإذا رأى بخيلاً يشكو قلة محبيه أنشد:

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى بخيلاً له في العالمين خليل  
٢٦٠- وإذا رأى إنساناً همه جمع المال دون أن يكون له نصيب من العطاء  
والرغد أنشد:

إن حباك القدير كالنيل تبراً فليفضه العطاء والتنويل  
لا تعول على اختزان فما للبدر الصفر إثر ميت عويل  
التبر: الذهب، والبدر: جمع بدرة، وهي الجائزة التي مقدارها عشرة آلاف  
درهم؛ لوفورها وتماها.

٢٦١- وإذا حذر أحداً من صحبة عاق لوالديه أنشد:

وما صل ترافقه المنايا ويجري السم قتالاً بفيه  
بأقبح من عقوق لا يراعي كرامة أمه ورضى أبيه  
٢٦٢- وإذا ذكر رجلاً تنكر لأصحابه الأوائل بعد أن صار ذا جاه ومنزلة  
أنشد:

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألّفهم في المنزل الخشن

٢٦٣- وإذا تذكر غائباً قريباً من قلبه، ورأى حوله من لا يرغب في قربه أنشد:  
عجبتُ لتطويح النوى مَنْ نُجِبُهُ      وتدنو بمن لا يُستلذُّ له قُرْبُ  
٢٦٤- وإذا أعجبه حسن استماع إنسان أنشد:

وتراه يصغي للحديث بقلبه      وبسمعه ولعل أدري به  
٢٦٥- وإذا رأى إنساناً يتكلم حيث يُحْسَنُ به الكلام، ويسكت حيث يَجْمَلُ به  
السكوت أنشد:

واعلم بأن من السكوتِ إبانةٌ      ومن التكلم ما يكون خبالاً  
٢٦٦- وإذا حذر إنساناً من الكلام الساقط أنشد:

وحذارٍ من سفه يشينك وصفه      إن السفاهة بنذي المروءة زاري  
٢٦٧- وإذا لم يعجبه سلوك إنسانٍ في المحادثة أو المجالسة أنشد:

فلا أعرفك بين القوم توحى      بطعن في محادثهم بغمز  
ولا تهمز جليتك من قريب      تنبهه على سقط بهمز  
فشّر الناس معروف لديهم      بقولٍ في مثالبهم ولمز  
٢٦٨- وإذا حذر من الخمر وسائر المخدرات أنشد:

البابلية شرٌّ كلُّ بليّةٍ      فتوقين هجوماً ذاك الباب  
جرّت ملاحاة الصديق وهجره      وأذى النديم وفرقة الأحاب  
البابلية: الخمر نسبة إلى بابل مدينة في العراق معروفة قديماً بصناعة الخمر.  
أو أنشد:

جاءتك لذة ساعة فأخذتها      بالعار لم تحفل سواد العار  
وعرّيت بالكأس الكُميت عن التقى      فاعجب لجسمك وهو كاس عار

٢٦٩- وإذا رأى أحداً زهداً بأخٍ أو صديق بسبب زلة أنشده:

لا يزهدنك في أخٍ لك أن تراه زللاً زلّة  
أو أنشد:

ما غبن المغبونُ مثلَ عقله من لك يوماً بأخيك كُله  
٢٧٠- وإذا قال له أحدٌ: إن فلاناً سقط من عيني بمجرد خطأ ارتكبه، وأراد أن  
يعتذر للمخطئ أنشد:

عزَّ الكمال فما يحظى به أحدٌ فكلُّ خلقٍ وإن لم يدرِ ذو عابٍ  
٢٧١- وإذا اعتذر عن محبٍّ محسنٍ أنشد:

وإذا الحبيب أتى بذنبٍ واحدٍ جاءت محاسنُهُ بألفٍ شفيعٍ  
وربما قال:

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعاله الالاتي سرّرن ألوْفُ  
٢٧٢- وإذا بدرت من فاضل هفوة، فنزلت برتبته، وأراد أن يبين أنه حقيق  
بالرجوع إلى مكانته، أو أرفع منها أنشد:

وللنجم من بعد الرجوع استقامةٌ وللشمس من بعد الغروب طلوعٌ  
٢٧٣- وإذا أثنى على رجل فاضلٍ نفّاعٍ مباركٍ أنشد:

إذا ورد الشتاء فأنت شمسٌ وإن ورد المصيفُ فأنت ظلٌ  
٢٧٤- وإذا رأى فذاً جامعاً لمكارم الأخلاق، وخلال المروءة، ورأى قلوب  
الناس تهوي إليه، وتقبل عليه أنشد:

كأنك من كل الطباع مُرْكَبٌ فأنت إلى كل النفوس مُحَبَّبٌ  
أو أنشد:

وليس لله بمستنكرٍ أن يجمع العالم في واحد  
أو أنشد:

إن المكارم والمعروف أوديةٌ أحلك الله منها حيث تجتمع  
أو أنشد:

ولرب فردٍ في سموِّ فعاله وعلوه خلقاً يعادل جيلا  
أو قال:

فتى جمع العلياء علماً وعفةً وبأساً وجوداً لا يُفوق فواقا  
كما جمع التفاح حسناً ونضرة ورائحةً محبوبَةً ومذاقا  
٢٧٥- وإذا رأى عالماً جواداً يسخو بعلمه، وجاهه، وماله، ووقته للقريب  
والبعيد أنشد:

كالبدر من حيث التفت رأيتَه يُهدي إلى عينيك نوراً ثاقبا  
كالبحر يقذف للقريب جواهرأ جوداً ويبعث للبعيد سحائباً  
كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقاً ومغارباً  
٢٧٦- وإذا أثنى على أناس بطيب الحديث والمجلس في الحضر والسفر أنشد:

كأنكم شجر الأترج طاب معاً حملاً ونوراً وطاب العودُ والورقُ  
٢٧٧- وإذا رأى كريماً ينخدع؛ تكرماً وإغضاءً أنشد:

استمطروا من قريشٍ كلَّ منخدعٍ إن الكريم إذا خادعته انخدعا  
٢٧٨- وإذا رأى ثرياً جامعاً بين حقوق الدنيا والدين أنشد:

فلا هو في الدنيا مضيعٌ نصيبه ولا عرضُ الدنيا عن الدين شاغله  
أو أنشد:

ما أحسن الدينَ والدنيا إذا اجتمعا      وأقبح الكفرَ والإفلاسَ في الرجل  
٢٧٩- وإذا رأى رجلاً صقلته التجارب، ووسمته الأيام بميسمها أنشد:

وقد شذبتك الحادثات وإنما      يُفَرِّعُ غُصْنُ الدوحِ حين يُشَدُّ  
أو أنشد:

عرفت الليالي بؤسها ونعيمها      وجربت حتى أحكمتك التجاربُ  
٢٨٠- وإذا أثنى على رفيع قدر، كريم، متواضع أنشد:

إذا أحسن الأقسام أن يتناولوا      بلا منة أحسنت أن تتطوّلا  
تعظمت عن ذاك التعظم منهم      وأوصاك نبأ القدر أن تتنبّلا  
التناول: التعالي، والتطوّل: الإحسان.

أو أنشد:

دان إلى أيدي العفاة وشاسعُ      عن كل ندى في الندى وضربِ  
كالبدر أفرط في العلوّ وضوؤه      للفتية السارين جدُّ قريبِ  
أو أنشد:

دنوت تواضعاً وبعُدت قدراً      فشأنك انحدازٌ وارتفاع  
كذاك الشمس تبعد إن تسامى      ويدنو الضوء منها والشعاع  
٢٨١- وإذا رأى شريفاً كبيراً متكبراً أنشد:

وإذا ما الشريف لم يتواضع      للأخلاء فهو عين الوضع  
٢٨٢- وإذا رأى إنساناً يبالغ في الجبن، ويسترسل مع الوهم أنشد:

قل للجبان إذا تأخر سرُّجُه      هل أنت من شركِ المنية ناج  
٢٨٣- وإذا رأى إنساناً لا يشير إذا استشير إلا بعد فوات الأمر أنشد:

تَتَّبِعُ الأَمْرَ بَعْدَ الفَوْتِ تَغْرِيرُ      وَتَرُكُهُ مَقْبَلًا عَجْزُ وَتَقْصِيرُ  
٢٨٤- وإذا رأى إنساناً يسترسل مع الشكوك، ويدع التعامل مع الحقائق أنشد:

والصبح يظلم في عينيك ناصعُهُ      إذا سدلّت عليه الشك والرّيبا  
٢٨٥- وإذا حث على إحسان الظن، والبعد عن إلقاء التهم على الأبرياء جزافاً  
أنشد:

ومن العجائب تهمتي لك بعدما      كنت الصفيّ لدي والخُصانا  
وتوقعي منك الإساءة جاهداً      والعدل أن أتوقع الإحسانا  
٢٨٦- وإذا شاهد إنساناً كثير التردد أنشد:

فإذا عزمت فلا تكن متردداً      فسد الهوا بتردد الأنفاس  
٢٨٧- وإذا رأى رجلاً يبالغ في توقع الشر، ويسرف في خشية حدوثه أنشده:  
وربّ أمورٍ لا تضيرك ضيرةً      وللقلب من مخشاتهمّ وجيبُ  
أو أنشد:

ودع التوقع للحوادث إنه      للحيّ من قبل الممات مماتُ  
٢٨٨- وإذا رأى متشائماً متطيراً أنشد:

تعلّم أنه لا طير إلا      على مُتَطَيَّرٍ وهُوَ الثبورُ  
بلى شيءٌ يوافقُ بعضَ شيءٍ      أحيانياً وباطله كثيرُ  
٢٨٩- وإذا رأى إنساناً يُغلب جانب اليأس أنشد:

أيها اليأس مت قبل الممات      أو إذا شئت حياة فالرجا  
لا يضقُ ذرْعُك عند الأزمات      إن هي اشتدت وأمل فرجا  
٢٩٠- وإذا حث إنساناً على التفاؤل، والابتهاج بالحياة أنشد:

إلا إنما بشر الحياة تفاؤلاً      تفاءلْ تعشْ في زمرة السعداء  
٢٩١- وإذا رأى فاضلاً يدعُ القيام بالمبادرات النافعة مع قدرته عليها؛ خوفاً  
من نقد ناقد، أو اعتراض معترض أنشد:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته      وفاز بالطيباتِ الفاتِكِ اللِّهْجِ  
أو أنشد:

من راقب الناس مات همماً      وفاز باللذة الجسورُ  
٢٩٢- وإذا رأى إنساناً يستصعب الأمور، ولا يكاد يُقدم على أمرٍ إلا تهيبه  
أنشد:

وكل أمرٍ على مقدار هيبته      وكل صعب إذا هونتته هانا  
أو أنشد:

ولا أهاب عظيماً حين يدهمني      وليس تغلب شيئاً أنت هائبه  
أو أنشد:

لا تكونن للأمر هيوياً      فإلى خيبة يؤول الهيوبُ  
أو أنشد:

وأركب الكُره أحياناً وأكرهه      وربما نال في الكُره الفتى الرُعْبَا  
لا تجز عن كُره أنت راكبُهُ      واجسر عليه ولا تُظهر له رُعْبَا  
٢٩٣- وإذا ذم الجبن والبخل، وأثنى على الشجاعة والجود أنشد:

يفرجبانُ القوم عن أم رأسه      ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه  
ويرزق معروف الجواد عدوّه      ويُحرم معروف البخيل أقرْبُه  
٢٩٤- وإذا قيل له: إن فلاناً يكثر الوعيد، وليس عنده إلا التهديد أنشد:

إن الوعيد سلاح العاجز الورع

أو أنشد:

وكثرة الصوت والإيعاد من فشل

٢٩٥- وإذا أراد تنبيه أحدٍ على تفريطه، وخطأ تديره أنشد:

أورد لها سعدٌ وسعدٌ مشتملٌ ما هكذا توردُ يا سعدُ الإبلُ

٢٩٦- وإذا زار سجنًا، وسمع بعض شكوى المساجين أنشد:

ما يدخل السجنَ إنسانٌ فتسألُه ما بال سجنك إلا قال مظلوم

٢٩٧- وإذا رأى إنساناً يؤثر العزلة والعيش بالصحاري، ويضيق ذرعاً بالمدينة

ومخالطة الناس أنشد على لسانه:

عوى الذئب فاستئنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكادت أظير

أو أنشد:

ولي دونكم أهلون سيّد عمّلس وأرقط زهلولٌ وعرفاءٌ جيالٌ

أولئك لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بما جرّ يخذل

السيد العملس: الذئب، والأرقط الزهلول: النمر، وعرفاء جيال: الضبع.

٢٩٨- وإذا حذر من الحسد وغوائله أنشد:

فلا تحسدن يوماً على فضل نعمةٍ فحسبك يوماً أن يقال: حسود

أو أنشد:

إن كان قلبك فيه خوفٌ بارئه فلا تجاوز حذار الله بالحسد

٢٩٩- وإذا قال أحد: إن فلاناً يحسدني أنشد:

وإذا حسدت فإن شكر فضيلةٍ ألا تؤاخذ بالإساءة حاسداً



٣٠٠- وإذا أراد تسليّة محسودٍ، وإعلامه أن العاقبة تكون حميدة له إن صبر واحتسب أنشد:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح له لسان حسود  
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعَرَفُ طيبُ عَرَفِ العود  
٣٠١- وإذا رأى رجلاً يعترف له خصومه وأعداؤه ببعض خصال الحمْد  
أنشد:

ومليحةٍ شهدت لها ضراتها والفضل ما شهدت به الأعداء  
٣٠٢- وإذا رأى إنساناً تضيع الفرص من بين يديه أنشد:  
كم فرصة ذهبت فعادت غصةً تُشجّي بطول تلهف وتندم  
وربما أنشد:

لحى الله ملآن الفؤاد من المنى إذا أمكته فرصة لا يُشَمَّر  
يلاحظها حتى يفوت طلابها ويصبح في أدبارها يتدبر  
٣٠٣- وإذا رأى رجلاً واتته الأمور، وسنحت له الفرص، وأراد توصيته  
باغتنامها أنشد:

إذا هبّت رياحك فاغتنمها فعقبى كُلاً خافقاً سكون  
ولا تقعد عن الإحسان فيها فلا تدري السكون متى يكون  
أو أنشد:

إن أمكنت فرصةً فانفض لها عجباً ولا تؤخر فللتأخير آفات  
أو أنشد:

بادر الفرصة واحذر فوتها فبلوغ العزّ في نيل الفرص

- ٣٠٤- وإذا رأى إنساناً لا يعتبر بالماضي، فيجعله نبراساً له في قابل أيامه أنشد:  
 وإذا فاتك التفات إلى الما ضي فقد غاب عنك وجه التأسي  
 ٣٠٥- وإذا طال أمده في انتظار أمر من الأمور أنشد:  
 يُطوّل الليل مراعاته فكلُّ أمر لا يراعى قصير  
 ٣٠٦- وإذا اغتمّ في ليلٍ، أو سرّ به أنشد:  
 ورأيت الهموم بالليل أدهى وكذلك السرور بالليل أعذب  
 ٣٠٧- وإذا رأى أحداً يحتقر طالباً، أو صغيراً، أو ضعيفاً أنشد:  
 ولا تحقرن ذابؤسة أن تنيله وإن عاش بين الناس وهو حقير  
 فإن عسى أن يرفع الدهر طرفه والله راعٍ بالعباد بصير  
 فيلقاك يوماً ثم يجزيك مثلها وأنت إليها عند ذاك فقير  
 ٣٠٨- وإذا رأى أولاداً صلحوا بعد وفاة والدهم، أو رأى مشروعاً استوى  
 على سوقه بعد رحيل مؤسسه أنشد:  
 ليت للبراق عيناً فيرى .....  
 ٣٠٩- وإذا رأى إنساناً تاه في منصبه، وتكبر على الناس أنشد:  
 كم تائه بولاية وبعزله ركض البريد  
 سكر الولاية طيب وخارها صعب شديد  
 أو أنشد:  
 يامن تولى فأبدي لنا الجفا وتبذل  
 أليس منك سمعنا من لم يمت سوف يُعزل  
 ٣١٠- وإذا رأى متواضعاً في منصب كبير أنشد:

ففى زاده السلطان فى الخلل رغبةً إذا غير السلطان كل خليل  
٣١١- وإذا اعتذر لشخص تغيرت حاله بعد الولاية أنشد:

وكل ولاية لا بد يوماً مُغيّرةً الصديق على الصديق  
٣١٢- وإذا تولى أحد معارفه ولايةً ما، وأراد تذكيره بما ينبغي عليه أنشد:

إذا كنت فى أمرٍ فكن فيه محسناً فعماً قليل أنت ماضٍ وتاركه  
فكم دحت الأيام أرباب دولةٍ وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه  
٣١٣- وإذا قيل له: فلان أصاب ثروةً وغنىً، فتغيرت حاله، ولم يعد كسالف  
عهده من الود والوفاء أنشد:

فإن تكن الدنيا أنالتك ثروة فأصبحت ذا يسرٍ وقد كنت ذا عسرٍ  
لقد كشف الإثراء عنك مساوياً من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر  
٣١٤- وإذا رأى ذا فضل عند قوم لا يقدرونه قدره أنشد:

وما أنا إلا المسك فى أرض غيركم أضوع وأما عندكم فأضيع  
أضوع: من ضاع يضوع من تضيوع المسك، وقوله أضوع: أى ينتشر فضلى.  
٣١٥- وإذا أراد التنويه بفضيلة الوفاء لمن سبقوا إلى مكرمة، وحذر من نسيان  
أولئك، والتنكر لهم أنشد:

ومن نسي الفضل للسابقين فما عرف الفضل فيما عرف  
٣١٦- وإذا رأى عالماً فترت همته بسبب كساد علمه بين قومه أنشد:

غزلت لهم غزلاً رقيقاً فلم أجد لغزلي نساهاً فكسرت مغزلي  
٣١٧- وإذا قيل له: بعض الناس يقصر فى زيارتك، ومواصلتك أنشد:

لست ممن يفقد الأنس إذا أصبح الروض كئيباً أغبراً

لست آسى إن مَضَى ليلٌ وما      صاحبٌ زار ولا طيف سرى  
فليكن في الناس بُخْلٌ إنني      لست ممن يشتكي بخل الورى  
٣١٨- وإذا أعجبه كاتب، وأراد الإشادة به أنشد:

لك القلم الأعلى الذي بِشَبَاتِهِ      يصاب من الأمرِ الكُلى والمفاصلُ  
٣١٩- وإذا سمع، أو قرأ بعض ما لا يروقه من الشعر أنشد:

والشعر كالبيداء هذا مَهْمَةٌ      قفرٌ وهذا مرتعُ الآرام  
أو قال:

إن بعضاً من القريض هُذَاءٌ      ليس شيئاً وبعضه أحكام  
٣٢٠- وإذا قيل له: ما الشعر الذي يروقك؟ أنشد:

الشعر ما روى النفوسَ معينُهُ      وجرت برقراق الشعور عيونُهُ  
وصفتُ كالألاء الضياءِ حروفُهُ      وزهت بوضاء البيان متونُهُ  
متألقُ القساماتِ فتانُ الروا      يزهو صبا الفصحى الطيرِ رصينُهُ  
حُرُّ المذاهب لا يشوبُ أصولُهُ      كدَرٌ ولا واهي اللغات يشينُهُ  
ابنُ الحقيقة والحقيقة نهجُهُ      والصدق في أرب الحياة خدينُهُ  
العقربيةُ نفثُهُ والبابليةُ فِعْلُهُ      وهوى الطرافة دينُهُ  
أو أنشد:

الشعر ما قومت زيغَ صدورهِ      وشدّدت بالتهذيب أسرَ متونهِ  
ورأبت بالإطناب شَعْبَ صُدوعهِ      وفتحت بالإيجاز عُورَ عيونهِ  
وجمعت بين قريبهِ وبعيدهِ      ووصلت بين مجمّهِ ومعينهِ  
فيكون جزلاً في اتساق صنوفهِ      ويكون سهلاً في اتفاق فنونهِ

٣٢١- وإذا قيل له ما الشعر الذي يبقى أثره، ويخلد في الناس ذكره؟ قال: هو

ما كان:

مزمار أو طارٍ وحادي أمةٍ      يحدو على شرف الحياة مبيئته  
 إن راقص الآمال أنعش يائساً      وارتاح مكروبُ الفؤاد حزينه  
 أو رنَّ مكتئباً ببحر شجونه      أورى الجوى في سامعيه أنينه  
 أو حنَّ مشتاقاً إلى أوطاره      بعث المراح إلى النفوس حنينه  
 أو رثَّ بالشدوات من تشبيهه      أذكى أوارَ العاشقين رنينه  
 أو هاج غضبانَ الحفيظة ثائراً      بعث الجبان إلى الوغى تلحينه  
 أو أنشد:

فإذا بكيتَ به الديارَ وأهلها      أجريتَ للمحزون ماءً شؤونه  
 وإذا مدحتَ به جواداً ماجداً      وفيتته بالشكر حَقَّ ديونه  
 أصفيته بنفيسه ورصينه      وخصَّصته بخطيره وثمانه  
 وإذا عتبت على أخٍ في زلة      أدمجت شدته له في لينه  
 وإذا اعتذرت إلى أخٍ في زلة      واشكتَ بين تحيله ومبينه  
 ٣٢٢- وإذا أعجبه خطيب أنشد:

ركوبُ المنابر وثأبها      معنُّ بخطبته مجهرُ  
 تُربع إليه هودى الكلام      إذا ضلَّ خطبته المهذرُ  
 أو أنشد:

لقد علم الحيُّ اليمانون أنني      إذا قلت أما بعد أني خطيها  
 ٣٢٣- وإذا أراد أن ينوه بخطباء العربية وشعرائها أنشد:

فاسأل التاريخَ ينبئك بما أنجبت أرض قريش أو مُضِرُّ  
 من خطيبٍ مضقعٍ أو شاعرٍ مُفْلِقٍ يسحب أذيال الفخرِ  
 ٣٢٤- وإذا رأى تنكراً للعربية، ورمياً لها من بعض أهلها بالجمود والتخلف  
 أنشد:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي وناديت قومي فاحتسبت حياتي  
 رموني بعقم في الشباب ولينني عَقَمْتُ فلم أجزع لِقَوْلِ عُدَاتِي  
 ٣٢٥- وإذا فاخر بالعربية، وأنها أفضل اللغات أنشد:

أنا البحر في أحشائه الدرُّ كامنٌ فهل سألوا الغواصَّ عن صدقاتي  
 أو قال:

لَغَـةٌ أودع في أصـدافها من قـوانين الهدى أبهى دُرُرُ  
 أو لم يَنْسِجْ على منوالها كَلِمُ التـنزيل في أسمى سُورُ  
 هي بحرٌ غُصَّ على حِلْيَتِها فلائِي البحر ليست تنحصرُ  
 ٣٢٦- وإذا سمع كلاماً كثيراً لا فائدة فيه أنشد:

كلامٌ أكثرِ مَنْ تلقى ومنظرُهُ مما يشق على الأذان والحدق  
 ٣٢٧- وإذا رأى أحداً يهذي بمجمع من أهل الفضل أنشد:

أتى زيـدٌ وأسرف في هـذاءٍ تضيق به صدورُ السامرينا  
 يُجَدِّثنا فلا يروي غريباً ولا يبدي لنا رأياً رصينا  
 كمثل رَحَى تجعجع طولَ ليلٍ ولا تُلقِي على ثُقُلِ طحيننا  
 الثُّقُلُ: جلد يبسط، فتجعل الرحي فوقه، فتطحن باليد؛ ليسقط عليه الدقيق.

٣٢٨- وإذا أوصى أحداً بإصلاح خواطره أنشد:

لا تُنْجِلِ نَفْسَكَ مِنْ فِكْرٍ تَجُولُ بِهِ      فِي الصَّالِحَاتِ فَحَبَسُ الْفِكْرَ يُضْنِيهَا  
وَالْقَلْبَ إِنْ لَمْ يَدْرُ يَوْمًا عَلَى رَشْدٍ      دَارَتْ عَلَيْهِ هَمُومٌ عَزَزَ رَاقِيهَا  
مِثْلَ الرَّحَى إِنْ تُدْرِهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ      مِنْ الطَّعَامِ فَإِنَّ الطَّحْنَ يُزْدِيهَا  
٣٢٩- وَإِذَا رَأَى إِنْسَانًا بَدَأَ فِي الْكِتَابَةِ، وَقَرَضَ الشَّعْرَ أَنْشَدَ:

حَرَّرْ لِمَعْنَاكَ لَفْظًا كِي تُزَانَ بِهِ      وَقُلْ مِنَ الشَّعْرِ سِحْرًا أَوْ فَلَا تَقْلِ  
٣٣٠- وَإِذَا سئِلَ عَنِ التَّأْلِيفِ وَأَغْرَاضِهِ الَّتِي يَحْسُنُ الْكِتَابَةَ فِيهَا أَنْشَدَ:

أَلَا فَاعْلَمَنَّ أَنَّ التَّأْلِيفَ سَبْعَةٌ      لِكُلِّ لَبِيبٍ فِي النَّصِيحَةِ خَالِصٍ  
فَشَرْحٌ لِإِعْلَاقٍ وَتَصْحِيحٌ خَطِيئٍ      وَإِبْدَاعٌ حَبْرٍ مُقَدِّمٍ غَيْرِ نَاكِصٍ  
وَتَرْتِيبٌ مَشُورٌ وَجَمْعٌ مُفَرَّقٌ      وَتَقْصِيرٌ تَطْوِيلٍ وَتَمِيمٌ نَاقِصٍ  
٣٣١- وَإِذَا تَنَازَعَ فِي فِرَادِهِ أَمْرَانِ أَنْشَدَ:

وَإِذَا تَشَاجَرَ فِي فِؤَادِكَ مَرَّةً      أَمْرَانِ فَاعْمَدِ لِلْأَعْفِ الْأَجْمَلِ  
وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ سَوْءٍ فَاتَّئِدْ      وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ خَيْرٍ فَاعْجَلْ  
٣٣٢- وَإِذَا كَاتَبَ صَاحِبًا غَائِبًا ذَا عِلْمٍ، وَمَرُوءَةً، وَأَرَادَ التَّنْوِيَةَ بِهِ كَتَبَ:

إِذَا ذَكَرُوا لِلْوَدِّ شَخْصًا مَحَافِظًا      تَجَلَّى لَنَا مَرَاكٌ وَهُوَ بَعِيدٌ  
إِذَا قِيلَ: مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِكْرِ وَالتَّقَى      ذَكَرْتُكَ إِيقَانًا بِأَنَّكَ فَرِيدٌ  
٣٣٣- وَإِذَا طَالَتْ صَحْبَتَهُ لِإِنْسَانٍ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا مُفَرَّقًا أَنْشَدَ:

وَكُنَّا كِنْدِمَانِي جَدِيمَةً حِقْبَةً      مِنْ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَعَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا      لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةَ مَعَا  
٣٣٤- وَإِذَا رَأَى آثَارَ أَصْحَابِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ عَنْهُ أَنْشَدَ:

مَنْ لَمْ يَذُقْ فُرْقَةَ الْأَحْبَابِ ثُمَّ يَرَى      آثَارَهُمْ بَعْدَهُمْ لَمْ يَدْرِ مَا الْحَزْنُ

٣٣٥- وإذا رأى أحداً يشكو رداءَ خطِّ أحدٍ أنشد:

اعذر أخاك على رداءِ خطِّه      واغفر رداءته لجودة ضبطه  
فإذا أبان على المعاني لم يكن      تحسُّينه إلا زيادةً شرطه  
واعلم بأن الخط ليس يراد من      تركيبه إلا تبئُّن سَمطه  
أو أنشد:

والخط ليس له في العلم فائدة      وإنما هو تزوين بقرطاس  
٣٣٦- وإذا أشاد بجمال خطِّ أحدٍ أنشد:

وسوارٍ كأنها في اعتدالٍ      ألفت الوزير في عرضِ طرسِ  
المقصود بالوزير ههنا: ابن مقلَّة الخطاط المشهور.

٣٣٧- وإذا قيل: فلان يَدفن إربه، ولا يُظهِرُ مقدارَ عقله أنشد:

وقد يتغابى المرء من عِظَمِ مالِهِ      ومن تحت ثوبيه المغيرةُ أو عمرو  
وربما أنشد:

ليس الغبِّيُّ بسيدٍ في قومه      لكنَّ سيدَ قومِهِ المتغابي  
٣٣٨- وإذا رأى حازماً حليماً لا يُفطن له أنشد:

له حِلْمٌ كهلٍ في صرامةٍ حازم      وفي العين إن أبصرت أبصرت ساهيا  
٣٣٩- وإذا قيل له: فلان عاقل ولا يُؤبَهُ لعقله؛ لفقره، وفلان أحمق وله صولة  
وجولة؛ بسبب غناه أنشد:

ربَّ حِلْمٍ أضاعه عدم الما      لوجهلاً غطى عليه النعيم  
٣٤٠- وإذا رأى ذا حشمة ووقار يتبسَّط مع خاصته، وينطلق معهم على  
سجيته أنشد:



فِي انْقِبَاضٍ وَحَشْمَةٍ فَإِذَا      لَاقَيْتَ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالكَرَمِ  
خَلَيْتَ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا      وَقَلْتِ مَا قَلْتِ غَيْرَ مُحْتَشِمِ  
٣٤١- وَإِذَا كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ عِنْدَ ذِي مَنَةٍ وَفَخَرَتْ رُكْحَهَا وَأَنْشَدَ:

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ تَحْشَعِ ذِي الْحَجَى      لَذِي مَنَةٍ يَزُورُ لِلْوَمِّ جَانِبَهُ  
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ نَزْحَةٌ وَغَضَاظَةٌ      إِذَا مَا انْزَوَى أَنْفُ اللَّئِيمِ وَحَاجِبُهُ  
أَوْ أَنْشَدَ:

يَقُولُونَ هَذَا مَوْرَدٌ قَلْتِ: قَدْ أَرَى      وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحَرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا  
٣٤٢- وَإِذَا كَانَ لَهُ حَاجَةٌ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِ بِهَا السَّبِيلُ، وَلَا يَدْرِي بِمَنْ يَنْزِلُهَا  
أَنْشَدَ:

إِلَيْكَ الْمَشْتَكَى لَا مِنْكَ رَبِّي      وَأَنْتِ لِنَائِبَاتِ الدَّهْرِ حَسْبِي  
تُرَوِّي غُلَّتِي وَتَرُمُّ حَالِي      وَتُؤْمِنُ رَوْعَتِي وَتُزِيلُ كَرْبِي  
٣٤٣- وَإِذَا رَأَى إِنْسَانًا مَوْلِعًا بِهَا لَيْسَ مِنْ حَاجَتِهِ أَنْشَدَ:

عَشِيَّةَ مَالِي حَيْلَةَ غَيْرِ أَنْبِي      بَلَقَطَ الْحَصَا وَالْخَطَّ فِي الدَّارِ مَوْلِعُ  
٣٤٤- وَإِذَا رَأَى مِنْ أَحَدٍ تَوَانِيًا عَنِ الْمُسَاعَدَةِ وَالْإِسْعَافِ بَلَا مَسْوُغٍ أَنْشَدَ:

وَاقْضِ الْحَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْتَ وَكُنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِحُ  
فَلْخَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى      يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ  
٣٤٥- وَإِذَا رَأَى إِنْسَانًا يَرِيدُ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَخْدُمُوهُ دُونَ مِقَابِلٍ، وَيَعْتَبُ عَلَيْهِمْ  
إِذَا قَصَرُوا فِي ذَلِكَ أَنْشَدَ:

مَا بَعَثَ الْمَرْءُ فِي حَوَائِجِهِ      أَنْجَحَ مِنْ دَرَاهِمٍ وَدِينَارِ  
أَوْ أَنْشَدَ:

وأقضى على الهول من صارمٍ      وأنجع سعياً من الدرهم  
أو قال:

إذا كنت في حاجة مُرسلاً      وأنت بها كلفٌ مُغرماً  
فأرسل حكيماً ولا توصيه      وذاك الحكيم هو الدرهم  
٣٤٦- وإذا قال له أحد: إن فلاناً يغضب، ويعتب من دون سبب أنشد:

إذا كنت تغضب من غير ذنبٍ      وتعتب من غير جرمٍ علياً  
طلبت رضاك فإن عزني      عددتك ميتاً وإن كنت حياً  
٣٤٧- وإذا قيل له: إن فلاناً اعتذر من فلان فلم يقبل عذره أنشد:

إذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائباً      إليك فلم تغفر له فلك الذنب  
وربما أنشد:

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا      إن برّ عندك فيما قال أو فجرا  
لقد أجلك من يرضيك ظاهره      وقد أطاعك من يعصيك مستترا  
أو أنشد:

وإن كان ذنبي كل ذنبٍ فإنه      محا الذنب كُلل الذنب من جاء تائباً  
٣٤٨- وإذا حذر نفسه، أو غيرها من الذنوب أنشد:

النفس أكرم موضعاً      من أن تُدنس بالذنوب  
مالذة الدنيا لها      ثمناً وإن مزجت بطيب  
أو أنشد:

تتوب من الذنوب إذا مرضت      وترجع للذنوب إذا برئت  
إذا ما الضر مسك أنت باكٍ      وترجع للذنوب إذا قويتا

أما تخشى بأن تأتي المنايا وأنت على الخطايا قد ذهبتا  
٣٤٩- وإذا حث أحداً على المشاورة أنشد:

اقرن برأيك رأيَ غيرك واستشر فالحق لا يخفى على الاثنين  
للمرء مرآةً تريه وجهه ويرى قفاه بجمع مرأتين  
أو أنشد:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي نصيح أو نصيحة حازم  
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي قوة للقوادم  
٣٥٠- وإذا رأى إمعةً يسير مع الناس حيث ساروا دون نظر وتبصّر أنشد:

ولست بذئ رثية إميرٍ إذا قيّد مستكرها أصحابها  
٣٥١- وإذا رأى جماعة يتبعون شخصاً في كل شيء حقاً كان أو باطلاً أنشد:

قومٌ إذا ما حجّ عيسى حجّوا وكُلُّهُمُ حَجُّهُمُ معوجٌ  
٣٥٢- وإذا رأى جاهلاً أحقّ يتبع رأيَ جاهلٍ أحقّ أنشد:

كبهيمة عمياء قاد زمامها أعمى على عوج الطريق الحائر  
٣٥٣- وإذا رأى جاهلاً يتهادى في سفهه، وطيشه، وحمقه؛ بسبب مسaire بعض  
العقلاء له، ومجاملتهم إياه أنشد:

ذو جنونٍ وزاد فيه جنوناً أن يرى ذا الحجا يطيع جنونهُ  
٣٥٤- وإذا رأى رجلاً صاحب مبادراتٍ طيبة أنشد:

رأيت عرابة الأوسيّ يسمو إلى الخيرات منقطع القرين  
إذا ما راية رُفعت لمجدٍ تلقاها عرابة باليمين  
٣٥٥- وإذا قيل له: إن فلاناً يدرك الأمور بتوذة أنشد:

رقيق حواشي العلم حين تبور      يريك الهوينى والأمور تطير  
٣٥٦- وإذا قيل له: إن ذلك العالم أو الوجيه يَحْطُمُهُ الناس؛ لطلب العلم أو  
الشفاعة أنشد:

ولا ذنب للعود الذماريّ إنّما      يُحَرِّقُ مَنْ دَلَّتْ عَلَيْهِ روائِحُه  
أو أنشد:

لا غرو أن تجني عليّ فضائي      سبب احتراق المندي دُخَانُه  
٣٥٧- وإذا قيل له: إن فلاناً عَزِلَ من منصبه، أو أصيب بخسارة فادحة، أو  
نحو ذلك أنشد:

ولا عار أن زالت عن المرء نعمةً      ولكنّ عاراً أن يزول التجميلُ  
٣٥٨- وإذا أراد تعزية معزول ذي مروءة، وعدل أنشد:

ليهنّك إن أصبحت مجتمَع الشملِ      وراعي المعالي والمحامي عن المجد  
وإنك صنت الأمر فيما وليته      وفرقت ما بين الغواية والرُّشدِ  
فلا يحسب الأعداء عَزْلَكَ مغنماً      فإنّ إلى الإصدار ما غايةُ الورد  
وما كنت إلا السيف جُرِّد للوغى      وأحمد فيه ثم رُدَّ إلى الغمِّدِ  
أو أنشد:

فإن تكن إلا مار عنك زالت      فإنك للمغيرة والوليد  
وقد مرّ الذي أصبحت فيه      على مروان ثم على سعيد  
أو أنشد:

أبا إسحاق إن تكن الليالي      عطفن عليك بالعزل اللئيم  
فلم أرَ صِرْفَ هذا الدهر يجري      بمكروه على غير الكريم

٣٥٩- وإذا قيل له: إن فلاناً يُبَدِّد ماله فيما لا ينفع أنشد:

شر المواهب ما تجود به من غير محمدة ولا أجر  
٣٦٠- وإذا أحسن فقلِّب عليه الأمر أنشد:

إذا محاسني اللاتي أدلُّ بها كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر  
أو أنشد:

تتهشم الأعذار وهي فتيةٌ إن عُددَ ذنبُ الصبح في أضوائه  
٣٦١- وإذا سعى في مصلحة أحد، فأدركها، ولم يجد إلا الكنود، وإساءة الفهم  
أنشد:

أحمامة الوادي بشرقي الغضا إن كنت مسعفة الكئيب فرجعي  
إننا تقاسمنا الهوى فغصونه في راحتك وجمره في أضلعي  
٣٦٢- وإذا أراد تنبيه محب على بعض الخلل، وخشي نفوره أنشد:

أنت عيني وليس من حق عيني غضُّ أجفانها على الأقداء  
أو أنشد:

ما ناصحتك خبايا الودِّ من رجل ما لم ينلِكَ بمكروه من العذل  
محبتي فيك تأبى عن مساحتني بأن أراك على شيء من الزلل  
٣٦٣- وإذا لقيه محبُّ في طريق، وأراد إيقافه؛ للسلام عليه أنشد:

قف لنا في الطريق إن لم تزرنا وقفه في الطريق نصف الزيارة  
٣٦٤- وإذا رأى إنساناً يسأل من لا يجيبه، أو يجيب من لا يسأله أنشد:

وسألت من لا يستجيب وكنت في استخباره كمجيب من لا يسأل  
٣٦٥- وإذا قيل له: فلان بلي ببلية فأظهر تجلداً، وصبراً، ومروءة أنشد:

مَحْنُ الْفَتَى يُخْبِرُنْ عَنْ فَضْلِ الْفَتَى      كالنارِ مُخْبِرَةٌ بِفَضْلِ الْعَنْبَرِ  
أو أنشد:

كذا الذهب الإبريز يصفو على السبك .....  
٣٦٦- وإذا حذر أحداً من صحبه كسلان أنشد:

لا تصحب الكسلان في حاجاته      كم صالح بفساد آخر يفسد  
عدوى البليد إلى الجليد سريعةً      كالجمر يوضع في الرماد فيخمد  
٣٦٧- وإذا قيل له: كيف يُذمُّ فلان وهو هو في الفضل أنشد:

ذو الفضل لا يسلم من قَدْحٍ      ولو غدا أقومَ من قَدْحِ  
القَدْح: الذم، والقَدْح: السهم.  
وربما أنشد:

لو كنت كالقَدْح في الميزان معتدلاً      لقاتل الناس هذا غير معتدل  
٣٦٨- وإذا رأى إنساناً يُعَرِّض نفسه للهوى والعشق أنشد:

دخولك من باب الهوى إن أردته      يسيراً ولكن الخروج عسير  
أو أنشد:

رأيت الهوى سهل المبادي لذيدها      وعقباه مُرُّ الطعمِ ضَنك المسالك  
أو قال:

أول العشق مزاح وولع      ثم يزداد فيزداد الطمع  
كلُّ مَنْ يهوى وإن عالت به      رتبةُ الملك لمن يهوى تبع  
٣٦٩- وإذا رأى إنساناً يغشى الرِّيب، ولا يفكر في العواقب أنشد:

وَمَنْ لَا يُمَكِّنُ رِجْلَهُ مَطْمَئِنَةً      لِيُثْبِتَهَا فِي مَسْتَوِي الْأَرْضِ تَزَلُّقِ

٣٧٠- وإذا حذر إنساناً من القرب من مواقع الفتن أنشد:

لا تقربُ عرفجاً من هب      وإذا قربته قامت دُخُنُ  
أو قال:

لا تتبع النفس الهوى      ودع التعرض للمحن  
إبليس حيٌّ لم يمُت      والعين باب للفتن  
٣٧١- وإذا رأى ساعياً بالصلح بين قريين أو صاحبين، وأراد تحذيره من  
الوقعة بأحد منهما عند الآخر، أو معاداة أحدهما؛ محابة للآخر أنشد:

كم صاحبٍ عاديته في صاحب      فتصالحا وبقيت في الأعداء  
٣٧٢- وإذا قيل له: أمَلْنَا الخير في فلان فلم يكن كذلك أنشد:  
وما كنت إلا الماء جئنا لشربه      فلما وردناه إذا الماء جامد  
أو أنشد:

ظننت به ظناً فقصرُّ دونه      فياربِّ مَظنونٍ به الخير يُخْلِفُ  
٣٧٣- وإذا رأى إنساناً سيئاً إلى من يحسن إليه، ويحسن إلى من يسيء إليه  
أنشد:

كعنز السوء تَنْطَح من خلاها      وترأم من يحد لها الشُّفارا  
٣٧٤- وإذا رأى إنساناً بلغ به الغرور مبلغه أنشد:

وإذا استوت للنمل أجنحةٌ      حتى يطير فقَد دنا عَطْبُه  
٣٧٥- وإذا رأى رجلاً تياهاً معجباً بنفسه لا يقبل من أحد نصحاً أنشد:

إذا المرء لم يَدْرِ ما أمكنه      ولم يأت من أمره أحسنه  
وأعجبه العجبُ فاقتاده      وتاه به التيهُ فاستحسنه

فَدَعُهُ فَقَدْ سَاءَ تَدْيِيرُهُ      سِيَضْحُكَ يَوْمًا وَيَبْكِي سَنَهُ  
٣٧٦- وإذا رأى أحداً يمدح صديقاً سوءاً، ويقربه أنشد:

مَتَى تَحْمَدُ صَدِيقَ السُّوءِ فَاعْلَمْ      بِأَنَّكَ بَعْدَ مَحْمَدَةِ تَذُمَّهُ  
كَطْفَلٍ رَاقِهِ تَرْقِيشُ صِلًّا      فَلَمَّا مَسَّهَ أَرْدَاهُ سُؤْمُهُ  
٣٧٧- وإذا رأى أحبةً أو أقارباً يتخاصمون أنشد:

إِذَا احْتَرَبْتَ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا      تَذَكَّرْتَ الْقَرِيبَى فَفَاضَتْ دِمُوعُهَا  
٣٧٨- وإذا رأى أناساً يختلفون عند توافه الأمور أنشد:

وَمِرَادُ النَّفُوسِ أَهْوَى مَنْ أَنْ      نَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى  
٣٧٩- وإذا رأى إنساناً يدخل بين الأقارب والأصدقاء بالشر أنشد:

لَا تَدْخُلَنَّ تَكْلِفًا      بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِهَا  
٣٨٠- وإذا رأى أحداً يئس أسرار صاحبه بعد أن ساءت العلاقة بينهما أنشد:

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ      بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عِلْمًا  
بَلِ الْكَرِيمِ الَّذِي تَبَقِيَ مَوَدَّتُهُ      وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَمَا  
٣٨١- وإذا رأى إنساناً صارماً، مبالغاً في الجِدِّ أنشده:

أَفِئِدُ طَبْعِكَ الْمَكْدُودُ بِالْجِدِّ رَاحَةٌ      يَجِمُّ وَعَلَّلَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَرْحِ  
وَلَكِنْ إِذَا أُعْطِيَهِ الْمَرْحُ فَلْيَكُنْ      بِمَقْدَارِ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمَلْحِ  
٣٨٢- وإذا رأى أناساً متفاوتين في المواهب، متفاضلين في الأخلاق أنشد:

أَعْمَى وَأَعَشَى ثُمَّ ذُو      بِصِرِّ وَزَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ  
سَبِحَانَ مِنْ قَسَمِ الْحَظِّ      ظُفْلًا عِتَابًا وَلَا مَلَامَةً  
أو أنشد:



ولم أرَ أمثالَ الرجالِ تفاوتت لدى الفضلِ حتى عُدَّ ألفٌ بواحدٍ  
أو أنشد:

ترى بين الرجالِ العينُ فضلاً وفيما أضمرُوا الفضلِ المبينُ  
كلونِ الماءِ مشتبهاً وليست تخيّرَ عن مذاقته العيونُ  
٣٨٣- وإذا قال له أحد: لقد أعجبتني أخلاقُ فلانٍ أنشد:

إذا أعجبتك خصالِ امرئ فكُنْهُ تكن مثل ما يعجبك  
فليس على المجد والمكرمات إذا جئتها حاجبٌ يحجبك  
٣٨٤- وإذا امتدح أحداً بخفة الرأس عند النوم أنشد:

لقد علمتُ أمُّ الصبيين أنني إلى الضيف قوأم السنات خَروج  
معنى قوام السنات: يريد سريع الانتباه، والسنات: جمع سنة، والسنة: شدة  
النعاس.

٣٨٥- وإذا رغب في التذكير بنعمة العافية أنشد:

إني وإن كان جمعُ المالِ يعجبني فليس يعدلُ عندي صحةُ الجسدِ  
في المالِ زينٌ وفي الأولادِ مكرمة والسقم ينسيك ذكر المالِ والولدِ  
٣٨٦- وإذا سُئل عن عمره أنشد:

عمري بروحي لا بعدُ سنيني فلأسخرنَّ غداً من التسعينِ  
عمري إلى الخمسينِ يجري مسرعاً والروح واقفةٌ على العشرينِ  
أو قال:

..... عمري إلى السبعين .....  
.....

٣٨٧- وإذا حثَّ على إحسان الظن بالله أنشد:

أحسنُ بربك ظنكُ      فإنه عند ظنكُ  
واجعل من الله حصناً      فإنه خير حصنكُ  
أو أنشد:

أحسن الظن بمن قد عودك      كل إحسانٍ وسوى أودكُ  
إن رباً كان يكفيك الذي      كان بالأمس سيكفيك غدكُ  
٣٨٨- وإذا اعتذر عن زيارة مريض أنشد:

إن كنت في ترك العيادة تاركاً      حظي فإني في الدعاء لجاهدُ  
٣٨٩- وإذا سار إلى زيارة من يجب، ووجد خفة في سيره أنشد:

تالله ما جئتكم زائراً      إلا رأيت الأرض تُطوى لي  
ولا انثنى عزمي على بابكم      إلا تعثرت بأذيالي  
أو أنشد:

أرى الرجل قد تسعى إلى من تحبه      وما الرجل إلا حيث يسعى بها القلبُ  
٣٩٠- وإذا رأى أحداً سيفارق بلده عن قريب أنشد:

تمتّع من شميم عرار نجدٍ      فما بعد العشية من عرار  
٣٩١- وإذا بعث السلام إلى أحد أحبته على البعد أنشد:

وسلامي من بعيد كلما      عزّ لقاء سلامي من قريب  
٣٩٢- وإذا ودّع صاحباً قريباً من قلبه أنشد:

ودعته وبودي لو يودعني      طيب الحياة وأني لا أودّعه  
أو أنشد:

أيا عجبي ممن يمد يمينه      إلى إلفه يوم الوداع فيسرُ

ضعفت عن التوديع لما رأيته فصافحته بالقلب والعين تدمع  
أو أنشد:

وموقف للوداع ألبسني لباس هم يسوء موقعه  
والدمع قد شرقت به أستودع الله من أودعه  
٣٩٣- وإذا سار في توديع عزيز عليه أنشد:

ودّع الصبر محبّ ودّعك ذائع من سره ما استودعك  
يقرع السنّ على أن لم يكن زاد في تلك الخطايا إذ شيعك  
٣٩٤- وإذا ودّع أحبة، وشعر بالشوق إليهم بعد الرحيل عنهم مباشرة أنشد:

أشوقاً ولما يمض بي غير ساعة فكيف إذا سار المطي بنا شهرا  
٣٩٥- وإذا ودّع أحبة لفراق خارج عن إرادته، وليس له حوّل فيه أنشد:

أودّعكم والله يعلم أنني شغوف بكم لا أبتغي البعد عنكم  
وما من قلى كان الفراق وإنما دواع تبدت فالسلام عليكم  
٣٩٦- وإذا ودّع أحداً، وأمّل في لقياه مرة أخرى أنشد:

لا تأس يا قلب من وداع فإن قلب الوداع عادوا  
هذا ما تيسر إيراده من ذيل أبيات الاستشهاد؛ فلعل فيه خيراً، وبركة.



## الفهرس

٣	- المقدمة:
٣	- مكانة الشعر، وأثره
٣	- بيان شيءٍ مما ورد في السيرة النبوية، وسيرة السلف بشأن الشعر
٦	- تعريف موجز بكتاب (أبيات الاستشهاد)
٦	- الباعث على نشر كتاب (أبيات الاستشهاد)
١٢	- العمل في إخراج هذا الكتاب
١٥	القسم الأول: دراسة لابن فارس، وكتابه (أبيات الاستشهاد)
١٧	الفصل الأول: ترجمة ابن فارس
١٩	المبحث الأول: حياة ابن فارس، وسيرته:
١٩	أولاً: مولد ابن فارس، ونشأته
٢٠	ثانياً: شيوخ ابن فارس
٢١	ثالثاً: وفاة ابن فارس
٢١	رابعاً: أخلاق ابن فارس
٢٣	المبحث الثاني: علوم ابن فارس، وتلاميذه:
٢٣	أولاً: علوم ابن فارس
٢٥	ثانياً: تلاميذ ابن فارس
٢٦	المبحث الثالث: آثار ابن فارس:
٢٦	أولاً: معالم بارزة في آثار ابن فارس

- ٢٧ ثانياً: آثار ابن فارس المطبوعة
- ٣٤ ثالثاً: آثار ابن فارس المخطوطة والمفقودة
- ٣٦ المبحث الرابع: شعر ابن فارس، ونظراته في النقد والأدب:
- ٣٦ أولاً: شعر ابن فارس
- ٣٩ ثانياً: نظرات ابن فارس في النقد والأدب
- نموذج من نظرات ابن فارس الأدبية والنقدية -رسالته إلى أبي عمرو  
محمد بن سعيد الكاتب- ٣٩
- ٤٥ الفصل الثاني: دراسة لكتاب (أبيات الاستشهاد)
- ٤٧ المبحث الأول: تعريف بكتاب (أبيات الاستشهاد)
- ٤٧ أولاً: عنوان الكتاب، وموضوعه
- ٤٨ ثانياً: عدد المضارب والأبيات
- ٤٩ ثالثاً: ملحوظات على كتاب (أبيات الاستشهاد)
- ٥٢ المبحث الثاني: مجمل ما احتوى عليه كتاب (أبيات الاستشهاد)
- ٥٢ ١- الحديث عن الصداقة والصديق
- ٥٢ ٢- الإشادة ببعض خصال الحمد
- ٥٣ ٣- التعرض لبعض الأخلاق المرذلة والتحذير والتنفير منها
- ٥٣ ٤- الولاية والعزل وتغير الأحوال
- ٥٣ ٥- مدح الرؤساء والأكابر
- ٥٣ ٦- كبر السن
- ٥٣ ٧- تذكّر الماضي والحنين إليه

- ٥٣ ٨- العداوة والأعداء
- ٥٣ ٩- العتاب والشكوى
- ٥٣ ١٠- التعرض لذكر المحادثة، والخصومة، والمناظرة
- ٥٤ ١١- المرض، وعيادة المريض
- ٥٤ ١٢- الآباء والأولاد
- ٥٤ ١٣- الموت والتعزية
- ٥٤ ١٤- الوعد والوعيد
- ٥٤ ١٥- متفرقات
- ٥٥ المبحث الثالث: متن كتاب (أبيات الاستشهاد)
- ٧١ القسم الثاني: شرح كتاب (أبيات الاستشهاد)
- ٧٣ - شرح المضارب والشواهد:-
- ١- كان إذا رأى ذا مودةٍ قد حال عما عهدُهُ أنشده:
- شرح الشاهد، وأبيات في تلون أهل الودِّ لشاعر، وأسامة بن منقذ،  
والبحتري، وابن الرومي
- ٧٣ ٢- وإذا رأى محدَّته عابساً أنشد:....
- ٧٥ - شرح الشاهد، وأبيات في العبوس والطلاقة
- ٣- وإذا رأى واحداً يُحسِن عند الإحسان عليه، ويسيء القول إذا سُغل  
عن الإحسان إليه أنشد:....
- شرح الشاهد، وأبيات في الإساءة لمن يحسن، وأبيات لمسلم بن الوليد،  
ومسكين الدارمي
- ٧٦

- ٤- وإذا رأى رجلاً راضياً بقليلٍ يصونُ وجهه عن السؤال أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في الرضا بالقليل الذي يصون الوجه لشعراء،  
ولعبدالله بن طاهر، والخريمي، وثلعب، وأبي فراس، والأبرش، وأبي  
تمام، وأبي الطيب ٧٧
- ٥- وإذا حُجِبَ عن باب دارٍ قد أحسن إليه صاحبُها أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات لشعراء حول الحاجب لشعراء، ولأسامة ابن  
منقذ، ولأبي تمام، ونويت اليماني، وابن الرومي، وابن عبدل، وجحظة،  
والمكودي ٧٩
- ٦- وإذا رأى بشاشةً في وجه مُضيفٍ أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في المعنى لشاعر، وأبي تمام، والبحثري، والمعري،  
وابن هرمة، وآخر ٨١
- ٧- وإذا رأى رجلاً مقلماً سخياً أنشد: ....
- شرح الشاهد الأول، وأبيات في المعنى لشاعرين ٨٢
- شرح الشاهد الثاني، وبيت في المعنى لشاعر ٨٣
- ٨- وإذا شم رائحةً كريهةً من جلسه أنشد: ....
- قصة الشاهد - قوس حاجب-، ومعنى الشاهد، وأبيات في المعنى لشاعر،  
وآخر، وحسان، وتعليق لأبي هلال على بيت حسان، وبيتٌ لشاعر في المعنى ٨٤
- ٩- وإذا رأى أناساً لا خير فيهم أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في المعنى لشاعر، وابن أبي حصينة، وشاعر،  
وابن عبادة، وإلياس فرحات ٨٥



- ١٠- وإذا عارضه في كلامه أحدٌ أنشد:
- ٨٦ - تعليق على المضرب، وقصة الشاهد، وشرحه، وبيتان لزهير في المعنى  
١١- وإذا جالس قوماً ليلهُ مجالسة أهلِ الأدب ثم جاء الفجر أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات حول معنى الشاهد للمتنبى، وشاعر، وعمر ابن  
٨٧ أبي ربيعة، وأبي تمام، وابن المعتز، وشاعرين آخرين  
١٢- وإذا وعده رفيق له بالسفر في غدٍ أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات قريبة في المعنى من الشاهد لأبي تمام، وعمر ابن أبي  
٨٨ ربيعة، وشاعرين  
١٣- وإذا تألم من عشيره وصديقه أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في المعنى لشاعر، وللبارودي، وبيت قال عنه  
٨٩ الثعالبي: «أحسن ما قيل في شكاية الإخوان» وبيت رابع لشاعر آخر  
١٤- وإذا عاتب ذا قرابة له أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في المعنى لشاعر، وآخر، والزبرقان بن بدر، وأبي  
نواس، والأعشى، والحارث بن كلدة، وأبيات لمعن بن أوس، وقصة  
٩٠ حول أبياته  
١٥- وإذا عاتب من أخلف وعده أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في المعنى لكثير عزة، وابن الخياط، وآخر، وهرم  
٩٢ ابن غنم، والمثقب العبدي  
١٦- وإذا لم يعجبه إنسان أنشد: ....
- ٩٣ - شرح الشاهد، وأبيات في المعنى لمتهم بن نويرة، ومحمد بن الجهم، وشاعر

- ١٧- وإذا هجاه أحدٌ أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في المعنى لشاعر، وآخرين، ومسلم بن الوليد،  
والجاحظ، وغيره، وابن الرومي ٩٤
- ١٨- وإذا أحسَّ بتقصيرٍ في سياسة أمير لرعيته، نسب الأمرَ لوزيره  
وأنشد: ....
- ٩٥ - شرح الشاهد، وبيت في معنى الشاهد
- ١٩- وإذا ذُكر له كِبَرُ سنِّه أنشد: ....
- ٩٦ - شرح الشاهد، وبيتان في المعنى لشاعر، ولأبي النجم
- ٢٠- وإذا أثنى على محسن أنشد: ....
- ٩٧ - شرح الشاهد، وقصته، وبيت قريب منه للمتنبى
- ٢١- وإذا رأى من والٍ إساءةً على من ولى عليه أنشد: ....
- ٩٨ - شرح الشاهد، وأبيات في المعنى لشعراء
- ٢٢- وإذا حضر أناسٌ على أمرٍ ذي بال أنشد: ....
- ٩٩ - شرح الشاهد، وبيت في المعنى لأبي الغول الطُّهوي، وبيتان للأعشى
- ٢٣- وإذا سُرَّ بُلقياً صديقٍ له أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في معنى الشاهد لأبي دلف، وأبي الطيب،  
والقروي، وآخر ١٠٠
- ٢٤- وإذا أعار أخاً له دفترًا فأبطأ عليه برده أنشد: ....
- شرح شاهدي المضرب، وأبيات لابن طباطبا، وآخرين في المعنى،  
وكلمة لو كيع، وأبيات لأبي الكرم الحوزي في الحث على إعارة الكتب،  
١٠١

- وقصة لابن تيمية في ذلك
- ٢٥- وإذا عاد مريضاً ذا مودّة صادقة أنشده: ....
- ١٠٣ - شرح الشاهد، وأبيات في المعنى للمتنبى والخضر
- ٢٦- وإن امرؤ جزعَ على فائتٍ أنشده: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في المعنى لامرئ القيس، والنابغة الجعدي، وأبي بكر بن النطاح، والبارودي
- ١٠٤
- ٢٧- وإذا عوتب على إهانته للمال، وكثرة بذله أنشد: ...
- شرح الشاهد، وأبيات في المعنى لجؤية بن النضر، وحاتم الطائي، وآخر، وابن الرومي، وآخرين
- ١٠٥
- ٢٨- وإذا مشى لأخ في قضاء حاجة ووفى بحقه أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في المعنى لبشار، وشاعر آخر، وتعليق لأبي هلال العسكري على أبيات الشاعر
- ١٠٧
- ٢٩- وإذا أثنى على إنسان ورأى منه شروداً ونفرة أنشد: ...
- شرح الشاهد، وأبيات في المعنى لشاعر، وأبي بكر الخوارزمي، وإبراهيم بن العباس، وأعرابي، وآخر، وآخر، ويزيد المهلبى
- ١٠٨
- ٣٠- وإذا أراد شيئاً عاناه ليلاً أنشد: ....
- شرح الشاهد، و شواهد أخرى في المعنى للنابغة، وامرئ القيس، والبعيث، وخالد بن يزيد
- ١١٠
- ٣١- وإذا استبطأ صديقاً له وعاتبه على قعوده عنه أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في المعنى للصولي، وابن الرومي، والمقنع الكندي،
- ١١١

وعكسها لآخر

٣٢- وإذا ذم أخاً له في إساءته إلى إخوانه أنشد: ....

١١٣ - شرح الشاهد، وأبيات في المعنى للصولي، وابن مُقَرَّب، وآخر

٣٣- وإذا شكا من جار له هجره أنشد: ....

١١٤ - شرح الشاهد، وأبيات نحوه لعبيد بن الأبرص، وابن الدمينة، وآخر، ولبيد

٣٤- وإذا تذكر أياماً مضت وكان يشكوها وهو اليوم يتمناها أنشد: ....

- شرح شاهدي المضرب، وأبيات في المعنى لسعيد بن حميد، ورجل من ولد

١١٥ عمر، وآخر، وابن أبي عداوة

٣٥- وإذا عاتب أخاً له على هجره أنشد: ....

١١٦ - شرح الشاهد، وبيتان في المعنى لشاعر

٣٦- وإذا عوتب في خصلة أو بادرة بدرت منه أنشد: ....

١١٧ - شرح الشاهد، وأبيات في المعنى لشاعر، ولبشار، وآخر

٣٧- وإذا قيل له: قد أسنَّ فلانٌ وكبرٍ أنشد: ....

- شرح الشاهد، وأبيات قريبة منه لشاعر، وللمتنبي، وعمرو بن زيد،

١١٨ ودعبل، وآخرين

٣٨- وإذا فسد عند أخ له صحة ودّه إياه أنشد: ....

١١٩ - شرح شاهدي المضرب، وأبيات نحوه للمتنبي، وأسامة بن منقذ

٣٩- وإذا مات له ولد أنشد: ....

- شرح شاهدي المضرب، وأبيات قريبة منه للعتبي، وابن الرومي، وأبي

١٢٠ الحسن التهامي، والضبي

- ٤٠- وإذا حث إنساناً على الإحسان وحوّقه صروف الدهر أنشد: ....
- ١٢٢ - شرح الشاهد، وأبيات في معنى الشاهد لشعراء، وأبي ذؤلف، والشافعي
- ٤١- وإذا رأى خليلاً له قد حفت به أرباب الحاجات وكان أمره في الأول أقرب أنشد: ....
- ١٢٣ - شرح الشاهد، وأبيات نحوه للشافعي، وأسامة بن منقذ، والصولي
- ٤٢- وإذا رأى أحداً غضب من أمر ولم ينفعه غضبه أنشد: ....
- ١٢٤ - شرح الشاهد، وبيتان قريبان منه
- ٤٣- وإذا رأى السلطان عزم على الغزو ونهض إلى العدو أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات نحوه لابن الرومي، وابن هرمة، وآخر، ومحمد بن وهيب، ومحمد بن بشير، ومروان بن أبي حفصة، والأخطل، والحطيئة
- ١٢٥ - ٤٤- وإذا رأى أمراً معضلاً وصبر عليه وعوتب في ذلك أنشد: ....
- ١٢٧ - شرح الشاهد، وأبيات قريبة منه لشاعر، وعنترة، وعبدالعزیز الكلابي
- ٤٥- وإذا قال له أخ: إنه اشتاق له اشتياً شديداً أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في معنى الشاهد لشاعر، وآخر، والشريف الرضي، والخراط
- ١٢٨ - ٤٦- وإذا مرّ بأطلالٍ خَلَّتْ من سكانها، وعفت، وبقي أثرها أنشد: ....
- ١٢٩ - شرح الشاهد، وأبيات في معنى الشاهد للبيد، وعبيد بن الأبرص، والأعشى
- ٤٧- وإذا حضر مجلساً لمناظرة، وسئل عن حاله فيه بعده أنشد: ....
- ١٣٠ - شرح الشاهد، وبيتان للبيد نحوه
- ٤٨- وإذا قيل له: رأيناك أعرضت عن فلان إعراض مسالة أنشد: ....

- شرح الشاهد، وتعليق لأبي هلال العسكري عليه، وأبيات في معنى الشاهد لزهير، وشاعرين، وابن نباته  
١٣١
- ٤٩- وإذا استشير في أمر ذي لبس أيقدم عليه أم يحجم عنه أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في معناه لدعامة الطائي، وصالح ابن عبدالقدوس، وخبر وأبيات لعلي بن أبي طالب  
١٣٣
- ٥٠- وإذا أكثر من ذكر أخ له غائب وقيل له في ذلك أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في معنى الشاهد لشاعرين، وبعض المولدين، وابن طباطبا، والبارودي، وشاعر  
١٣٤
- ٥١- وإذا قال له صديق: تناسيتني كأنك لم تعرفني أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات نحوه لذي الرمة، وآخر، والعرجي، والبارودي  
١٣٥
- ٥٢- وإذا حضر رئيس من الرؤساء وأراد مدحه أنشد: ....
- شرح الشاهد، وبيتان في معنى الشاهد لزهير، وبيتان آخران له، ورأي عبدالملك بن مروان فيهما، وأبيات للأعشى، والخنساء، وابن الرومي، وأبي تمام، وبيتان لعلي بن جبلة في أبي دلف، وتعليق أبي هلال عليها، وقول أعرابي  
١٣٦
- ٥٣- وإذا عاتب أخاً له على هجرانه إياه أنشد: ....
- شرح الشاهد الأول، وأبيات في معنى الشاهد لشاعر، وأبي فراس، و العمراني، وآخر، وشرح الشاهد الثاني  
١٣٨
- ٥٤- وإذا رأى رجلاً يثني على أخيه، ويحضر له محضراً جميلاً أنشد: ....
- شرح الشاهد، وبيتان في معنى الشاهد لشاعرين، وبيت لشوقي  
١٣٩
- ٥٥- وإذا قيل له: قد أقررت لمناظرك أنشد: ....

- شرح الشاهد، وبيت في معناه لشاعر، وأبيات للسان الدين ابن الخطيب، وبديع الزمان، والبارودي  
١٤٠ ٥٦- وإذا رأى رجلاً ينتقص فاضلاً أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في معناه للفرزدق، وحسان، وآخر، وحطيم،  
١٤١ وآخر، وأبي تمام، والطرماح  
٥٧- وإذا أقصاه رئيس بعد إنابته أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في معناه للبستي، وبشار، وشاعر، وآخر  
١٤٢ ٥٨- وإذا كلفه امرؤ شيئاً لم يكن عنده بالمرضى أنشد: ....
- بيت قريب من الشاهد  
١٤٣ ٥٩- وإذا رأى امرأً فظيعاً تقضى ثم تجدد مثله أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في معناه لسويد بن أبي كاهل، والبعيث، وعدي  
١٤٤ ابن الرتاع، والعمراني  
٦٠- وإذا حضر محفلاً من محافل النظر وكلمه خصم فدفعه، وانبرى له  
خصم آخر أنشد: ....
- معنى الشاهد، وبيت قريب منه للعماني، وبيت لآخر  
١٤٥ ٦١- وإذا كثر الصياح في المحفل أنشد: ....
- شرح الشاهد، وبيت في معناه للخضر  
١٤٦ ٦٢- وإذا قيل له: كثر أخصامك أنشد: ....
- شرح الشاهد، وبيت في معناه لشاعر، وآخر، والصولي، وابن المعتز،  
١٤٧ وشاعر، وآخر، وآخر

- ٦٣- وإذا بدأه سائل بالسؤال مناظراً له أنشد: ....
- ١٤٨ - شرح الشاهد، وبيتان في معناه لشاعر وابن الرومي
- ٦٤- وإذا نُعي له حميم أو ذو مودة أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في معناه لشاعر، وآخر، وأبي تمام، وإبراهيم ابن
- ١٤٩ إسماعيل، وشاعر
- ٦٥- وإذا حضر حَضْرَةَ ملك، وبالغ في الثناء عليه أنشد: ....
- وقفات حول الشاهد وهو بيت النابغة الذبياني، وكلام للعلماء عليه، وأبيات
- في معنى الشاهد للبحثري، والمتنبي، وابن الرقيات، وجريير، والأعرابي،
- ١٥٠ وكشاجم، وجريير، وقصة حول بيته
- ٦٦- وإذا فخر بمن تقدم من العلماء والكبراء أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات في معنى الشاهد في الفخر بمن تقدم للفرزدق،
- وعمر و ابن كلثوم، ولبيد، وحسان، وقوله في الغساسنة، وما قيل فيه: إنه
- أمدح ماقالته العرب، وتعليق أبي هلال عليها، وأبيات للحطيئة وقول
- ابن شبرمة عنها، تعليق أبي هلال عليها، وقصة للأصمعي مع حماد بن
- سلمة حولها، ونحوه في الفخر قول المزدلف، والحكم بن عبدالرحمن، وابي
- ١٥٢ فراس، وآخر
- ٦٧- وإذا أثنى على رجل معطاء أنشد: ....
- ١٥٥ - شرح الشاهد، وأبيات في معنى الشاهد لبشار، وآخرين، والبحتري،
- وزهير، وتعليق أبي هلال على بيت زهير
- ٦٨- وإذا قصد امرأً في حاجة، وكرر الزيارة له، ولم يرَ ما يحبه أنشد: ....
- ١٥٧ - شرح الشاهد، وأبيات نحوه



- ٦٩- وإذا أخذ إنسان يَتَّهَم أحداً غيره أنشد: ....
- ١٥٨ - تعليق على المضرب، وشرح الشواهد، وأبيات نحوها لامرئ القيس،  
وآخرين، والبحثري، والمساور ابن هند
- ٧٠- وإذا عارضه معارض في علة بلا علم أنشد: ....
- ١٦٠ - معنى الشاهد، وبيتان نحوه
- ٧١- وإذا ذكر قوماً أشحاء أنشد: ....
- معنى الشاهد، وأبيات نحوه لجحظة، وبشار، وجؤية بن النضر، والبحثري
- ١٦١ في الشح
- ٧٢- وإذا قيل له: أرضيت بكذا وأنت أعلى منزلة منه أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات نحوه لشاعر، وعبدالرحمن المري، وآخر، والربيع
- ١٦٢ الفزاري
- ٧٣- وإذا زار مريضاً أنشد: ....
- ١٦٣ - شرح الشاهد، وقصته، وأحسن ما قيل في عيادة السادة
- ٧٤- وإذا حذر ناساً عدواً غفلوا عنه أنشد: ....
- ١٦٤ - شرح الشاهد، وقصته، وأبيات نحو الشاهد لنصر بن سيار، وجرير
- ٧٥- وإذا ذكر صديقاً له بنقضه العهد أنشد: ....
- ١٦٥ - شرح الشاهد، وأبيات قريبة منه للفرزدق، ومكي بن زيان
- ٧٦- وإذا هدده عدو أو توعدده أنشد: ....
- ١٦٦ - شرح الشاهد، ونحوه لشاعر، وقريب منه لجرير
- ٧٧- وإذا شكى أخ له جنى عليه أنشد: ....

- شرح الشاهد وقصته، وأبيات نحوه للعباس بن ربيعة، وآخرين، وقول  
الجليلة ترثي كلياً، وتعليق ابن رشيق على قصيدتها  
١٦٧  
٧٨- وإذا رأى ذا بشاشة وظاهره يبدي خلفه أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات قريبة منه للمثقب العبدى، والمتنبى، وآخرين،  
وبشار، وأبي ذؤيب، وجميل، وآخر، وأبي تمام، وقصة في عكس معنى  
المضرب لعبد الحميد الكاتب مع مروان ابن محمد  
١٦٩  
٧٩- وإذا أساء إليه صديق وحلم هو عنه أنشد: ....
- شرح الشاهد، وبيت قريب منه  
١٧١  
٨٠- وإذا ذكر رجل بعد الغور أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات قريبة منه لشاعر، وآخر، وأبي طاهر، وآخر  
١٧٢  
٨١- وإذا عزى إنساناً وآسأه أنشد: ....
- معنى الشاهد، وقريب منه للبيد، وأبي الطيب، وأبي ذؤيب، وكعب بن  
زهير، وآخر  
١٧٣  
٨٢- وإذا كاتم إنساناً، وأضمر له ما يعرفه من التلون أنشد: ....
- بيت نحو الشاهد لزهير، وبيت لآخر  
١٧٤  
٨٣- وإذا رأى إنساناً تغيرت عن غنى حاله أنشد: ....
- الشاهد، وأبيات قريبة منه لشاعر، والحسين بن مطير، وحرقة بنت  
النعمان، والأضبط بن قريع  
١٧٥  
٨٤- وإذا قيل له: مضى فلان وورث وارثه ماله أنشد: ....
- معنى الشاهد، وبيتان قريب منه لشاعرين  
١٧٦

- ٨٥- وإذا رأى رجلاً أثنى على آخر وهو لا يعرفه أنشد: ....  
 - شرح الشاهد، وأبيات نحوه لأوس بن حجر، ومسكين الدارمي،  
 وآخر، وبشار ١٧٧
- ٨٦- وإذا نعي له رجل عظيم الشأن أنشد: ....  
 - الشاهد، وقصته، وشرحه، وبيتان نحوه للمهلhel، وأبي تمام ١٧٨
- ٨٧- وإذا جهل عليه جاهل، وللجاهل عدو حاضر لا يجترئ عليه أنشد: ....  
 - الشاهد، وأبيات نحوه لعمران بن حطان، وآخر، وشاعر، وآخر ١٧٩
- ٨٨- وإذا مات له خليل يعز عليه فقدته أنشد: ....  
 - الشاهد، وأبيات نحوه لأعرابية، وأبي نواس، وعبدالمملك ابن مروان، والنابغة ١٨٠
- ٨٩- وإذا قيل له: استتر لك فلان وخذحك أنشد: ....  
 - الشاهد، وبيت نحوه لمالك بن الريب ١٨١
- ٩٠- وإذا ذكر إخوانه الذين سلفوا أنشد: ....  
 - الشاهد، وأبيات نحوه للعباس بن عبدالمطلب، والصمة القشيري،  
 والشريف الرضي، وابن الرومي، والشافعي ١٨٢
- ٩١- وإذا نجب ابنٌ امرئ بعد موته أنشد: ....  
 - الشاهد، وبيتان نحوه لشاعر، وابن الرومي ١٨٣
- ٩٢- وإذا رأى رجلاً يتكلف ما لا يستطيعه أنشد: ....  
 - الشاهد، وأبيات نحوه ليحيى بن زياد، وزياد بن منقذ ١٨٤
- ٩٣- وإذا استحققره قوم، وتعرضوا لأكبر منه أنشد: ....  
 - الشاهد، وقصة، وبيتان نحوه للشافعي، وبيت لشاعر ١٨٥

- ٩٤- وإذا تجاهل عليه متجاهل أنشد: ....  
-الشاهد، وأبيات نحوه للفرزدق، ومروان بن أبي حفصة، وبشار،  
وشاعر قديم  
١٨٦
- ٩٥- وإذا نعي له رئيس من رؤساء أو عشيرته أنشد: ....  
- شرح الشاهدين، وأبيات في معناهما لشعراء، وقصة لمسلمة بن  
عبد الملك حول بيت شعر  
١٨٧
- ٩٦- وإذا مطل إنسان، ووعد بعد أنشد: ....  
- شرح الشاهد، وأبيات في معناها للسابوري، والبحثري، وابن عسكر  
الموصلي، وشرح لكلمة البدر  
١٨٨
- ٩٧- وإذا رأى قوماً ذوي صور ولا أحلام لهم أنشد: ....  
- الشاهد، وأبيات نحوه لابن الرومي، ولشاعر، وعمرو ابن معد يكرب،  
وأبي الطيب، وآخر، والقاسم الواسطي، وآخر، والمعري، وآخرين  
١٨٩
- ٩٨- وإذا اقتضى صديقاً وعداً أنشد: ....  
- شرح الشاهد، وبيتان قريب منه لأبي تمام  
١٩١
- ٩٩- وإذا شيع فريقين، وأخذ كل واحد غير طريق الآخر أنشد: ....  
- الشاهد، وبيت قريب منه لبشار  
١٩٢
- ١٠٠- وإذا لم يزره أخوه زاره هو وأنشد: ....  
- الشاهد الأول، وشرحه  
١٩٤
- والشاهد الثاني، وأبيات قريبة منه لجحظة، وآخر، وابن المقري، ونقل  
لأبي حيان عن أبي دلف  
١٩٥

- ١٠١- وإذا وصف رجلاً بالعفة والإعراض عن الزنا أنشد: ....
- ١٩٦ - شرح المضرب، والشاهد، وأبيات نحوه للكريزي، والبحثري، والإبراهيمي
- ١٠٢- وإذا قيل له: إن أمثالك قليل أنشد: ....
- ١٩٧ - شرح الشاهد، وأبيات نحوه لشعراء
- ١٠٣- وإذا ولي رجل ولاية وأثنى عليه بها أنشد: ....
- ١٩٨ - الشاهد وقصة حوله، وبيت لابن الرومي نحوه، وآخر للمتنبي
- ١٠٤- وكان يتمثل لمناظره، ويعرض له أنه لم يبلغ المبلغ بقول الشاعر: ....
- ١٩٩ - شرح الشاهد، وأبيات نحوه لأبي الطيب، والعتابي، ولييد
- ١٠٥- وإذا ذكر له رجل مضي، فذلت أتباعه وبنو عمه بعد عز أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات نحوه لحميد بن ثور، وشاعر في رثاء قيس ابن عاصم، وبيت لأبي تمام
- ٢٠٠
- ١٠٦- وإذا رأى إنساناً ميسوراً له مظل ودفاع أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات قريبة منه لبشار، وآخر، وابن الرومي، وبعض المولدين
- ٢٠١
- ١٠٧- وإذا رأى رجلاً هممه نفسه لا غيره أنشد: ....
- ٢٠٣ - شرح الشاهد، وبيتان نحوه لحاتم الطائي، وآخر
- ١٠٨- وإذا لاجه إنسان وطاوله أنشد: ....
- ٢٠٤ - شرح الشاهد، وبيتان نحوه لزياد بن يزيد، وأعشى ربيعة
- ١٠٩- وإذا رأى امرأ تأمل حاشية زائره وغاشيته أنشد: ....
- ٢٠٥ - معنى الشاهد، وأبيات نحوه لشاعرين، وابن هرمة

- ١١٠- وإذا رأى رجلاً انتمى إلى قوم غير كرام أنشد: ....  
- الشاهد، وقصته، وما قيل فيه: إنه: أهجى بيت، وكلام لأبي هلال عنه،  
ومن ما قيل في أهجى الأبيات  
٢٠٦
- ١١١- وإذا سبر حال صديق له فلم يحمده أنشد: ....  
- شرح الشاهد، وبيت نحوه لشاعر، بيت نحوه لآخر  
٢٠٨
- ١١٢- وإذا توعد من لا يصدق في وعده أنشد: ....  
- شرح الشاهد، وشاهد نحوه للأعشى  
٢٠٩
- ١١٣- وإذا نُعي له شخص أنشد: ....  
- شرح الشاهد، وبيت في معناه لمتتم نويرة  
٢١١
- ١١٤- وإذا رأى رجلاً اتهم بدعوة أنشد: ....  
- شرح الشاهد، وأبيات قريبة منه للقمان بن الحويرث  
٢١٢
- ١١٥- وإذا رأى عدواً مخاشناً أنشد: ....  
- شرح الشاهد، وبيتان نحوه  
٢١٣
- ١١٦- وإذا قعد عن صديق بعذر أنشد: ....  
- معنى الشاهد، وأبيات نحوه لشعراء  
٢١٤
- ١١٧- وربما وصل حديثه عن الزمن الأول أنشد: ....  
- شرح الشاهد، وأبيات نحوه للبيد، وحسان، وأبي الطيب  
٢١٥
- ١١٨- وإذا ذكر رجل بجود وسماحة أنشد: ....  
- شرح الشاهد، وأبيات نحوه لشاعر، وللفرزدق وفيه قصة له مع يزيد  
٢١٦
- بن المهلب، وبيت للأعشى في المحلق، وفيه قصة

- ١١٩- وإذا خبر أن ولد رجل نجب أنشد: ....
- ٢١٨ - شرح الشاهد، وأبيات قريبة لنهشل بن حري، والبحثري
- ١٢٠- وإذا أسعفه رجل في أمره أنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات نحوه لإبراهيم بن العباس، وبشار، وشاعر،
- ٢١٩ وأبيات لأبي هلال العسكري
- ١٢١- وإذا مر بدار صديق له أنشد: ....
- ٢٢٠ - الشاهد، وأبيات نحوه للأحوص، وآخر، والشيخ الخضر
- ١٢٢- وإذا حضر مجلس مناظرة وطلب منه الكلام جثا على ركبتيه
- وأنشد: ....
- شرح الشاهد، وأبيات قريبة منه لسعيد بن مقروم الضبي، وإبراهيم
- ٢٢١ الأصفهاني وآخر
- ١٢٣- وإذا ناظره فتى شاب أنشد: ....
- ٢٢٢ - شرح الشاهد، وقريب منه لشاعر، والأعشى، وآخر
- ١٢٤- وإذا زاحمه خصماًؤه، وكثروا عليه أنشد: ....
- شرح الشاهدين، ومعناهما، وقصة في الشاهد الثاني، وأبيات نحو
- الشاهدين للعباس بن مرداس السلمي، وشاعر، وابن الرومي، وآخر
- ٢٢٣ استشهد به ابن عباس بعد مناظرته لابن الزبير
- ١٢٥- وإذا قيل له: إن فلاناً في فضله فضل عليه من دونه أنشد: ....
- شرح الشاهد الأول، وأبيات نحوه للحارث التنوخي، وآخر، وأبي
- ٢٢٥ تمام، والبحثري، وابن الرومي، والشيخ الخضر، وشاعر، والمعري

- ٢٢٧ - شرح الشاهد الثاني، وبيتان قريبان منه  
١٢٦- وإذا استطال الليل أنشد: ....
- الشاهد، وقريب منه قول المهلهل، وجحظة، وسويد ابن أبي كاهل،  
وعدي بن الرقاع، وبشار- وقد أبدع وأحسن التعليل-
- ٢٢٨ ١٢٧- وإذا مرض وعاده عُوَّاده أنشد: ....
- الشاهد، ومعناه، ونحوه بيت شعر كان سيبويه كثيراً ما يتمثل به، وقول  
أحدهم، وقول حميد بن ثور، والخريمي، وابن منذر، وآخر، والنمر بن  
تولب لما قيل له: كيف أصبحت، ومعاوية لما رأى هزاله
- ٢٢٩ ١٢٨- وإذا رأى رجلاً لا حمية ولا منعة فيهم أنشد: ....
- الشاهد، ومعناه، وأبيات قريبة منه لرجل من بني العنبر، وعويف  
القوافي - وقيل: أهجى ما قالته العرب - وقول النجاشي في بني العجلان،  
وقصة استعدادهم عمر بن الخطاب عليه
- ٢٣١ - عكس ما في الأبيات من قلة الحمية قول الأعشى في مدح قوم  
٢٣٢ ١٢٩- وإذا اشتكى إليه إنسان إقلاً أنشد: ....
- الشاهد، ومعناه، ونحوه قول ابن طباطبا في بيتين، وقول الثعالبي عن  
البيتين
- ٢٣٣ ١٣٠- وإذا رأى ذا ضغن صاحب آخر أنشد: ....
- الشاهد، ومعناه، ومنه قول أحدهم، وقول آخر، وعكسه لبشار، وأبي تمام
- ٢٣٤ ١٣١- وإذا دخل عليه ثقيل أنشد: ....
- الشاهد، وقصته، وقريب من الشاهد في ذم الثقلاء قول البهاء زهير،



- وآخر، وبشار، وقول الثعالبي في أحسن ما قيل في الثقل، وقصة لصدقة  
٢٣٥ بن خالد مع أبي حنيفة في ذم الثقل، وبيت لابن الرومي في الثقل  
١٣٢- وإذا جاد عليه بنزر يسير أنشد: ....
- ٢٣٨ - الشاهد، وشرحه، وبيت نحوه
- ٢٤١ - الخاتمة: ذيل أبيات الاستشهاد
- ٣١٩ - الفهرس

## صدر للمؤلف

- ١- رسائل في العقيدة.
- ٢- عقيدة أهل السنة والجماعة، قرأه وقدم له: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمته الله.
- ٣- الإيمان بالقضاء والقدر، قرأه وقدم له: سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمته الله.
- ٤- شرح وتحقيق القصيدة التائية في القدر لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٥- الإيمان باليوم الآخر. ٦- مختصر الإيمان بالقضاء والقدر.
- ٧- مختصر عقيدة أهل السنة والجماعة؛ المفهوم والخصائص.
- ٨- لا إله إلا الله: معناها - أركانها - فضائلها - شروطها.
- ٩- توحيد الربوبية. ١٠- توحيد الألوهية.
- ١١- توحيد الأسماء والصفات.
- ١٢- الإيمان بالله، ترجم إلى الإنجليزية. ١٣- الإيمان بالكتب.
- ١٤- كلمات في المحبة والخوف والرجاء، ترجم إلى الإنجليزية.
- ١٥- الطيرة.
- ١٦- نبذة مختصرة عن الشفاعة، والشرك، والرقية، والتائم، والتبرك.
- ١٧- الإيمان: مفهومه، وما يتعلق به من مسائل.
- ١٨- الطريق إلى الإسلام، ترجم إلى الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية،

- والسنهالية، والهنديّة، والتاميلية، والصينية، والبشتو، والميلبارية.
- ١٩- الشيوعية. ٢٠- البابية. ٢١- البهائية. ٢٢- القاديانية.
- ٢٣- الوجودية. ٢٤- رسائل في الأديان والمذاهب والفرق.
- ٢٥- شرح رسالة الشيخ عبدالرحمن السعدي (الأسباب والأعمال التي يضاعف بها الثواب).
- ٢٦- مصطلحات في كتب العقائد (دراسة وتحليل).
- ٢٧- السحر بين الماضي والحاضر.
- ٢٨- التقريب لتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور.
- ٢٩- أغراض السور في تفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور.
- ٣٠- مدخل لتفسير (التحرير والتنوير) لابن عاشور.
- ٣١- هداية آيات. ٣٢- الدعاء مفهومه - أحكامه - أخطاء تقع فيه، قرأه وعلق عليه: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمته الله.
- ٣٣- أدب الموعدة. ٣٤- التوبة وظيفة العمر.
- ٣٥- الطريق إلى التوبة. ٣٦- توبة الأمة.
- ٣٧- شرح وتحقيق الوصية الصغرى لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٣٨- من صور تكريم الإسلام للمرأة.
- ٣٩- من أقوال الرافعي في المرأة.
- ٤٠- رمضان دروس وعبر تربية وأسرار.
- ٤١- الحج آداب وأسرار ومشاهد.

- ٤٢- جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز بن باز رحمته الله.
- ٤٣- من أحوال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في الحج.
- ٤٤- الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء.
- ٤٥- المهجرة دروس وفوائد. ٤٦- معالم في التعامل مع الفتن.
- ٤٧- رسائل في التربية والأخلاق والسلوك. ٤٨- الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة.
- ٤٩- أخطاء في أدب المحادثة والمجالسة. ٥٠- فقر المشاعر.
- ٥١- سوء الخلق.. مظاهره.. أسبابه.. العلاج، قرأه سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمته الله.
- ٥٢- لطائف في تفاضل الأعمال الصالحة.
- ٥٣- عقوق الوالدين.. أسبابه.. مظاهره.. سبل العلاج.
- ٥٤- قطيعة الرحم.. المظاهر.. الأسباب.. سبل العلاج.
- ٥٥- التقصير في تربية الأولاد.. المظاهر.. سبل الوقاية والعلاج.
- ٥٦- التقصير في حقوق الجار. ٥٧- الكذب.. مظاهره.. علاجه.
- ٥٨- العشق.. حقيقته.. خطره.. أسبابه.. علاجه.
- ٥٩- الجريمة الخلقية.
- ٦٠- الفاحشة (عمل قوم لوط) الأسباب - العلاج.
- ٦١- لماذا تدخن؟ ٦٢- إلى بائع الدخان.
- ٦٣- رسائل في الزواج والحياة الزوجية، ترجم إلى الإندونيسية.

- ٦٤- أخطاء في مفهوم الزواج.
- ٦٥- من أخطاء الأزواج. ٦٦- من أخطاء الزوجات.
- ٦٧- المهمة العالية، قرأه وقدم له: سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمته الله.
- ٦٨- الصداقة بين العلماء (نماذج تطبيقية معاصرة).
- ٦٩- مع المعلمين. ٧٠- رسالة إلى طالب نجيب، ترجم إلى الأردية.
- ٧١- الجوال آداب وتنبهات. ٧٢- الإنترنت امتحان الإيمان والأخلاق والعقول. ٧٣- رسائل في أبواب متفرقة.
- ٧٤- محمد رسول الله: خلاصة سيرته، ومقالات نادرة فيها.
- ٧٥- الرحمة والعظمة في السيرة النبوية.
- ٧٦- تراجم - لتسعة من الأعلام. ٧٧- مقدمة في فقه اللغة.
- ٧٨- فقه اللغة مفهومه - موضوعاته - قضاياها.
- ٧٩- الارتقاء بالكتابة.
- ٨٠-٨٣- المتقى من بطون الكتب (أربع مجموعات).
- ٨٤-٨٦- مقالات لكبار كتاب العربية في العصر الحديث (ثلاث مجموعات).
- ٨٧-٩٠- كلمات متنوعة في أبواب متفرقة (أربع مجموعات).
- ٩١- خواطر.
- ٩٢- ارتسامات.
- ٩٣- مسائل في الوصية.
- ٩٤- لطائف في السفر.

- ٩٥- ومضات.
- ٩٦- الحوار في السيرة النبوية.
- ٩٧- التمثل بالشعر.
- ٩٨- معالم في الصحابة والآل.
- ٩٩- كتاب أبيات الاستشهاد لابن فارس دراسة وشرح.



الصف والإخراج

موقع دعوة الإسلام

info@toislam.net